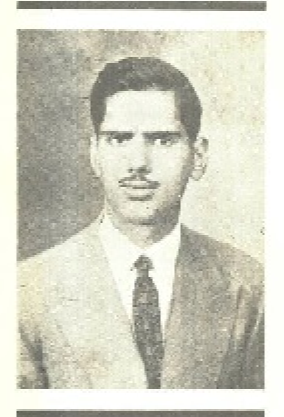
البعثة

كويت

ايران

العراق

المملكة العربية السعودية



شهيد « البعثة »

المرحوم عبد الوهاب حسين

اقرأ باب (مع بعثات الكويت)
[صفحة ٢٧]

لست أدرى

فقد الشاعر الصديق الأستاذ أحمد عنبر كريمته الصغيرة فجاشت نفسه بهذه الأبيات الشعرية الباكية التى أشرنا إليها فى العدد الماضى
« البعثة »

كيف غبت اليوم عنى يا بنيَّه — كيف أمسيت بدار الأبديَّه
كيف تثوين بلحد ضيّق — أيها ذا اللحد رفقاً بالبنيَّه
لا تطوّقها بصخر جلمد — وترفّق إنها بنت نقيَّه
إنها كانت ملاكاً طاهراً — لم تدنّسها الخطايا الدنيويَّه
إنها كانت لعيشى زهرة — تسعد القلب بأنسام شذيَّه
إنها كانت سراجاً لامعاً — يمسح الظلمة عن نفسى الشقيَّه
شكت الداء زماناً وانجلى — كانجلاء الطل عن أرض نديَّه
عجباً فى لحظة أفقدها — وهى تبدو بين أختيها فتيَّه
لست أنساها وقد مدّ الردى — يتلقاها بأيديه الخفيَّه
بينما نحن نراها شهقت — شهقات كمنت فيها المنيَّه
فسعينا نحوها فى هلع — ثم نحّيت بعيداً طفلتيَّه
لم يكن يصدع قلبى بعدها — مثل أقوال « سهير » و« صفيَّه »
تسأل الصغرى : « لماذا سكتت ؟ — ما لها تحمل ليلا ؟ يا أخيَّه »
فترد الأخت : « قد ماتت » . فلا — تفهم الأمر فترتدّ إليَّه
« لم فوزية » ماتت يا أبى ؟ ! — كيف ماتت ؟ ! هى فى الصورة حيَّه ! »
لست أدرى لست أدرى يا بنيَّه — نحن فى الجهل سواء يا صبيَّه

أحمد عنبر



العدد الخامس — شعبان سنة ١٣٧٢ — مايو سنة ١٩٥٣ — السنة السابعة

شهيد

إلى روح فقيد « البعثة » عبد الوهاب حسين

ما كاد يبسم للحيا   ة ويجتلي أنوارها
ويطوف في دنيا الوجو   د ميمماً أسرارها
ويزيح عنها ما استطا   ع من القوى أستارها
حتى أتته يد المنو   ن وأنشبت أظفارها
ودهته مذ عبرت به   مختالة — أسوارها
فإذا به يُلقى العنا   ن ويقتفي آثارها
وإذا به وهم أطا   ر عن العقول قرارها
وإذا به يبكي القلو   ب صغارها وكبارها
وإذا به أمل تردّ   د في النفوس وزارها
حتى إذا أنست به   رمزاً يظل شعارها
ألوى به القدر القدي   ر .... فأطفأت أنوارها
قد كان يضحك للحيا   ة وما درى أقدارها
فقضى ولم يجن الغدا   ة من الحياة ثمارها
وقضى شهيداً للعلو   م وقد غدى مغوارها
ما خاض معركة لها   إلا وأطفأ نارها

عبد الله زكريا

يوم فى الشعيبـــــــــــة

جعلت من بين ما أحرص عليه وأنا فى الكويت – لؤلؤة الخليج – أن أرحل إلى كل جانب من جوانبها ، فأزور قراها ومشاهدها ، وأقف على مغانيها الهادئة النائمة فى أحضان الخليج ، وأغمر نفسى بمشاعرها وعواطفها فى الأجواء المختلفة التى تتعدد فى هذه الأجزاء الغالية من الإمارة الحبيبة ، والعجيب أن أرجاء الكويت – على الرغم من صغر مساحتها – يمتاز كل رجا منها بجو ومذاق ، ولا يستطيع المرء أن يقول إنه زار الكويت أو عرفها ، ولو قضى فيها الشهور أو السنوات – إلا إذا رحل إلى أنحائها وأجزائها ، يرى ويشاهد ، ويحس ويشعر ، ويستوحى ويستلهم ، ويفكر ويتأمل ، ويختلط بالحياة فى مظاهرها المتباينة ، ويمتزج بالأحياء فى أوضاعهم الكثيرة . . .

وقد تهيأ لى – والحمد لله – فرص طيبة فى الرحلات المتتابعة التى قمت بها مع مختلف الأصدقاء أو الطلاب لكى أحقق لنفسى أمنية كانت ترتجيها منذ أمد بعيد ، وهى أن أسعى إلى بقاع الإمارة للمشاهدة والدرس ؛ والظن بالله على أحسنه ، ولذلك أتوقع أن تتكرر الزيارات والتأملات ، فيزداد القلب امتزاجاً بروح هذه القطعة الكريمة العزيزة من جسم الوطن العربى الأكبر ، صان الله حماته ، وأعز حريته ، وقصم عداته ! . . .

كان يوم الجمعة الثالث والعشرون من ربيع الآخر سنة ١٣٧٢ هـ (الموافق ٩ يناير سنة ١٩٥٣ م) مخصصاً لزيارة « الشعيبة » القرية الكويتية المستغرقة فى أحلامها العذبة المتصلة ، تثيرها وتهدهدها وتدغدغ حواشيها الأمواج المنغمة المنظمة التى تربت على خد القرية الأسيل فى الصباح والأصيل ، من شاطئ الخليج الذى شهد ويشهد وسيشهد الفصول تلو الفصول من تاريخ العروبة المسلمة المزدانة بهامات الأبطال من الفحول . . . والشعيبة هى القرية التى يقيم بها مؤقتاً صديقنا الشاعر الفياض الأستاذ محمود شوقى عبد الله الأيوبى ، يعلم أبناءها فى مدرستها ، بعد أن تقاصرت وسائل الحياة عن تمهيد السبيل لنشاطه وطموحه فى المدينة ، فآثر العزلة كارهاً فى رحاب « الشعيبة » ! . . .

والشعيبة هى « القرية العذراء » التى تشعرك بالروح العذرية فى كثير من أمورها . . . فى خصب تربتها وبكارتها ، وفى طباع أهليها وخصالهم ، وفى صمتها وعزلتها ، وفى حيائها وانزوائها ، وفى إقامتها على سنن الفطرة الموروثة المعجبة وإن صحبها ما يشجى أو يشقى . . . إنها كعذراء بدوية ساذجة ، الجمال فيها مذخور ، والحسن عندها مأثور ، وإن حجبت هذا الحسن سحب خفيفة أو عنيفة من هموم البداوة أو أثقال الحياة ؛ وكأنى بأمواج الخليج المترددة على حافة القرية مباشرة وقد سعت تحمل ألواناً من العزاء – وقد كدت أقول الرثاء – لهذه العروس العذراء المتخفية ، واعداً إياها بيوم قريب مأمول تنتصف فيه العذراء لصباها ، أو ينتصف لها سواها من أهل حماها ، فيرتفع رأسها فوق رءوس متصابيات من حولها ! . . .

وأقسم صادقاً لقد سعت بى قدماى خلال الشعيبة فكاد يعدينى حياؤها أو استحياؤها ، ولكنى ما كدت ألمح الشاطئ على جانبها وأتنسم هذه الدفعات الرقيقة العذبة من النسيم النقى الصافى ، وأشهد هذا الساحل المنبسط المتدرج الحلو ، وأرى الماء المترجرج المتوج بأكاليل الموج المزبد فى خفة وتثن ، وأرسل البصر على مداه بين الماء والسماء ، حتى استعدت ما فقدت من الأمل والرجاء ، وقلت كما قال المثل العربى : إن مع اليوم غداً يا مسعدة ! . . . وانفرجت الشفتان المنقبضتان عن بسمة فيها غبطة وثقة وتطلع إلى الغد المأمول ! . . .



جمع من الأساتذة والطلاب فى رحاب الفحيحيل ، والبسمات تعلو الشفاه استجابة لجمال الحياة

خرجنا من مدينة الكويت فى الثامنة صباحاً ، وبشائر الجو تعدنا بيوم صاح ضاح بهيج ، وكنا طائفة من الأساتذة والطلاب ، نركب سيارة « المعارف » المخصصة للرحلات ، وهى سيارة حديثة متينة تسع أربعين راكباً ، وكنا لا نملأ نصفها ، وبعد دقائق مررنا على منطقة « الشويخ » التى تظهر فيها مظاهر الحياة الجديدة الطارئة على الكويت وتبدو فيها علامات النهضة والتجديد فى البناء وغيره ، مما يرتجى الفؤاد العربى المسلم الغيور أن يخلص لأهليه ، وأن يسلم من التطفل عليه أو الادعاء فيه ، وأن يستقيم الطريق أمامه ليحقق ما نرتجى فيه ، وأن يكون « الدوح » حلالا كله لبنيه ، حراما كله على الدخلاء من شانئيه ! . . .

ثم استوينا على الطريق المؤدى إلى « مدينة الأحمدى » وهو طريق مرصوف واسع يشبه الطريق الصحراوى الممهد بين القاهرة والإسكندرية ، وانفسحت رقعة الفضاء ، وخفت حدة الضوضاء ، فأخذ الطلاب يرددون أغانى أغلبها مصرية ، ولكن تسودها الروح الشعبية المرحة ، ومع هذا فقد أثارت الذكريات ، وحركت جمرات الشوق والحنين إلى مصر ، إلى الوطن الأثير المفدى ، إلى مهوى السمع والبصر ، إلى مصر ؛ سلام على مصر ! . . .

وعندما دنونا من « الشعيبة » لاحت لنا شجيرات السدر الناهضة كالواحة الصغيرة فى طليعة القرية الرابضة بين رمال الصحراء وأمواج الماء ؛ فذكرتنى هذه أبياتاً قالها شاعر الشعيبة الأستاذ شوقى ضمن قصيدة طويلة عن « القرية العذراء » وهذه الأبيات هى :

إن الشعيبة قـرية	فيها السكون مخيم
المـاء مـن آبارها	عذب لرُوحى بلسم
والبحر فى شرقيهـا	المـوج فيه يدمدم
والسدر فى غربيهـا	مثل البشير يترجم
بريـة ، بحـرية	نسماتهـا تتخرم
أحلامهـا عذرية	وطيوفهـا تستلهم
الشعر فطرى الهوى	والروح فيها تحلم
فيها الصفاء كأنه	وجه يشع ويبسم !

ودخلنا القرية باسم الله ، فإذا السهولة والبساطة والهدوء والجمال ، وإذا شوارعها واسعة ، وبيوتها فسيحة مبنية من اللبن الأخضر المخلوط بالرمال ، والحركة فيها خفيفة ، فلا ذهاب ولا جيئة إلا من قلة ، ومررنا على مقهى شعبى متواضع جلس فيه طائفة من أهل القرية ، وبلغنا المدرسة التى نزلنا فيها وقد بنيت على طراز جميل ، وفى مكان ساحر يشرف على الخليج تماماً ، حتى ليخيل إليك وأنت فى المدرسة أنك لست فى بناء مستقر على اليابسة ، ولكنك فى سفينة عائمة على البحر ، فحيثما وليت بصرك وأنت داخل المدرسة رأيت الماء ، وملأ بصرك الضوء وأنفك الهواء النقى ؛ ولله هذا المكان المنبسط أمامها على الشاطئ . . . إنه من الممكن جداً مع بعض التنسيق والتنظيم اتخاذ هذا المكان ساحة للرياضة ودروس الهواء الطلق وجلسات السمر وغيرها من الأعمال المدرسية ووجوه النشاط الأخرى . . . وعلى بعد قليل من المدرسة ترى السفن القادمة من الغرب لتحمل « الذهب الأسمر » من جوف لؤلؤة الخليج ، لتقوم به الحياة الصاخبة اللاغبة هناك ، أو ليدخر فيكون وقوداً للهيجاء فى الأيام السود . . . ولو درت ببصرك قليلا جهة الشمال لرأيت ميناء الأحمدى ، وكدت تلمح مظاهر الحركة الواسعة . . . حيث يشحن « النفط » إلى الخارج ! . . .

حططنا رحالنا وتخففنا من ملابسنا ونزعنا ذلك الوقار المألوف أو المصطنع ، وبدأنا نأخذ حظوظنا من الحركة والرياضة ، وتمنينا لو عدنا صغاراً أو صبياناً نمرح كدأبنا فى بدأة العمر ، يوم كنا فى غفلة من عين المحاسب على الخطوة واللفتة ، ووددنا لو لم يعجل

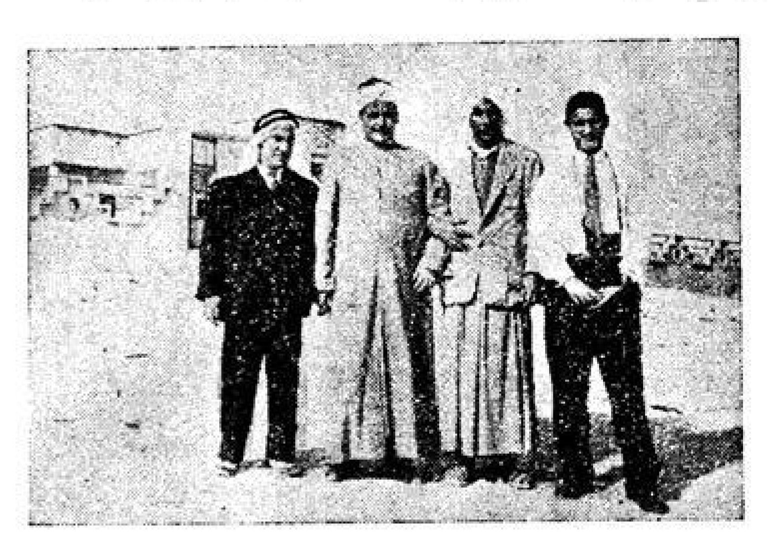
بنا مجمعنا إلى اصطناع الشيخوخة قبل الأوان ، وإلى تكلف التزمت ونحن فى زهرة الشباب ؛ ولكن أين منا ما نريد ، والبيئة فى شرقنا المسكين تفرض على أبنائها بتقاليدها أن يشيبوا وهم فى سن الشباب ، ثم هى لا تضمن تماماً ألا يتصابوا جامحين عند المشيب ! . . . ألا من طبيب نطاسى حاذق يعالج تلك المشكلة بفطنة وألمعية ، فيهيئ لشبيبة العروبة المسلمة ميادين لهوها البرئ ورياضتها الوسيقة ولعبها المثمر ، ثم يمهد السبيل لبقاء الروح الشابة الرياضية فى نفوس الكهول ، حتى تشيب النواصى ولا تشيب القلوب ؟ . . . ألا من طبيب ؟ ؛ . . .

وجاء ناظر المدرسة يحيينا بفضل أخلاقه ، كما جاء الأستاذ محمود شوقى وأهدى إلى قصيدته « المشكاة فى برزخ الحياة » بعد أن أسمعنى إياها بإنشاده المندفع الثائر الأسيف ؛ والقصيدة كما يقول الشاعر فى تقديمها « قصة نفس حائرة تشمئز من نبش الماضى لأنه يزيد فى حيرتها وبلائها ، ولا تتجرأ على الخوض فى المستقبل لأنه غيب ، ولا يعلم الغيب إلا علام الغيوب ، ولذا فهى بين الماضى المفسر لكثير من معانى الحياة المحطمة ، بين العالم الخالد فهى فى حيرة » :

أنا واقف بالباب أطرقه ، عسى
يوم يجئ من الإله محجل !! »

وفى هذا القصيد الذى بلغ مائة بيت يقول الشاعر فيما يقول :

الأمانى لم يبق منها بنفسى	غير ظل ممزق ، غير مجد
وحطام الآمال أمسى جذاذا	بعثرته الأرزاء فى كل حد
وبديع الغايات أضحى هباء	كغبار مبعثر فوق نجد !



« الكاتب صديق الكويت وعن يمينه الشاعر محمود شوقى وعن يساره ناظر مدرسة الشعيبة والطالب أحمد جميل مقدمى ، أمام مدرسة الشعيبة الحديثة . . .

وبعد فترة من السمر والحديث الشهى واللعب بالكرة والتقاط الصور التى يتسابق فى التقاطها الطلاب ، تجولنا فى القرية وعرفنا أنها تزرع قليلا من الطماطم والفجل والخيار ، وفيها مياه آبار عذبة لا بأس بها ، وأحياناً تأتيها عربات الماء من « الفحيحيل » أو « الأحمدى » وخاصة للعمال الموظفين فى شركة النفط ، وبعض الأهالى هنا يصيدون السمك من الخليج ويبيعونه فى القرية أو فى المدينة ، وقد رأينا رجلا اصطاد سمكة كبيرة تزن خمسين رطلا تقريباً ، وربطها من خيشومها بحبل ركزه على الشاطئ وأبقاها فى الماء حتى لا تموت ، إلى أن يتصرف فيها ! . . .

والسمك كثير الأنواع والأصناف فى الخليج ، وأطيبه « الزبيدى » وقد تذوقته مراراً ، فإذا به من أطيب المأكولات طعماً وهضماً وفائدة ، ومن أسماء السمك ههنا : الوحرة والشعوم والبالول والسبيطى والجرجور واللخمة والمزلقان والزنجى والهامور والحباط والصافى والباحة والدقس والقبقب والسلس وأبو منشار وأبو جلمبو والنويبى والنقرور والميد والصبور والحموه والزبوط والربيانة . . . إلخ .

ولما حان ميعاد الصلاة توجهنا إلى المسجد ، وعند دخوله لمحت فوق الباب فى واجهة المسجد هذه العبارة : « لإيلاه إلا الله » . . . والكاتب يقصد طبعاً كلمة التوحيد : « لا إله إلا الله » ولكنه أخطأ الكتاب ، فنبهت ناظر المدرسة المصاحب لنا إلى ذلك ، وحدثت إمام المسجد عنه ، فقال إن الكاتب أخطأ الكتابة ونسوا إصلاح الخطأ ، فرجوتهما التعجيل بإصلاحه . وقد وجدت المسجد مناسباً يتسع لبضع مئات ، وأسمعنا الخطيب خطبة مقروءة عن « شارب الخمر » ، وقد تأثر السامعون من أهل القرية طبعاً بسجعها الشائع ؛ وعقب السلام ظل الناس جلوساً برهة من الوقت بلا حركة ، وقد علمت بعد انصرافنا أنهم فعلوا ذلك انتظاراً لكلمة منى حسب العادة ، ولكن أحداً لم ينبهنى إلى ذلك ولم ألتفت أنا إليه ، وقد اعتذر ناظر المدرسة بأنه نسى أن يطلب منى ذلك قبل الصلاة . . .

ورجعنا إلى المدرسة لتناول الغداء ، وناهيك بمعركة الغداء فى أمثال هذه الرحلات المرحة ؛ إن الغداء يتم

بمعركة يتجلى فيها التنافس بين الزملاء والأقران ، والتسابق فى النزال والطعان ، بالأيدى والأفواه والأسنان ، والمقتصد فى الطعام يتعلم فى مثل هذه المعارك كيف يسرف على نفسه وعلى غيره ؛ وقد تخللت المعركة حركات سريعة للخطف والسلب والنهب ، وخاصة فيما يتعلق بالفاكهة والحلوى ، وقد برع فى بعض هذه الجولات الأستاذ محمد قاسم عبد العزيز المشرف على جماعة الرحلات بالمدرسة المباركية ، ولم تسلم مجموعتنا من جولاته وصولاته ، حتى تذكرنا المثل المصرى الفكه : « حاميها حراميها » ! . . . حقاً إنها سويعات تلطف وترق بأمثال هذه المداعبات ! . . .

وامتلأت البطون فحانت ساعة الكسل والتمدد على بساط الرمل تحت أشعة الشمس ، وبدأ اجترار الذكريات وتبادل الفكاهات . . . نحن جلوس على الشاطئ . . . منا القاعد ، ومنا النائم أو المتناوم ، والماء هادئ الصفحة إلا من هزات للموج خفيفة كأنها هزات المهد للوليد فى يد الأم الرءوم ، والجو صحو كله ، والدفء ملموس ، والشمس ضاحية قوية ، وكأن هذا اليوم ليس من يناير فى صميم الشتاء ، بل من مارس فى ازدهار الربيع ، وقد طال حديث الزملاء عن ذلك ، فقلت لهم إن الكويت يمكن أن تصير بشىء من التنظيم والتنسيق مشتى عالمياً ممتازاً . . . وكنا ونحن جلوس نرى نحو عشر من السفن الكبيرة راسية فى ميناء الأحمدى ، متناثرة هنا وهناك ، جاءت لتحمل نفط الإمارة إلى الخارج . . .

وفى الأصيل ركبنا السيارة إلى « الفحيحيل » أو « الفحاحيل » ؛ وهناك نزلنا وقضينا ساعة فى مدرستها ، صلينا خلالها فريضة العصر ولعبنا « كرة المنضدة » ، ثم ذهبنا إلى الشاطئ ، وتمشينا على « اللسان الحديدى » الممتد داخل البحر ، وفى نهايته من جهة الماء وجدنا رجلا إنجليزياً يشتغل بالتدريس فى مدرسة الأحمدى ، ومعه أربعة أولاد له ، والجميع يصطادون السمك بطريق « الشص » المثبت فى الخيط ، ومعهم صندوق حديدى كبير مقسم إلى « خانات » وكل قسم منها مخصص لنوع من السمك ، وما أكثر أنواع السمك هنا كما ذكرت ، وكلما اصطاد الوالد أو أحد الأولاد نوعاً من السمك وضعوه فى قسمه الخاص به ، بعد أن يتعرفوا إلى مميزاته ، ويحدثهم الوالد قليلا عنه . . .

ولما تحدثنا إلى الوالد أخبرنا أنه يلجأ إلى صيد السمك مع أولاده كلما كان هناك فراغ فى وقتهم ، لكى يصونهم عن مواطن العبث خلال الفراغ ، ولكى يحول بينهم وبين قرناء السوء ، ولكى يعودهم نوعاً من الرياضة والنشاط ، ويغرس فيهم حب المحاولة والكسب من جهة ، وحب الاستطلاع ودراسة الأحياء المائية من جهة ثانية ، ثم هم يفوزون فى النهاية بطعام شهى لذيذ ! . .

يا أبناء لؤلؤة الخليج . . . هذه هى الحياة ، فأين أنتم منها ؟ . . . وهؤلاء هم الأحياء ، فأين مكانهم فى الموكب الدائم المسير ؟ ؟ . . .

وعاودنا المسير إلى « الأحمدى » وهناك وجدنا مباراة فى كرة القدم تجرى بين الموظفين الفلسطينيين بشركة النفط والموظفين الهنود بها ، وحرصنا على شهود المباراة ، وقد أجاد أبناء فلسطين اللعب ، ولكن الحظ لم يواتهم ، فانتهت المباراة بفوز الهنود . . . رحمك الله يا فلسطين ... أيتها الشهيدة المجيدة . . . حتى فى ميدان اللعب تجنى عليك الحظوظ ؟ ! . . .

أحمد الشرباصى

مبعوث الأزهر إلى الكويت

* * *

نبكى لموتانا على غير رغبـة — تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

إذا ما تأملت الزمان وصرفـه — تيقنت أن الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبـوب إلا تعـلة — وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل

وقد ذقت حلواء البنين على الصبا — فلا تحسبنى قلت ماقلت عن جهل

وما تسع الأزمان علمى بأمرها — ولا تحسن الأيام تكتب ما أملى

وما الدهر أهل أن تؤمل عنـده — حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

المتنبى


الدكتور عبد الوهاب عزام

مع الدكتور عبد الوهاب عزام

زار « إدارة البعثة» الأستاذ الكبير الدكتور عبدالوهاب عزام سفير مصر فى « الباكستان » وذلك إثر زيارته التى قام بها فى الكويت ، وقد اغتنم مندوب « البعثة » هذه الزيارة الكريمة ، فتوجه إليه بهذه الأسئلة ، التى تفضل فأجاب عليها . و « البعثة » إذ تنشر على صفحاتها هذا الحديث فإنما تتقدم بخالص الشكر إلى الدكتور على تفضله بهذه الإجابة الممتعة .

« البعثة »

« أسئلة موجهة إلى الأستاذ الكبير الدكتور عبد الوهاب عزام »

١ – ما الذى لفت نظركم عند زيارة الكويت؟ وما هى الانطباعات التى تركتها فى نفسكم هذه الزيارة ؟

٢ – لابد أنكم اطلعتم على بعض مناحى الحياة فى الكويت ، فهل يمكن أن نعتبر هذه الاتجاهات فى مختلف مناحى الحياة فى الكويت بوادر نهضة بالمعنى المفهوم ؟ وما هو رأيكم فى هذه الحركة ؟

٣ – ما هى أهم الوسائل التى يجب اتخاذها لجعل حركة الكويت الحديثة حركة مجدية مفيدة ؟

٤ – تعانى الكويت نقصاً كبيراً فى الخبراء والفنيين لمختلف الأعمال والوظائف ، فكيف يمكن تدارك هذا النقص الشديد ؟

٥ – ما هى أهم الأسس التى يجب وضعها لتكوين جيل حى يعى الحياة على حقيقتها ويؤمن بأن عليه رسالة مقدسة نحو أمته ؟

٦ – ما هى الأسباب التى يمكن اتخاذها لتوطيد أواصر الأخوة بين الكويت ومصر ؟

– بما أنكم فى طليعة رجال الأدب فى الأمة العربية يسرنا أن نغتنم هذه الفرصة السعيدة لنخرج معكم من هذا النطاق المحدود إلى نطاق أوسع وأشمل منه وهو نطاق الأدب العربى فى مختلف أجزاء الوطن العربى ، فنتقدم إليكم بهذه الأسئلة التى نرجو التفضل بالإجابة عليها :

١ – يدور نقاش حاد هذه الأيام بين شيوخ الأدب العربى وشبابه بمصر حول محنة الأدب ، فما هو رأيكم فى هذا النقاش ؟

٢ – يقول شيوخ الأدب بمصر : إن الأدب فى محنة ، ويقول الشباب : إن الأدب بخير وإن كان هناك محنة فأسبابها شيوخ الأدب لتأخرهم عن متابعة تطور الزمن ، فهل هؤلاء الشباب على حق فى ادعائهم ؟ وما هو حكمكم فى هذا الجدال ؟ نأمل أن يكون حكمكم عادلا بحيث لا تؤثر عليكم صبغة الشيخوخة المباركة فى مناصرة شيوخ الأدب الذين أنتم أحدهم بلا شك ؟ .

٣ – هل تؤمنون بالرأى القائل بأن الفن للفن ؟ أو رأى الفن للجميع ، كما يقول آخرون ، ولماذا ؟

٤ – من الملاحظ أن الشعر العربى أخذت سوقه تضعف فى السنوات الأخيرة ، فما أسباب هذا الضعف ودواعيه ، وهل ترون من الأسباب ما يدعو إلى علو شأنه ؟

٥ – أخذت الرمزية تسيطر على كثير من الشعراء فى شعرهم وكذلك بعض الأدباء فى كتاباتهم ، فما هو

رأيكم فى هذا النوع من الأدب ؟

٦ – وأخيراً نرجو أن توجهوا كلمة إلى الشباب الكويتى خاصة وإلى الشباب العربى عامة ! ! ! . . .

الأجوبة

١ – لفت نظرى حينما زرت الكويت مظاهر الإنشاء ، ودلائل التعمير حيثما توجهت . وقد تركت هذه الزيارة أثراً فى نفسى كبيراً ، هو الفرح بنهوض بلد عربى ، ومسارعته إلى الأخذ بأسباب العمران حينما واتته الوسائل .

٢ – لا ريب أن ما رأيته فى الكويت أمارات نهضة عظيمة ، ومقدمات عمران مستبحر . وإنى لمستبشر بما رأيت ، داع بالسداد والتوفيق لأولى الأمر القوّام على هذه الحركة المباركة ، وقد قلت : إنها برهان على كذب من يتهمون العرب بمجافاة الحضارة ، وحجة على ما فى طبع العربى من حب للعلم والعمل ، والإقدام على تسخير ما فى هذا العالم لسعادته وسعادة الناس .

٣ – إن العالم اليوم فى أمر مزيج ، والأفكار مضطربة ، والمذاهب متضادة . وليس يسيرا تبين الصراط السوى فى هذا الهرج والمرج . فخير ما يفعله قادة العرب فى الكويت وغيرها ، أن يعرفوا غايتهم ، ويوضحوا طريقهم . ويسيرون سيرة تؤدى نحو الغاية ، ويتخذون لأنفسهم خطة متصلة بتاريخهم ودينهم وخلقهم ، ويحذروا كل الحذر من اشتباه الطرق وإبهام الغاية ، والحيد عن الجادّة . ويعلموا أنه يسيراً أن ينسى الإنسان نفسه فيتبع غيره ويُعفى نفسه من جهاد الحياة وتكاليف المجد ، وأن المجد الحق أن يخط الإنسان لنفسه بفكره ويده خطة تلائم نفسه وأخلاقه وآدابه ومذهبه فى الحياة .

٤ – ينبغى أن تستعين الكويت بالخبراء الناصحين من العرب وغيرهم . وينبغى للعرب أن يمدوا الكويت بما عندهم من علم وتجربة ما استطاعوا ، ناظرين إلى أداء الواجب قبل كل شىء ، مؤدين حقاً لأخوانهم ، وافين بما فى ذمتهم لأمتهم وتاريخهم .

٥ – لعل فى الأجوبة التى قدمتها ما يدل على جواب هذا السؤال . (أى السؤال الخامس) .

٦ – خير الوسائل لإحكام أواصر الأخوة بين مصر والكويت التعارف بين أهلهما بوسائل شتى منها التزاور وتبادل بعثات الأساتذة والطلبة ثم التعاون الخالص بين البلدين على ما فيه خيرهما وخير العرب كلهم ، والتنبه إلى الأواصر المحكمة التى تجمع بين البلدين العربيين الإسلاميين وهى أواصر خلقها الله ومكنها التاريخ .

وأما أسئلة الأدب

فالكلام فى محنة الأدب وجدال الشيوخ والشبان أطول من أن يُطوى فى سطور من هذه الأجوبة . وينبغى أن يُفرد له مقال . وقد ألممت بهذه المحنة فى مقال فى « كتاب الأوابد » عنوانه : السوقية فى الأدب .

* * *

وأما نظرية الفن للفن فلا أقبلها وما آمنت بها قط . والجواب فيها موصول بالجواب عن الرمزية فيما يلى :

ضعف الشعر

ما يبدو من ضعف فى الشعر العربى الحديث ، يرجع فى أقوى أسبابه إلى التقليد ، تقليد شعراء الغرب . والتقليد ، فى كل شىء ، سبيل الضعف والركاكة . ولا سيما فى الشعر ، وهو فيض العاطفة ، وتصوير الخيال . لا يستطيع إنسان أن يحسن تصوير العاطفة ، ويجيد فى تلوين الخيال ما لم يصوّر عاطفته هو ، ويلوّن خيال نفسه .

ولا بأس أن يسير شاعر على آثار شاعر فى موضوعه أو طريقته حين تعمل عاطفته وخياله هو فى هذا الموضوع والطريقة ، فيصدُق إحساسه ، ويعرب عن الحقيقة بيانُه ، وكأنه ابتكر هذا الموضوع ، واخترع هذه الطريقة ، ولكن من قال كما قال غيره محاكياً فكرَه ووجدانه وأسلوبه وبيانَه فهو ظل لا حقيقة ، وصدى لا صوت . وهو كما قال أبو الطيب :

ودع كل صوت غير صوتى فإننى
أنا الصائح المحكىّ والآخر الصدى

إن للشعر ينابيع من الفطرة ومن الإنسانية ومن البيئة والتاريخ ، ونحن العرب نستطيع أن نستوحى الفطرة والإنسانية كما نستوحى بيئتنا وتاريخنا مبتكرين غير مقلدين ولكن الابتكار عسير ، والاستقلال صعب ،

وأكثر النفوس تستريح إلى المحاكاة ، وتؤثر الطريق المعبّدة ، وتستنيم إلى الدعة والاستكانة .

إننا أمة ذات حضارة عظيمة ؛ ولكنها موصولة بالبداوة فى ماضيها وحاضرها ، أى موصولة بالفطرة القوية والإنسانية الطليقة ، وهذه الفطرة طبعت لغتنا ، وأمدت تاريخنا ، ولا تزال تمدنا ، فالشعر العربى ينبغى أن ترى فيه فسحة البوادى ، وحرقة الصحارى ، وريح الموامى فى موضوعه أو تصويره أو أسلوبه . فإن نشأته فى ظلال الترف ، وفى سجن التقليد ، وفى ذلة المحاكاة ، كان الضعف الذى ترى ، والاضطراب الذى تشهد .

ذلك مجال واسع يأبى أن يختصر فى هذا الجواب . ولعل لى جولة فيه من بعد .

* * *

الطريقة الرمزية

أنا لا أقبل نظرية « الفن للفن » بل أقول « الفن للإنسان » فينبغى أن يطمح الفن إلى المثل العليا ، وإلى الجمال الأسمى فى هذه الحياة . وينبغى أن يكون فى كل قصيدة وكل مقالة وكل فن من فنون الأدب مقصد ينبغى أن يقصد الأديب إلى نصرة الخير ومحاربة الشر ، وإلى السمو بالنفس الإنسانية إلى أعلى درجاتها ، والعروج بها إلى أعلى درجات الكمال ، وإلى تهذيب الإنسانية كلها .

ينبغى أن يكون الشعر بياناً يكشف الحقائق للإنسانية وينيرلها السبيل ويزيد شعورها بالجمال والكمال ،

والطريقة الرمزية التى كلف بها بعض شعرائنا ، توغل أحياناً فى الغموض والإبهام والإشارة البعيدة ، والألفاظ المبهمة حتى يبهم على القارئ قصد الشاعر ، بل جمله وكلماته ، فلا يدرى أهو فى بيان من الكلام أم فى أضغاث أحلام وإنها لتذكرنى بما قرأت فى الشعر الفارسى فى وصف الدنيا بأنها سراب يراه نائم سكران .

إنى أحسب هذه الطريقة من ترف الحضارة ، وسقم المدنية ، فقد برم هؤلاء الشعراء بمذاهب الشعر وأساليبه . فنهجوا هذا النهج كما يقطع المترف وقته بضروب اللعب ، وفنون اللهو . وكما أفتن بعض القدماء حين أصابهم ترف الحضارة ، وسئموا البيان الواضح ، فى المحسنات البديعية فكانت فناً استأثر بكثير من الأدباء عصوراً طويلة . لست أدرى الطريقة الرمزية إلا من هذا القبيل على اختلاف العصر ، والحضارة ، والمذهب والأسلوب ، وعلى أنها جاءت من أوربا التى نخنع لها فى كل شىء .

هذا ما أرى ، وإن عد أصحابنا هذا الرأى كفراً أو جهلا أو عجزاً عن إدراك مزايا الأدب الحديث .

وأما كلمتى إلى شباب العرب فأرجو أن أرسلها إلى « البعثة » من بعد والسلام .

ما رأيكم؟

إن الإنسان الغريب فى الكويت، أو حتى المواطن نفسه ، لا يستطيع معرفة سيارات الأجرة إلا بصعوبة شديدة ، أو أن يكون على مقربة من السيارة نفسها بحيث يميز لوحة الرقم ، هل هى مطلية باللون الأحمر ، أم باللون الأسود ؟ . . . فما هو رأيكم لو صُبغت جميع سيارات الأجرة بلون خاص أو لونين لتكون معروفة على مسافة بعيدة بوضوح ؛ وما هو رأيكم لو وضع لهذه السيارات أرقام خاصة متسلسلة لا تشترك مع أرقام السيارات الخاصة ؟ . . . وما رأيكم لو وضعت الحكومة عدادات فى كل سيارات الأجرة لمعرفة الثمن الذى يدفعه الراكب إلى السائق دون أن يحدث أى غبن لأحد الطرفين ، ولتلافى ما قد يحدث من نزاع قد لا يُحل إلا فى إدارة الشرطة ، كما يحصل فى بعض الأحيان . . . أو على الأقل أن توضع تسعيرة مطبوعة ثابتة فى كل سيارة توضح الأجور لكل مسافة ، سواء كانت خارج البلاد أو داخلها . . . وما رأيكم أن تُعين مواقف عديدة فى البلاد ، وفى مختلف الأحياء ، للسيارات ، لكى لا تزدحم السيارات فى موقف معين واحد ؟ ؟ ؟ ؟ . . .

من مذكراتى فى البلاد العربية

النجف فى ١١ – ٣ – ٤٩

لقد دعينا فى هذا اليوم إلى الكوفة وكنت مرتاحة للذهاب إليها. وفى تمام الساعة الثانية بعد الظهر ركبنا السيارة فى طريقنا إليها فاستقبلتنا آخر ما استقبلتنا مقبرة النجف العتيدة بسورها الحجرى المرهوب ووحشتها العميقة الجليلة. وكنت أطل من النافذة وقد توافدت على مخيلتى ذكريات الماضى الحبيب. فقد كانت الكوفة عاصمة فى يوم من الأيام، وكانت من المدن الإسلامية المعدودة؛ خطّطها عمر بن الخطاب واتخذها على بن أبى طالب عاصمة له. تذكرت الفرّاء وتلميذه الكسائى مؤدب الأمين ومعاذاً الهرّاء واضع علم الصرف وغيرهم من أعلام اللغة والأخبار . . .

وعلى حين غفلة وجدتنا محاطات بغابات النخيل!

ومررنا على مستشفى الكوفة الذى استرعى انتباهنا بفخامته.

نزلنا عند الجسر وكان منظر الفرات والشمس والنخيل شيئاً رائعاً حقّاً، وقفنا قليلا على شاطئ الفرات وقد انحسرت المياه الفضية عن جزء من أرضه فبدا كالجزيرة وقد أحاطت به غابات النخيل بلونها الزمردى الموشى بأشعة الشمس الذهبية، فسحرنا بروعة المنظر ثم تابعنا السير حتى وصلنا إلى البستان حيث صفت الطنافس الشرقية فوق السجاجيد على الطريقة العربية فجلسنا عليها ثم أخذنا فى شجون متشعبة من الحديث:

قالت الآنسة صاحبة الدعوة: إن اليهود فى إيران أرادوا أن ينقلوا بعض الأموال إلى فلسطين فأحضروا جثة أحدهم وأخلوها من الأحشاء وملأوها بالذهب والنقود! ثم اكتشفت الحكومة الإيرانية ذلك فضربت بيدها على الجثة وعرفت حيلة اليهود الماكرين فى تهريب النقود والذهب والسلاح أيضاً!

كنا نجلس فى بستان برتقال تحيط به أشجار النخيل ومن غير شعور وجدتنى أقطف ورقة من شجرة برتقال كانت قريبة منى فأفركها بين أصابعى وأشمها بشغف وعندها تذكرت فلسطين فجاشت نفسى بالشجن وتندت عيناى بالدموع فيالها من ذكريات حبيبة عادت إلىّ، ويالها من لحظات! . . .

وتغير مجرى حديثنا فتحدثنا عن الفرق بين الحجاب الفلسطينى والحجاب العراقى.

وكانت الوصيفة أثناء ذلك تطوف علينا بأكواب الشاى وألوان الفواكه والحلوى ثم أمطرت الدنيا مطراً خفيفاً فقالت المضيفة: «لم يذهب البرد بعد فنحن فى أيام العجوز» ولكننى احتججت على ذلك قائلة بأنه لا يوجد للبرد من أثر فى هذه الأيام، كنت أساهم فى الحديث وأنا أثير النظر إلى الأفق البعيد حيث الشمس المتألقة تلقى أضواءها وظلالها على النخيل السامق والحشائش الخضر!!

واستبدت بى النشوة فقمت كالمسحورة أسير هائمة على وجهى بين غابات البرتقال والنخيل . . . سألتنى إلى أين؟ فقلت: إلى النور! . . . إلى الشمس! لست أدرى إلى أين!! فتبعنى بعضهن وقد كان الأفق مبتهجاً ساعة الغروب! ألوان متعانقة حالمة! وسماء لازوردية هامسة! وقامات منتصبة خاشعة قامت تصلى لله الواحد وهى مسبلة الأجفان!

لقد تملكتنى فى ذلك الحين رغبة قوية فى السير اللانهائى الحدود . . . إننى سكرى حالمة أقفز كعصفور!! أريد أن أسير إلى منابع ذلك النور الغامر!! . . أريد أن أحلق فى أجواء الأفق البعيد!! ما أجمل اللانهاية!!

إنها هى وحدها القديرة على إشباع أشواقنا الجامحة اللانهائية الحدود! ورأيت وأنا أسير قطعان الأغنام تسير منتشية بنغم الناى المنساب من البعيد فتذكرت «أخناتون» الملك المصرى الشاب وأشعاره الصوفية الصادقة . . .

ما أجمل الشمس! حقا إنها أروع شىء فى الوجود!
ما أروع الشمس! حقا إنها أجمل شىء فى الوجود!

[البقية فى ذيل صفحة ١٠]

التقويم الجريجورى

كانت قاعدة السنة الكبيسة والبسيطة فى التاريخ الميلادى حتى سنة ١٥٨٢ ميلادية أن تقسم السنة على (٤) فإن نتج باق فالسنة بسيطة وإلا فهى كبيسة ، وهذه القاعدة مبنية على اعتبار أن السنة الشمسية تساوى ٣٦٥ يوماً وست ساعات بالضبط ، ولكن طول السنة الحقيقى يساوى ٣٦٥ يوماً و ٥ ساعات و ٤٨ دقيقة وكسر ، وبذلك كان هذا التاريخ يتقدم يوماً واحداً فى كل نحو ١٢٨ سنة بالنسبة لفصول السنة .

وحينما انعقد المجلس النيقاوى (فونسل ده نيسه) فى سنة ١٥٨٢ ميلادية وهو مجلس يشتغل بالأمور الروحانية ، وصلت الشمس إلى نقطة الاعتدال الربيعى فى ١١ مارس (آذار) وكانت قد وصلت إلى تلك النقطة فى سنة ٣٢٥ ميلادية فى ٢١ مارس (آذار) . فلما رأى ذلك البابا جريجور الثالث عشر أمر بإصلاح هذا الخطأ ، ولما كان الفرق السنوى يساوى نحو ١٢ دقيقة فقد صار فيما بين سنة ٣٢٥ وسنة ١٥٨٢ نحو عشرة أيام ، فلتصحيح هذا الخلل حسبوا الخامس من أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٥٨٢ الخامس عشر منه ، وبذا رجع التاريخ بالنسبة للفصول كما كان ، وقد اصطلحوا فيما بعد على أن يكون الفرق ٣ أيام فى كل ٤٠٠ سنة لسهولة العمل وتبسيطه ، فلزم حذف ٣ أيام فى كل أربعة قرون وجعلوا سنة ١٦٠٠ كبيسة أما السنوات ١٧٠٠ ، ١٨٠٠ ، ١٩٠٠ فبسيطة رغم أنها تقبل القسمة على ٤ بمعنى أن السنة إذا كانت منتهية بأصفار يتعين أن يكون عدد المئات فيها قابلا القسمة على (٤) لكى تكون كبيسة .

وقد اتبعت ذلك جميع الممالك الخاضعة للكنيسة مثل فرنسا وأسبانيا والبرتغال وإيطاليا ، أما الدانيمارك وفنلندا فلم تقبلا ذلك إلا سنة ١٧٠٠ م ، والإنكليز لم يقبلوه إلا سنة ١٧٥٢ . وفى عصرنا الحاضر قبلته جميع الدول ما عدا بعض مسيحيى الشرق وروسيا ومصر وإثيوبيا وذلك بالنسبة لأعيادهم الدينية لا إلى تقاويمهم .

الكويت : صالح العجيرى

◻ ◻ ◻

(تابع صفحة ٩)

وتمنيت أن أترجم ذلك الجمال شعراً ، ولكن نشوتى كانت أروع لحن وأبدع قصيد ! هذا هو الشعر الحى ! هذه هى الموسيقى الصادقة ! إن فى الطبيعة لسحراً يتضاءل أمامه سحر الأدب والفن ، وكلما قرب الفن أو الأدب من الطبيعة ونطق بلسانها كلما كان أقرب للقلوب وأصمد للخلود . . .

كنت أسير دون وعى وأنا مستغرقة بتأملات مشرقة ناضرة . . . وعلى حين غفلة وجدتنى على شاطئ الفرات فاستفقت من نشوتى وألقيت نظرة على ما حوالى فإذا به هو هو النخيل والنهر . . .ولكن لشد ما ارتعت حينما رأيت جماعات الغربان تحلق زرافات ووحداناً فى ذلك الأديم الرائع ! إذ أنها كانت غرباناً حالكة السواد ولما سألت المضيفة عنها أخبرتنى بأنهم يسمون الواحد منها « زاغاً » وكانت الرفيقات الباقيات قد لحقن بنا ، بل قابلتنا من الجهة الأخرى ورأينا السيارة قادمة من بعيد فسرنا إليها منتشيات بخمرة الأفق الفاترة ذات اللون الشرقى الزاهى الجميل . . .

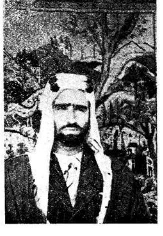
إننا أبناء النور ! أبناء الشمس وإنها لنعمة كبرى أنعمتها علينا السماء !

ما أجمل الشرق ! ما أروع الشرق !
إنه لممتع حقاً ساحر بهيج ! ! . . .

وسارت بنا السيارة فرحت اتئر النظر إلى مناظر الطبيعة وأنا مستغرقة بالنغم والغناء المنبعثين من المذياع وأخيراً وصلنا إلى البيت . . .

دعد الكيالى

لهفى على الشرق



سمو الأمير العربى صقر بن سلطان القاسمى

« هذه هى القصيدة التى أشرنا إليها فى العدد الماضى من « البعثة » والتى تفضل بإهدائها إلى البعثة . سمو الأمير العربى صقر بن سلطان القاسمى حاكم الشارقة وملحقاتها .

و « البعثة » تشكر سمو الأمير العربى على هذه الروح العالية ، وهذا الشعور المرهف ، وترجو من سموه المزيد من هذا الغناء العذب ، والحداء المشجع على النهوض بالأمة العربية التى كاد أن يقعدها التواكل ، ويميتها الجمود » .

« البعثة »

بالجد خذ : لا دهاك اليأس والندم ... وجانب الهزل إن نادت بك الهمم

ولا تقل وطن لى قد ربيت به ... أو منزل عنه تأبى حملى القدم

ما الأرض إلا لحر النفس منزلة ... له بها أين ما قد حلّها حرم

فإن نبا بك عن نيل العلا وطن ... فدعه للمهلكين البؤس والعدم

وانهض فى كل أرض أنت طارقها ... حواجز : لمنال المجد تقتحم

فإن تولاك داء العجز لا ربحت ... تجارة العجز أودى نفسك الألم

وإن قدمت ولم تحفل به بسطا ... طريقك العاملان السيف والقلم

كم فى الحياة دروس لو تأملها ... واعى القريحة لاحت وهى تضطرم

إنى أرى العمر ميداناً فمن بسمت ... له الأمانى تلاشت دونه النقم

ومن تكن لطلاب المجد همته ... يهون الصعب عن أغراضه شمم

قف بالربوع وشاهد كم بساحتها ... من مسرح بستار البؤس يحتدم

لولا يد اليأس ما لاحت مخائله ... ولم ير المرء من أعراضه علم

إنى لأزهى بشهم كلما عصفت . . ... به الخطوب لواها وهو يبتسم

ذو عزمة لا يهد الدهر همتها ... ترى به نحو ما يهوى العلا نهم

رأى الحياة سباق العاملين فلم ... يرض الدنية فى مضماره حكم

إليك عنى فإنى لست منك إذا ... أصاب سمعك عن داعى العلا صمم

دع الأمانى والتسويف إنهمـا ... لباعثات المعـالى والهدى لُجُم

لهفى على الشرق ما للجهل يقعده ... عن نيل ما خطه فى لوحه القلم

عدت عليه عوادى السوء فانخذلت ... أنصاره عنه ! منذ زلت به القدم

تالله مـا أخـرته غير قادته ... لو أخلصوا النصح من كيد العدى سلموا

ولو إلى وحـدةٍ شماء راسخة ... أوتادها ، اعتصموا فى حبلها عصموا

قومى ، ويا أسفا إن قلتها وبدت ... خلية لى مـن آسادها الأجُمُ

هبّوا سراعاً كفتكم نومة نزعت ... ما شدتم فعلام النـوم ويلكم ؟

وشيّدوا ببنـاء العلم مملـكة ... أساسها الدين والأخلاق والكرم

وعلّموا الطفل حق الله واجتنبوا ... الأوهام من قبل أن يغريكم الندم

يا قوم ما الغرب إلا آفة نفثت ... سمومها فاحذروا يرديكم النهم :

عودوا إلى الذكر تجنوا من فوائده ... درس البقا فهو من زيغ العدى حرم

يا طالب المجد لا تلهيه غانية ... عن قصده وبه نحو العلا شمم

إليك حفنة در أنت صاحبهـا ... من كل لؤلؤة قد زانها اليتم :

أبرزتها لك فى سمط يزين به ... جيد الفخار وتكبو دونها القيم

نصائح ملؤها الأخلاص صادرة ... من مخلص قلبه بالحب يحتدم

الشارقة — ساحل عمان ... صقر بن سلطان القاسمى

٣ – كياننا الاجتماعى

إن المجتمع هو عنوان النهضة والدليل الذى يقاس به مقدار تقدم الشعوب ورقيها وازدهار الحياة فيها ، وكياننا الاجتماعى هو بفضل الله كيان سليم فاضل ، ولكن الطفرة العمرانية المادية التى تجتاح البلاد اليوم تجعله معرضاً لتياراتها المختلفة . لذا يجب علينا أن نفكر جديا منذ الآن فى وضع الأسس السليمة الوطيدة لبناء هذا الكيان الاجتماعى وتثبيته ، وهذا يحملنا مسئولية كبيرة شاملة هى فى حد ذاتها مسئوليتان مادية ومعنوية روحية . أما المسئولية المادية فهى تتعلق بالإصلاح المادى للمجتمع عن طريق بذل الجهود وتسخير الإمكانيات فى سبيل رفع مستوى الشعب وتحسين أحواله الغذائية والصحية والثقافية وضمان الحياة الكريمة لضعفائه فى فقرهم وشيخوختهم ، وحماية المجتمع من الأدواء والآفات الاجتماعية ومحاربتها والقضاء عليها . وهذه المسئولية المادية هى من نصيب الحكومة ويجب عليها أن تؤديها وتقوم عليها لأنها هى المسئولة والقادرة على ذلك. والمسئولية الأخرى التى هى معنوية روحية صرفة هى من نصيب كل فرد وكل أسرة يظلها المجتمع ، فهؤلاء مطالبون بالإصلاح الروحى لقلوبهم وأنفسهم عن طريق نشر الفضيلة وإشاعة المحبة والتآلف والتراحم والتكافل الروحى بين بعضهم بعضاً .

إذاً نحن جميعاً علينا أن نساهم فى هذه المسئولية الكبرى ليمتزج العمران المادى بالعمران الروحى ونحقق خير مثال للمجتمع الفاضل الكريم ، وعلى هذا يجب أن نحدد مسئولياتنا هذه ، ولنبدأ بتحديد مسئولية الحكومة وتوضيحها ، فهى مسئولة مباشرة عن الأمور التالية : –

١ – يجب عليها أن ترفع مستوى المعيشة وتكافح الأمية وتحافظ محافظة تامة على الصحة العامة لتقضى على الفقر وتستأصل الجهل والمرض بتاتاً من مجتمعنا .

٢ – يجب عليها أن تنفذ ما فكرت فيه من إنشاء مصلحة للضمان الاجتماعى تكفل معيشة كريمة للمريض الذى لا يستطيع أن يعمل وللشيخ الفانى الذى صيرته الشيخوخة إلى مثل حال المريض ، ولليتيم الضائع ، ولذلك الذى نزلت به الجوانح وقلبت له الحياة ظهر المجن.

٣ – يجب على الحكومة أن توجد مصلحة للشئون الخاصة بالعمل والعمال ، يكون واجبها إيجاد العمل لكل عامل ، وترقية أحوال العمال ، وحماية مصالحهم ومساعدتهم فى حالة المرض أو التعطل ودفع أجورهم لتتناسب مع تكاليف المعيشة الباهظة . هذا من ناحية العامل المواطن . أما من ناحية الموظف المواطن ، والذى يمثل اليوم طبقة كبيرة من المواطنين ، فهو فى حاجة إلى أن تقوم الحكومة بواجبها نحوه ؛ فمن حقه أن يثبت فى وظيفته ، وأن تحسب له سنوات الخدمة ، وأن يعطى معاشاً عند تقاعده ، كما أن من حقه أن ينال نفس العلاوة التى تمنح شهريا للموظفين من غير المواطنين للزواج والسكنى .

٤ – نحن فى حاجة إلى إدارة للشئون الاجتماعية لتنظيم الجهود المبذولة فى سبيل إسعاد المجتمع ، ولنشر الدعاية الصحية ، ومحاربة الآفات الاجتماعية ، والعناية بكل ما يؤدى إلى خير المجتمع ونفعه .

هذه هى الواجبات التى تفرضها مسئولية الحكومة عليها تجاه المجتمع . أما عن المسئولية الروحية الأدبية التى يجب أن تؤديها هيئة المجتمع نفسه ، فتستوجب علينا أفراداً وأسراً وجماعات أن نقضى على العداوات والبغضاء والتحاسد والغيبة ، وأن نتراحم ونتعاطف ونتآخى ويسود بيننا الإيمان بالمحبة والفضيلة .

وسوف أتكلم عن الأسرة عندنا ، لأننى أحملها جل هذه المسئولية الأدبية الروحية ، حيث أنها لا تزال بفضل الله الوحدة الأساسية المهمة فى كيان المجتمع ، والفرد يتأثر باتجاهاتها كل التأثير ، وعلى هذا يجب أن نشيع فيها

الفضيلة الشخصية والتربية الرشيدة التى تقضى على التفكك وفقدان الرابطة والانسجام ، ونذكى فيها روح الألفة والمحبة . ومما يفتخر به أن الأسرة عندنا مثال طيب رائع للوحدة والتهذيب الخلقى بين أفرادها ، فالأفراد يحترمون بعضهم بعضاً ويحرصون على حسن سمعة أسرتهم ويفضلون أن يحلوا منازعاتهم الداخلية فيما بينهم على أن يتقاضى فيها وتعلن على الملأ . أما عن المرأة أو البنت فى أسرتنا فهى تتمتع بحقها كاملا ، إذ هى متحررة معنويا تحرراً مثاليا جعلنا نعرف فى الكويت البيت السعيد الذى فقدته وأخذت تتحسر عليه الأقطار التى أخرجت المرأة من البيت فظل خاوياً على عروشه وعجز عن تأدية رسالته الخطيرة تجاه المجتمع . والحق أن الكثيرين يغبطوننا على أننا ننهج النهج القويم لتربية الفتاة ، فنحن نفسح أمامها مجال التعليم والثقافة ونحترم كرامتها وحريتها المشروعة عن طريق السماح لها بالاختلاط بالوسط النسوى البحت والأخذ بأسباب الزينة والتأنق ، ونقف بها عند هذا الحد حتى إذا آن الأوان احتلت مكانها فى بيت الزوجية تحوطها هالة من العفة والحشمة والثقافة والتدبير . وكلمة « بيت الزوجية » تمتعض منها النساء والمتظاهرون بالدفاع عنهن . ولو فكرنا قليلا لوجدنا أن السبب فى ذلك هو ما يسمى بمركب النقص (Inferiority Complex) وهو شعور النساء بأن كل ما يسند إليهن ثانوى وتافه ولو كان – كما هو فى الواقع – هو الدعامة والأساس . وإلا فلماذا تعتقد المرأة أن ميدان العمل فى السوق أو المكتب أفضل وأكرم من ميدان العمل فى البيت الخالد ؟ ولماذا تعتقد المرأة أن مسئولية زوجها فى متجره أو سوقه أكبر وأجل من مسئوليتها العظيمة الكبيرة فى المنزل ؟ وعندى كذلك أن لهذا الاعتقاد المغلوط أصل نفسانى سيكولوجى . فكما أننا نكره المكان الذى تلحقنا فيه الإهانة والأذى وهو برىء من هذه الكراهية التى سببتها الظروف وحدها ، كذلك خلقت القرون السالفة القاسية المظلمة التى عاشتها المرأة فى البيت والحريم كراهيتها الشديدة للبيت وثورتها على أداء واجبها فيه . وليس الذنب ذنب البيت المسكين ، وإنما الذنب ذنب الذين جعلوا منه جحيما للمرأة تداس فيه كرامتها وتكبت حريتها المشروعة وتعتبر فيه قطعة من المتاع لا أكثر .

لذلك أرجو أخواتى ألا ينخدعن بسراب التحرير البراق الذى يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً . فإنهن فى البيت يؤدين الواجب الأول ويتعهدن المدرسة الأولى التى تربى جيل المستقبل الذى نرجو أن تنال الكويت على يده كل خير .

هذه سبل الإصلاح المادى والروحى لتثبيت كيان المجتمع وإقامته على أسس سليمة قويمة ثابتة ، وما علينا إلا أن ننفذها بإيمان واخلاص ليكون لنا المجتمع الفاضل الذى نتطلع إليه . والله ولى التوفيق .

الكويت — يوسف السيد هاشم

١ – الدولة الخوارزمية والمغول
٢ – الشرق الإسلامى

أهدانا الأستاذ حافظ أحمد حمدى وكيل إدارة التعاون الثقافى الشرقى بوزارة المعارف المصرية وصديق الكويت كتابيه (الدولة الخوارزمية والمغول) و (الشرق الإسلامى قبيل الغزو المغولى) . وهما الكتابان اللذان سدا نقصاً فى المكتبة العربية ، وقد استمد الأستاذ حافظ موضوع هذين السفرين الكبيرين من عدة مصادر ، عربية ، وإفرنجية ! فجاءا وافيين شاملين فى موضوعيهما الطريفين الممتعين .

ونحن إذ نقدم خالص شكرنا للأستاذ حافظ حمدى على هذه الهدية الأدبية ، فإنما نرجو أن تكون لنا عودة للكتابة عن هذين الكتابين اللذين يستحقان كل عناية واهتمام .

لمـاذا ؟ ! . .

فى العطلة الصيفية الماضية عام ٩٥١ أرسلت معارف الكويت ٣٥ أستاذاً من أساتذتها إلى الجامعة الأمريكية فى بيروت ليلتحقوا بدراسة صيفية مخصوصة رتبتها الجامعة لهؤلاء الأساتذة لمحاولة رفع مستواهم العلمى . . .

فلماذا لا تحاول المعارف أن تتفق مع الجامعة هذا العام أيضاً لعمل مثل هذه الدورة للباقين ؟ . . .

لماذا ؟ . . .

الدولة الحديثة الراقية

الدرس الثانى

أجملنا فى الدرس الأسبق من « البعثة » بعض العناصر المميزة للدولة الحديثة ، ووعدنا فى آخر ذلك الدرس أن نتكلم بكل اختصار عن القوانين التى ذكرناها ، وهى القانون الجنائى ، والقانون المدنى ، والقانون الإدارى ، والقانون المالى ، وقانون المرافعات ، وقانون الإجراءات الجنائية ، والقانون الدولى الخاص ، والقانون التجارى والبحرى ، وقلنا إن على رأس هذه القوانين يوجد قانون أعلى وهو الدستور والذى سوف نعطيه فى هذا الدرس بعض العناية :

أولا — القانون الجنائى :

والقانون الجنائى عبارة « عن مجموعة من القواعد التى تهدف إلى منع كل فعل أو امتناع عن فعل لا يتفق والمصلحة العامة بوساطة توقيع عقوبة على مرتكبه » .

والواقع أن القانون الجنائى أهم فروع القانون التى ذكرناها فى هذا الدرس ، وأشد هذه المجموعة من القوانين خطورة . فهو الذى يأمر وينهى ، والويل كل الويل للشخص الذى لا يمتثل لأوامره ولا يخضع لأحكامه ، ولذلك يطلقون على القانون الجنائى إسم قانون العقوبات ، لأن العقوبة والجزاء طابع هذا القانون ، والصفة المميزة له . والقوانين الجنائية فى الدول الحديثة لم تصل إلى هذه الدرجة التى وصلت إليها إلا بعد تطور على مر الزمن عسير ، وبعد جهاد متواصل فى سبيل الوصول إلى وضع قانون للعقوبات تراعى فيه المبادئ الإنسانية السامية ، ويكون غرضه وهدفه تحقيق المساواة بين جموع الشعب على اختلاف مراكزهم ومناصبهم . فالعقوبة يجب أن توقع على كل مجرم بعد تحقيق عادل نزيه معه ، لا فرق فى ذلك بين أمير وحقير ، وغنى وفقير ، فالناس أمام القانون سواء .

والشعب فى الدولة الحديثة لا يمكن بحال من الأحوال أن يحاكم فرد من أفراده وتوقع عليه عقوبة إلا إذا وجد نص فى القانون يعاقب على ذلك ، فالحاكم لا يمكن محرم عليه أن يخترع جريمة من عنده ويضع لها عقوبة ، ونعنى بالحاكم القاضى . إن الحديث يطول ويطول عن القانون الجنائى ولنضرب الآن بعض الأمثلة والنصوص التى يشتمل عليها قانون العقوبات هذا : —

١ — كل من قتل نفساً عمداً مع سبق الإصرار على ذلك أو الترصد يعاقب بالإعدام ، والإصرار هو التصميم على إرتكاب الفعل ، والتربص هو الترصد ، أى انتهاز الفرصة للإنقضاض على الفريسة .

٢ — كل من حصل بالتهديد على إعطائه مبلغاً من النقود أو أى شىء آخر يعاقب بالحبس .

ثانياً — القانون المدنى :

وهذا القانون خاص بالأفراد ينظم شؤونهم ومعاملاتهم فيما بينهم ، ويكون التعامل بين الأفراد مبنيًّا على أساس من القانون ، ومنظماً تنظيما يجعل كل فرد يطمئن على حقوقه ، فإذا أراد شخص أن يتعامل مع آخر كان مرجعه فى ذلك هو القانون المدنى ليسترشد به حتى يفهم ما عليه من واجبات وما له من حقوق ، ولنضرب بعض الأمثلة على ذلك : —

١ — البيع عقد يلتزم به البائع أن ينقل للمشترى ملكية شىء أو حقاً مالياً آخر فى مقابل ثمن نقدى.

٢ — يلتزم البائع بتسليم المبيع للمشترى بالحالة التى كان عليها وقت البيع .

٣ — الإيجار عقد يلتزم المؤجر بمقتضاه أن يمكن المستأجر من الانتفاع بشىء معين مدة معينة لقاء أجر معلوم .

ثالثاً — القانون الإدارى :

وهو القانون الذى ينظم الإدارة العامة فى الدولة ، وينظم جميع مرافق الدولة المختلفة المتعددة ، يدخل فى ذلك الإدارات الحكومية والمصالح والمرافق العامة والمحاكم الإدارية : ومعنى ذلك أن القانون الإدارى هو الذى ينظم الدولة ، أعنى ينظم شؤون الدولة الداخلية ، وهو الذى يضع قواعد معينة بالنسبة للموظفين على اختلاف طبقاتهم وعلى رأسهم الوزراء ، فالوزراء موظفون إداريون ، وكذا صغار الموظفين ، والقانون الإدارى بعد ذلك ينظم المجالس البلدية والقروية وكل ما يتصل بهذه المجالس من أعمال وتشكيلات ، ويضع لها اللوائح والنظم الكفيلة بحسن سيرها والتى تجعلها تؤدى واجبها على أكمل صورة .

رابعاً — القانون المالى :

وهو القانون الذى ينظم شؤون الضرائب والرسوم التى تفرض على الأفراد بوصفهم مواطنين يعيشون فى دولة تهيئ لهم سبل الانتفاع بخدماتها وما توفر لهم من حماية واستفادة من مشروعاتها ومرافقها . فالدولة إذن فى حاجة إلى مال لتدبر ذلك الانتفاع للمواطنين . والضرائب فى وقتنا الحاضر مصدر كبير للمال فى الدولة الحديثة ، فأصبح فرض الضرائب والرسوم عمل شديد الاتصال بالاقتصاد القومى ، ولذلك نرى الدولة الحديثة تهتم بهذا المورد إهتماماً بالغ الأهمية ، لأنه يتوقف عليه بقاء الدولة عزيزة الجانب موفورة الكرامة مما يترتب عليه سعادة الشعب ورخاؤه .

خامساً — قانون الإجراءات الجنائية وقانون المرافعات :

والأول خاص بالقانون الجنائى ، إذ هو يبين رفع الدعوى الجنائية وتحقيقها وتقديمها أمام المحاكم الجنائية إلى نهاية الحكم فى الدعوى . فقانون الإجراءات الجنائية يوضح الأعمال التى يجب أن تقوم بها السلطة المختصة وهى النيابة العمومية ، وتشمل هذه الأعمال تحقيق الدعوى أو تحقيق الجريمة التى وقعت وكيفية التصرف فيها ، والأدوار التى يمر بها التحقيق ثم رفعها إلى المحكمة المختصة بنظر الجريمة ، ثم بعد ذلك صدور الحكم وكيفية تنفيذ هذا الحكم : أما قانون المرافعات المدنية فهو مختص بالقانون المدنى ويكاد عمله يشابه قانون الإجراءات الجنائية من حيث رفع الدعوى والمرافعة أمام المحكمة المختصة إلى أن يصدر الحكم مع اختلاف تحتمه طبيعة كل من القانونين ، ولا داعى للدخول فى التفاصيل الطويلة .

سادساً — القانون الدولى الخاص :

ويعرفونه عادة بأنه مجموعة القواعد التى تحكم الأفراد فى علاقاتهم الدولية ، ونضرب المثل حتى نوضح التعريف نفرض أن كويتياً اشترى منزلا فى مصر من سورى ، ثم قام نزاع بين الكويتى والسورى ، فأى قانون يحكم هذا النزاع الذى نشأ بين الكويتى والسورى ؟ ؟ هنا نلجأ إلى القانون الدولى الخاص ، فهو الذى يحدد هذا النزاع ، ويوضح القانون الذى يجب أن يحكم هذا النزاع ، وهكذا ويدخل فى القانون الدولى قانون الجنسية ، وقانون الجنسية هذا يوضح الرابطة التى تربط الشخص بالدولة . وقد اتفق الرأى على وصف هذه الرابطة بأنها رابطة سياسية وقانونية ، ويسمى الشخص الذى يتمتع بهذه الرابطة وطنياً ، والشخص الذى لا يتمتع بهذه الرابطة يسمى أجنبياً . ونكتفى بهذا التوضيح .

سابعاً — القانون التجارى والبحرى :

والقانون التجارى كما يدل عليه اسمه هو القانون الذى ينظم الحياة التجارية فى الدولة ، ويضع القواعد التى من شأنها تنظيم الأعمال التجارية التى تنشأ بين الأفراد ، وكذلك ينظم جميع أنواع الشركات والمؤسسات التجارية التى تتكون فى الدولة ، ويسير التجار فى أعمالهم على هدى هذا القانون . ولنضرب لذلك مثلا :

١ — يجب على كل تاجر أن يكون له دفتر يومية يشتمل على بيان ما له وما عليه من الديون يوماً فيوماً ، وعلى بيان أعمال تجارته وبيان ما اشتراه أو باعه أو قبله أو أحاله من الأوراق التجارية ، وعلى بيان جميع ما قبضه وما دفعه ، ويكون مشتملا أيضاً على المبالغ المنصرفة على منزله شهراً فشهراً . . .

٢ — كل تاجر وقف عن دفع ديونه يعتبر فى حالة الإفلاس ، ويشهر إفلاسه بحكم يصدر من المحكمة المختصة

(البقية فى صفحة ٣٣)

مع مفتش اللغة العربية

الأستاذ أحمد أبو بكر إبراهيم هو مفتش اللغة العربية بمعارف حكومة الكويت ، وهو أديب ممتاز ، وشاعر جيد ، قوى العبارة ، متين الأسلوب ، وقد اتصل به الأستاذ عبد العزيز الغربللى سكرتير المعارف مندوباً عن « البعثة » وقدم إليه بعض الأسئلة التى تتعلق بشؤون التربية والتعليم ، فتفضل بالإجابة عليها إجابة شافية وافية . ونحن إذ ننشر هذه الإجابة الممتعة على صفحات « البعثة » فإنما نتقدم اليه بالشكر الخالص ، ونرجو له التوفيق والنجاح لأداء رسالته السامية نحو لغة الضاد» .

« البعثة »

شكراً لكم على هذه الثقة الكريمة ، حيث تفضلتم علىّ باستطلاع الرأى فى أمور لها خطرها فى مستقبل البلاد ، وإنه ليشرفنى أن أكون أهلا لحسن الظن ، ويسعدنى أن أبذل جهد العاجز لخدمة اللغة العربية فى هذه الإمارة العربية المتوثبة ، ويكفينى — يا سيدى — سعادة أن أشعر أننى أتعاون فى كل حين مع مدرسين أخلصوا لله أعمالهم ، واحتقبوا العزم للنهوض بمستوى التلاميذ فى اللغة العربية ، لغة الآباء والأجداد . ولست أشك فى بلوغ الغاية — بإذن الله — ما دام المدرسون يستشعرون الإخلاص ، وما دام التلميذ الكويتى يفطن إلى أنه وارث السليقة السليمة ، والهمة البعيدة ، والأمل الرحب .

وبعد ، فالإجابة الشافية عن هذه الأسئلة تحتاج إلى إطالة ، قد لا يتسع لها مقال واحد فى مجلة البعثة الغراء فليعذرنى الأستاذ الفاضل إذا أنا اقتصرت فى الإجابة على النواحى المهمة ، وتجنبت التعرض للنظريات العلمية الدقيقة .

السؤال الأول :

لا شك أن اللغة العربية هى لغتنا القومية الحبيبة ، فما هى نصائحك لحضرات مدرسى اللغة العربية ، ليجعلوا الطلبة يقبلون على دراستها برغبة وشوق واعتزاز وما هى ملاحظاتكم بهذا الخصوص ؟ »

لم تعد اللغة العربية فى المدارس شاقة ، يشعر التلميذ بوطأتها ، وينفر من دروسها ، ولم تعد دروسها وقفاً على الإلقاء والإصغاء والاستظهار ، والأسئلة الملتوية المعجزة ، كما كان يحدث فى الماضى ، وإنما صارت شيئاً محبباً إلى النفوس ، يجد فيها الطفل الصغير والتلميذ الكبير لذة ومتعة فينصرف كل منهما إليها كما ينصرف إلى لعبة شائقة ، ويتجه لسماع دروسها كما يتجه لسماع قصة مسلية .

ولكن هذا التشويق لا يتم إلا على يد مدرس أخلص لمهنته ، وأحاط بمادته ، وتمرس بتطبيق النظريات الحديثة فى التربية ، ولكى يدرك القارىء الكريم ما فى تدريس اللغة العربية من تشويق نذكر طرفاً من اتجاهاته الحديثة :

١ — تستغل الطرق الحديثة ميل الطفل الصغير إلى اللعب ، فلا تقدم له شيئاً من الحقائق الجديدة فى اللغة العربية إلا فى أسلوب ظاهره اللعب وباطنه العلم ؛ فتدعوه أن يصنع بيديه الصغيرتين الحروف من الورق أو الأسلاك وغيرهما ، وتجعله يقضى فترة من الزمن فى سعادة تامة حين يتأمل الصور ليتخير لها الأسماء المناسبة من بين بطاقات كتبت عليها الأسماء وهكذا .

٢ — تلبى الطرق الحديثة ميل التلميذ — أيا كانت سنه — إلى الحرية ؛ ليعبر عن نفسه بصراحة تامة . وهذه الصراحة التى يرعاها المدرس بعناية هى السبيل إلى النبوغ فى المستقبل ؛ إذ لا يتاح لشاعر أو كاتب أن يبلغ المكانة

الممتازة فى فنه إلا إذا عبر عن ذات نفسه فى طلاقة ، ورسم للمستمعين بأدبه خلجات إحساسه ، ونبضات قلبه حتى ليخيل إليهم أنهم يعيشون فى جوه ويحبون معه فى أفراحه وآلامه .

فالطفل الصغير مثلا فى دروس (الأخبار) ينطلق على سجيته معبراً عما شغل نفسه من أخبار سمعها أو مشاهد رآها . والتلميذ الكبير يشترك مع أستاذه فى اختيار موضوعات الإنشاء، وقد يطلق له العنان أحياناً ليكتب فيما يشاء .

٣ – ترعى الطرق الحديثة جانب النشاط والحركة فى التلميذ الصغير ؛ فلا تفرض عليه أن يصغى إلى المدرس فترة طويلة من الزمان وهو ثابت فى مكانه ، لأن ذلك مخالف لطبيعته ، وها هى ذى البطاقات تطلب إليه أحياناً أن يقف ويتحرك ويأتى ببعض الأعمال وهى كذلك فى بعض صورها تقسم الفصل قسمين : سائلا ومسئولا ، ويقف المدرس أمام تلاميذه فلا يتدخل إلا عند الفوضى أو الخطأ .

٤ – ومن الأمور التى تشوق التلميذ وتدفعه إلى التحصيل . أن يدرك الغاية العملية التى يصيبها من وراء دراسته . وفى إمكان المدرسين أن يبرزوا له هذه الغاية فى مظاهر مختلفة : يجعلونها عند الطفل الصغير فى اختياره للإلقاء أمام إخوانه . وفى تمثيله لمشهد من قصة سمعها ويجعلونها عند الطالب الكبير فى نشر موضوعه الذى كتبه أو الإصغاء إليه وفى اختياره عضواً فى جماعة الشعر أو الخطابة وهكذا .

وإذا جاز لى الإيجاز عند النصيحة ، مكتفياً بما أراه ألزم للمدرسين ، وأبعد تأثيراً فى دروس اللغة العربية ، إذا جاز ذلك فإنى أشير بالناحيتين الآتيتين :

« أولاهما » التحدث باللغة العربية السليمة فإن اللغة تقليد يصير بالتكرار عادة مألوفة . وقد كان أبناء العرب الأولين يتلقون اللغة بالمشافهة ، وكان أبناء الخلفاء والناشئون من الشعراء فى العصر العباسى يذهبون إلى البادية وهناك يتفصحون بمشافهة الأعراب :

« وثانيتهما » تنمية حب الاطلاع فى نفوس التلاميذ فإن الدروس وحدها لا تكفى فى الإعداد الأدبى . وفى وسع المدرس أن يحبب تلاميذه فى الاطلاع الحر ، فيتخير لهم الكتب الملائمة متدرجة على حسب أعمارهم وثقافتهم ، على أن يبدأ أول الأمر بالقصص . وفى وسعه كذلك أن يرغبهم فى القراءة عن طريق الإيحاء ، فيلقى عليهم قطعة شائقة من كتاب ويرشدهم إلى اسمه ويلخص لهم بعض اتجاهاته وقد يلجأ إلى أسلوب آخر هو التشجيع فيصغى إلى موضوع تلميذ لخص كتاباً أو تناوله بالنقد والتعليق .

السؤال الثانى :

أعتقد أن لرياض الأطفال فى البلاد المتقدمة نظامها الخاص وهى فى الوقت نفسه منفصلة تماماً عن المدارس الابتدائية ويشرف عليها مربيات قديرات . فماذا تنصح لمعارف الكويت أن تتخذه بالنسبة لرياض الأطفال هنا بما يتفق وأوضاع البلاد الاجتماعية » .

من الأمور المسلمة أن المدرسة للطفل الصغير محنة يشعر بقسوتها على نفسه وجسده لأن فيها حداً لحريته ، واقتلاعاً له من بيئته إلى بيئة غريبة لم يألفها من قبل . وقد لحظ المشرفون على المدارس النموذجية لرياض الأطفال أن الطفل تضعف صحته ، وينقص وزنه عقب دخوله المدرسة مباشرة ، على الرغم مما يجده فيها من ألوان التسلية وضروب التربية السليمة ، ومن الأمور البدهية كذلك أن الطفل فى سن الخامسة أو السادسة يشعر بحاجته إلى حنان الأم ورعايتها ؛ لأنها أعرف الناس بمطالبه ، وأدراهم بنزعاته وميوله . ومن ثم وجب علينا إذا رغبنا فى تعليمه أن نهون عليه هذين الأمرين جهد المستطاع : نهون عليه محنة المدرسة بالوسائل الشائقة وإطلاق الحرية له ، ونهون عليه فراقه لأمه برعاية المعلمة العطوف التى تجيد مخاطبة الأطفال .

ولعل القارئ بعد هذا التمهيد يدرك ما أريده لرياض الأطفال فى الكويت . أريد أولا أن تستقل الرياض عن المدارس الابتدائية ، لأن أسلوبيهما مختلفان ، وأريد إلى جانب هذا أن تتولى المدرسات دون غيرهن التدريس فيها. ولست أعتقد أن الأوضاع الاجتماعية هنا تحول دون تحقيق هذه الغاية إذا جعلنا الثامنة مثلا الحد الأعلى للأعمار . وكيف تمنع اجتماع البنين والبنات بالمدارس فى هذه السن الصغيرة وهم يلعبون جنباً إلى جنب فى

الشوارع ؟ وكيف نمنع اجتماعهم الآن فى المدارس الحديثة وقد كانوا يجتمعون إلى عهد قريب فى كتاتيب الكويت؟ أرجو أن تفكر المعارف جدياً فى هذا الموضوع وأن توازن بين منافعه ومضاره إن صح أن له مضارا .

وأنا أرجو بعد هذا من كل مدرسة تتصدى لتدريس الأطفال أن تكون ملمة بالطرق الحديثة فى تربيتهم : فتعرف طرق (منتسورى وفروبل ودالتون) وغيرهم حتى تعد الجيل الجديد إعداداً سليما للمستقبل السعيد .

السؤال الثالث :

كيف وجدتم نسبة الذكاء والإقبال على التعليم بين الطلبة والطالبات فى معارف الكويت ، وهل لاحظتم تعارضاً شديداً فى التوجيه بين البيئة المنزلية والبيئة المدرسية» ؟

قد يكون الحكم على الذكاء أدنى إلى الواقع ، إذا التمسناه فى أطفال البساتين والفرقة الأولى بالرياض ، وذلك لأن التوسع فى التعليم قد جعل المدارس أخيراً تستوعب الأطفال جميعاً دون اختيار . وأنا لا أبالغ إذا قلت عن تجربة : إن نسبة الذكاء عالية وليس أدل على ذلك من أن أطفال الفرقة الأولى يحصلون قدراً من القراءة والكتابة قل أن يحصلها أمثالهم فى البلاد العربية الأخرى . وهم يصلون إلى هذه النتيجة على أيدى مدرسين ومدرسات يتحدثون بلهجات غير لهجتهم .

أما التضارب بين المدرسة والمنزل فمشكلة عامة تشترك فيها البلاد العربية ولن تلتقى البيئتان فى التوجيه إلا إذا تعلمت الأم وأدركت آثار التعليم وعندئذ فقط يخف عبء المدرسة ؛ لأنها تجد فى المنزل مؤازرة لتحقيق أهدافها ، ورعاية تذلل الطريق أمام التلميذ للدرس والتحصيل .

السؤال الرابع :

ما هى القصص التى ترون من الخير تلقينها لأطفالنا فى مرحلة الرياض وهل لديكم ملاحظات على هذه القصص ونتائجها فى نفسية الطفل وعقليته » ؟

القصص فن جميل ، وعنصر مهم من عناصر التربية بالرياض ، وقد استغلتها المناهج الحديثة فى كثير من المواد بعد أن أدركت آثارها القوية فى نفوس الأطفال : فهى تنمى الخيال ، وتثقف العقل ، وتهذب الخلق ، وتعمق العقيدة الدينية وتنمى الإحساس والشعور بالجمال .

وقد تحدث المربون فأطالوا الحديث عن أنواعها وما يصلح منها للأطفال فى أعمارهم المختلفة : فللطفل دون الخامسة قصص تدور حول الأشياء التى يألفها فى بيئته ، والأشخاص الذين يعيشون فى محيطه . وللطفل من الخامسة إلى السابعة قصص تتحدث عن بيئات لم يألفها من قبل مع إسراف فى الخيال ، وله بعد ذلك قصص أخرى تدور حول البطولة والتضحية فى سبيل الواجب وهكذا .

وكان طبيعياً أن يعجل المعارف الزمن هذا العام ، فلم يتيسر لها أن تؤلف كتاباً جامعاً للقصص التى ترغب فى تدريسها للأطفال ، فشق على المدرس الاختيار وأخطأه التوفيق فى بعض الأحيان فقدم لتلاميذه قصصاً غير مناسبة : لا توائم طبيعتهم ، ولا تحقق الأهداف التى نرتجيها لهم . والمعارف التى حققت فيما مضى من العام الدراسى أعمالا تستأهل الثناء والإعجاب قادرة فى المستقبل القريب — إن شاء الله — على تذليل هذه العقبة للمدرسين .

السؤال الخامس :

ما هى الطريقة المثلى التى ترون من الصالح أن يتقيد بها المدرسون والمدرسات لتهذيب الناشئة من الجنسين وتربيتهم » ؟

الطرق المثلى للتهذيب الخلقى تتلخص فيما يلى :

١ — القدوة الصالحة ، وذلك لأن التلميذ يعد معلمه مثلا عالياً وجامعاً لصفات الكمال : فهو يقلده فى حديثه وحركاته ، ويتأثر أعماله . ومن واجب المدرسين أن يضربوا أحسن الأمثال لتلاميذهم فى كل شىء : فى النظام والنظافة والتدين وحسن المعاملة والعدالة وما شابه ذلك .

٢ — التدريب العملى : ففى وسعهم أن يعودوهم التعاون بإشراكهم فى الجماعات التعاونية ، وأن يمرنوهم على النظام فى الفصل وفى الألعاب الرياضية ويدربوهم على العطف على الحيوان بتربية الدواجن ورعايتها . إلخ .

٣ — ربط الدين بالحياة العامة ، وانتهاز الفرص عند المناسبات لشرح مبادئه فإنه حينئذ يصبح ذا تأثير قوى فى النفوس .

٤ — الاتصال الدائم بالمنزل للتعرف على الأسباب التى حملت التلميذ على المخالفة وبذلك تستطيع المدرسة أن تتعاون مع الآباء على طريقة العلاج .

(البقية فى صفحة ٣٥)

مراكش الدامية

« نشرنا فى العدد الأسبق من « البعثة » القصيدة الأولى التى بعث بها إلينا الدكتور الكبير أحمد زكى أبو شادى (تونس الثائرة) . وهذه هى القصيدة الثانية عن مراكش ، القطر العربى المجاهد ، وهى قصيدة مؤثرة تعبر تعبيراً صادقاً عما يعانيه إخواننا المراكشيون من وحشية واستهتار الفرنسيين الذين أثبتوا للعالم عدم هضمهم لمعنى الحرية التى لا يعرفها ولا يقدرها إلا الأحرار ، وإن كان بعض الناس لا يزال يؤمن بأن فرنسا لا تزال بلد النور والحرية » .

« البعثة »

بنى (مرّاكش) الزّهراء هبّوا ! نعم هبّـوا لعزتكم ولبُّوا !

تنـاديكم قـرون عـامرات تحلـق بالمفـاخر أو تدب

ألستم من بنى (الحمراء) أصلاً ومن فتحوا المعاقل وأشرأبـوا

فكيف يخـال أنكمو سكنتم إلى ذل (الحماية) وهى سب ؟

وكيف يخـال أنـكمو بغاث وأهلوكم على الصهوات شبّـوا ؟

ولولاكم و(طارق) ما أتيحت لأهل الغـرب يقظتهم فهبـوا

إذا (الحرية) الغراء ديسـت فإن لهـا الرصاص الحر طب

يزغرد فى الجـواء ، وللضحايا ينغم كل ما وهبـوا وحبـوا

ويضمد جرحكم بجـراح باغ يناوئكم ، فإن الحرب حـرب

إذا عـز السلاح فـكل هاو شهيـد بينكم للنصر صـب

وقـربان توهج فى سنـاه على مـر الزمان ولا يخـب(١)

وإن قلّت صفوفكمو تجلّـت صفوف للـروائع تستحـب

فدائيون قـد كتبوا خلوداً لأمتهـم بمـا جادوا وربـوا

دماؤهمو الصحـارى باركتهـا ولقحت التـلاع فبض خصب

ورق بكل جلمـود حنـان كما ومضت من الإعجاب شهب

أينـكرهم بضلتـه عـلو تمـرغ فى الصغائر وهو قطب ؟

---

(١) يخب (بفتح الخاء) : يخدع .

عبير الخلد ضمخ ذكريات ... لهم عزت إذا هم لم يلبّوا
ومن أنفاسهم أحلام جيل ... تصاحبه إذا ما عز صحب
ومن آيات (يوسف)[1] فى رباهم ... بقايا صانها للغيب غيب[2]
متى (الأذفونش) أبطره غرورٌ ... برزن له ، فران عليه رُعب
فصبراً للعواقب يا (فرنسا) ... فقبلك رنح (الأذفونش) غصْبُ
وقبلك للأباطرة استذلت ... شعوب ، فاعتلى شعب فشعب
وما صان الممالك غيرُ عدل ... إذا أودى بها نهب وسلب
أفى عصر الحضارة والترقى ... يبشر (بالحماية) وهى نهب ؟ !
ويؤبى العدل للأحرار حتى ... كأن العدل للأحرار ذنب ؟ !
أتأبى أمة الأحرار إلا ... أذى المستعمر العادى فحسب ؟ !
أمن هدموا لنا (البستيل) هدماً ... لهم حرية الضعفاء خطب ؟ !
أتشغلهم مؤامرة وسجن ... وكم من مبدأ الأحرار عبوا ؟ !
وكم نصبوا الموائد فاخرات ... لأذهان الورى حتى استطبوا
فكيف غدوا ضحايا للتدنى ... كأن من التدنى ما يحبُّ ؟ !
وكيف يعاقب الأحرار جهراً ... كأنهمو على بغى أكبّوا ؟ !
أنهب الحق إحسان وسهل ... ورد الحق إعنات وصعب ؟ !
وهل وزن العدالة فى اختلاف ... كأن الشرق لم يعرفه غرب ؟ !
أو ان حضارة العصر احتكار ... ولم يسهم بها ركب وركب !
وماعرفت (رباط) و (فاس) مثلا ... نظائرها ، أو ان الروح تخبو !
أليس حضارة الإنسان إرثاً ... مشاعاً ، فالتحرر فيه دأب ؟

* * *

شكا المستعمرون ، وكل فعل ... لهم عار على الأيام يربو

---

(١) يوسف بن تاشفين ملك المغرب

(٢) غيب : سر . والأذفونش أو الأدفونش هو ألفونسو السادس الأسبانى الذى نكل به يوسف فى موقعة الزلاقة .

أيشكون القلاقل ، وهي بعض … لما بذروا ، فإن البغض حب ؟

وما استمع الحصاد إلى رياء … ولا أخفى بذور الشر عصب[1]

لئن حجبت ضياء الشمس حجب … فما حجبت ضياء الحق حجب

ولو شاءوا لسبحت الضحايا … بما صنعوا ورد البغض حب

وما أهل البلاد ، وإن أذلوا ، … بأهل الذل ، أو فيه استتبوا

إذا سكنوا إلى مستعمريهم … أبى (التاريخ) غفلتهم فقبوا[2]

وأعطوا كل مرتخص وغال … وصادوا (الأخطبوط) به وتبوا[3]

عزيز أن تغر به (فرنسا) … ولا تصحو ، (فالاستعمار) خب

وتحسبه كرامتها ، وهذى … كرامتها لنا علم وكتب

إذا منها تعلم ناقدوها … فهذا مجدها الحى المرب[4]

وذاك تراثها إرث يفدى … تهش له الشعوب وتشرئب

ويذكره (الزمان) على التوالى … فليس لحده عصر وحقب !

* * *

بنفسى هذه الآلاف تشقى … وذاك شقاؤها مر وعذب

وعضتها الكوارث إذ أناخت … فما وهنت لآلام تصب

رأت فى الغيب نصرتها فشدت … عليها ، ما لها فى النصر ريب

يغالبها زبانية سكارى … لهم فى كل بارقة مهب

تنادوا بالتمدن وهو لغو … وليس لهم سوى الأطماع رب

ستطردهم كما طردت (دمشق) … لصوصاً ما استحوا منها وخبوا

ومن حرم الشعوب الحكم حراً … ويزعم نفعها الباقى فذئب

حرام أن نخص به عتاباً … إذا ضاع الحياء فليس عتب

وما غير الجهاد له جواب … ولو أن النفاق عليه ثوب

---

(١) عصب : طى .
(٢) قبوا : رفعوا أصواتهم فى الخصومة .
(٣) تبوا : أهلكوا ويعنى (بالأخطبوط) الاستعمار .
(٤) المرب : المقيم .

وفى (تطوان) و (البيضاء) مثل — تحرك من يشيخ ومن يشب

ومنها الموحيات ، وإن شأتها — من الثورات إمداد ووكْب !

* * *

بُناة (الأطلس) العالى شموخاً — فليس جلاله صخر وترب

حذار من التفرق ! ليس يبقى — إذا استهديتمو عجم وعرب

يكاد يثور فى حُمم ، ولكن — رجاحتكم له رشد ولب

دعوا استجداء مغتصب زنيم — له زهوٌ بما يجنى وعجب

تجرد عن هداه وعاث حتى — تبرأ منه وجدان وقلب

ومن عجب نرى ذئباً خسيساً — يساند شره أسد وكلب !

دعوه مراوغاً باللفظ حيناً — وبالوعد المزيف حين يكبو

فليس (البربر) الأبطال منه — ولا (العرب) الأشاوس منه عسب[1]

ولا غير العذاب لكم ملاذ — ومن ثمن العلى قتل وصلب

ومن طلب السلامة فهو ميت — فما عيش الورى أكل وشربُ

ولا أنسى نساءَكمو ، فعندى — نساؤُكمو بما أبدين كسب

مآثرهن أسمق من منال — يُهَوِّم حوله وغدٌ ووشب

خلقن بطولة وهززن شعباً — إلى الإقدام حين يُهز عضب

وما وقْب الظلام وما يعانى — بمُنسيه ، ولا ضيق وكرب

ينفره من العاتى إباء — وإن داجى ، ولا يدنيه قرب

دعوه وشمروا واسعوا وصونوا — توحدكم ، فإن الحق حزب

دعوا هذا الدعى ، فكم تمادى — وشردكم ، فلم يسعفه غلب

وخص بأهله الخيرات جمعاً — وأنتم حظكم مرعى وأب[2]

دعوا الأقدار تلطمه ، ولكن — بأيديكم ، فأيديكم أحب

إذا الأنخاب دارت للأمانى — فإعجابى بكم للنصر نخب !

نيويورك

أحمد زكى أبو شادى

---

(1) العسب : النسل .

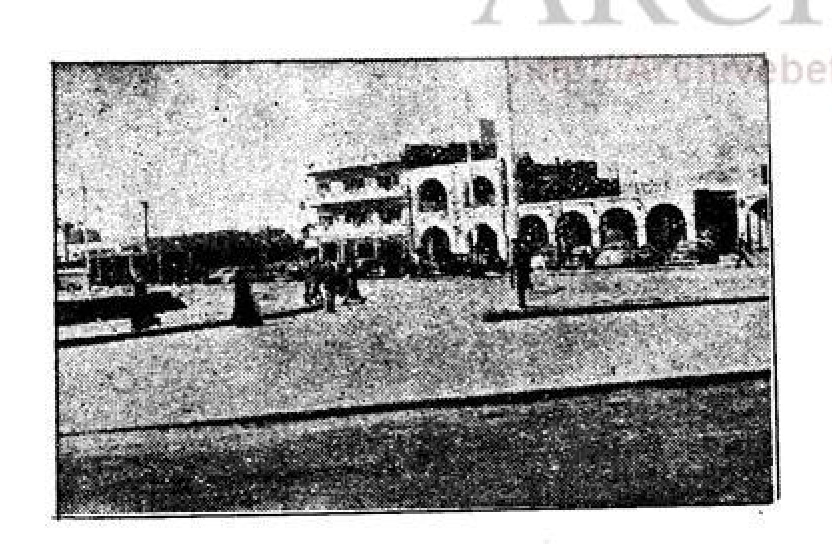
(2) العشب ، رطبه ويابسه .

هذه هى الكويت يا رفيق

اعتاد أبوك يا رفيق أن يقوم برحلات قصيرة يصحب فيها تلاميذه لدراسة البيئة المحلية التى يعيشون فيها ليروا فى (كتاب الكون) صوراً متعددة تترجم ألواناً متنوعة من الدروس التى يصعب الحصول عليها فى (كتاب المدرسة) . وقد تعود أبوك أيضاً أن يجمع تلاميذه قبل الرحلة ويتقدم لهم بمشروعها ، وكان ينصت إليهم متلذذاً بما كان يدور من نقاش حول هذا المشروع . وبما كان يبدو من نشاط جميل ، بعضه حام وبعضه رقيق . وكان كل ما يقوم به أبوك هو التوجيه والإرشاد والتوفيق بين الآراء اللطيفة فى تضاربها ، والمحبوبة إلى قلبه رغم تعارضها ، فإنها إنما كانت تؤدى إلى ما كان يهدف إليه أبوك من تكوين الشخصية القوية فى الطالب تلك الشخصية التى تتمكن من أن تتصرف فى المجتمع المدرسى الصغير تمهيداً للاشتراك فى المستقبل للعمل على إنهاض الوطن أولا ، ثم العمل على إسعاد العالم ثانياً . . . . وبهذا يضىء النشء العالم كما يضىء الليل مصابيح السماء .

وفوق ذلك يا رفيق فإن أحب الأوقات إلى قلب أبيك أن يجلس إلى أبنائه التلاميذ ويقدم لهم ألواناً من الصور التى رآها فى رحلاته الخاصة الطويلة . . . . تلك الصور التى كانت تقرب إلى أذهانهم وصف الأقطار البعيدة حتى يستطيعوا تفهمها وتخيلها فى صورة حية مثيرة لاهتمامهم ، مدفوعاً إلى ذلك بما يراه فيهم من اجتهاد وبذل جهود جبارة تبشر بكل خير . . . . وهذا واجب على أبيك يؤديه بكل أمانة و إخلاص . وأنت يا رفيق واحد من هؤلاء الأبناء لك ما لهم من حق . . . . وحقك والله عندى كبير .

والآن تعال معى يا رفيق فى جولة قصيرة فى الكويت وهى نجم يتلألأ على شاطئ جون (الخليج العربى) البديع ، يحتضنها سور على شكل هلال تنتهى رأساه عند الجون . وهذا السور يسجل صفحة رائعة من تاريخ الكويت سجله الكويتيون بدمائهم من أجل حريتهم واستقلالهم . ذلك أن الكويت تعرضت فى فترة من الزمان لغزوات متتالية من بدو الصحراء ، وتعرضت فى تلك الغزوات حياة كثير من الكويتيين الوادعين الآمنين إلى كثير من الأخطار . . . فهب القوم ، فى شهر رمضان المعظم ، واشتركوا فى بناء السور ، يصومون بالنهار ويعملون بالليل ، وما أن انتهى الشهر المبارك إلا وكان السور حصناً منيعاً يفخر به كل كويتى ، لأن فى هذا السور معنى سام جليل ، فهو رمز ، التعاون والتآزر ، وهو إن دل على شىء فإنما يدل على أن أهل الكويت متحابون متآلفون ، يقفون معاً جميعاً يداً واحدة وقلباً واحداً ، ملؤهم الإيمان الصادق ، أمام ما يعترضهم من أخطار .



ميدان الصفاة

يتوسط هذا السور يا رفيق (ميدان الصفاة) . . . . وهو على تواضعه يفخر بأنه مسرح لوجوه عربية كثيرة ، يعملون متعاونين لخدمة الكويت ، والعمل لإنهاضها والرفع من شأنها . . . . وهذه الوجوه العربية يعتبرون أنفسهم سفراء لبلادهم فى هذا الجزء الهام من الجسم العربى ، ولا أكون مغالياً يا رفيق إذا ما قررت أن الكويت صورة رائعة لعصبة أمم شرقية . . . . فهنا الحجازى

والعراقى والسورى واللبنانى والفلسطينى والأردنى والإيرانى والباكستانى والهندى والمصرى . . . . كلهم يعملون جنباً إلى جنب تسود فيهم روح المحبة والوئام .



باب يزهو بنقشه

إنك لا تسأم يا رفيق أن تسير فى شوارع الكويت على بساطتها ، ولا فى أسواقها رغم ضيقها وازدحامها . . . . فأنت أينما سرت إنما تقابل صوراً تثير فيك غريزة الاستطلاع . . . . فترى نفسك تنتقل من حانوت إلى حانوت ، ومن سوق إلى سوق ، وترجع بيتك وأنت تجد نفسك قد اشتريت من السلع ما لا تكون فى حاجة ملحة إليها ، وما ذلك إلا لما تلاقيه من لطف الباعة ورقة حديثهم ، ودماثة أخلاقهم ، وعذب كلامهم ، وحلاوة أسلوبهم . . . . فأنت إذا طلبت من البائع أن يريك سلعة قال (أبشر !) وهذا معنى جميل . وإذا رغبت غيرها قال (بأمرك !) وهذا أدب جم . وإذا ودعته قال (فى أمان الله !) وهذا دعاء مشكور . . . . وكلها عبارات إن دلت على شىء فإنما تدل على طيبة وتقوى وإيمان قوى بالله وخلق قويم . وهذه يا رفيق صفات تتمثل بوضوح فى الكويتيين .

ويعجبك يا رفيق أن تتردد على (سوق السمك) رغم ما تصادفه هناك من عجيج وضوضاء . . . . فى الكويت أنواع وأشكال كثيرة من الأسماك ، يحلو لك أن ترى القوم هنا وهم يتزاحمون لشرائه ، كل يريد أن يحصل على رغبته قبل غيره . . . أعجبنى المنظر وزاحمت كما يزاحم القوم ، وما إن لمحنى البائع حتى تقدم إلىّ وبدأنى الحديث متسائلا :

– ما الصنف الذى تريده يا أخى ؟ هنا عدة أشكال وعدة أصناف ، ولكل سعر خاص .

– إننى أريد أن تختار لى صنفاً تعرف أنه جيداً . لأننى ضيف فى هذه البلاد .

– إنك لست ضيفنا يا أخى ، ولكنك صاحب البيت ! ونحن هنا دائماً نتمثل بقول الشاعر :

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل

ولما عرف الرجل أننى قادم من مصر ، وأننى واحد ممن يقومون بتثقيف أبنائهم ، الذين يرغبون فى العلم ويميلون إليه كل الميل قال :

– إننى أختار لك يا أخى (النقرور !) . . . . وأرجوك يا أخى ألا تنسى تأكل عينه ! !

– وهل يؤكل عين السمك يا أخى ؟ إننى لم أسمع بذلك من قبل !

– نعم يا أخى هنا تأكله ، لأننا نريدك أن تأكله !



سوق قديم عتيد

حتى إذا ما رجعت إلى بلدك عدت إلينا مرة أخرى ، لأن هنا عرف سائد : أن من يأكل عين (النقرور) لا بد وأن يعود إلى الكويت مرة أخرى . نحن نريدك

أن تأكله لتعود من أجل فلذات قلوبنا وقطع أكبادنا ! ! ذكرنى ذلك يا رفيق بالعرف السائد فى بلادنا : إن من يشرب ماء النيل لا بد أن يعود ليشرب منه مرة أخرى ! !

قد يدهشك يا رفيق أننى خصصت قسما كبيراً من حديثى إليك عن (سوق السمك) ، ولكن تزول دهشتك إذا ما علمت أن مثل هذه الأسواق فى البلاد الأوربية وغيرها من دول الغرب أهم ما يحرص على زيارته السائحون . . . ففى (كوبنهاجن) عاصمة « الدنيمارك » ، لمست كيف كان يقف الزائر ساعات متتالية فى سوق السمك يراقب عمليات البيع والشراء . . . .

وتدهش أيضاً إذا ما علمت أن فنانى « الدنيمارك » خلدوا ذلك السوق فى لوحات فنية رائعة تعرض للبيع هناك إلى الآن ! ! . وأن (سوق الجبن) فى هولندة من الأماكن التى تنظم لها رحلات خاصة ، وقد ساعدنى الحظ واشتركت فى إحدى تلك الزيارات ! ! وأسواق بيع الخضراوات فى « سويسرا » من الأماكن التى يميل السياح إلى ارتيادها ليروا معرضاً جميلا يقام كل صباح على عربات متنقلة فى شوارع خاصة ، ذلك لأنه لا توجد هناك أماكن معينة لمثل تلك الأسواق . وسوق اللحم فى « رومة » من الأماكن المألوفة لدى السياح . . . . ففى أمثال تلك الأسواق يا رفيق ، يمكنك أن تحتك بالشعب وتدرس فلسفته من قريب ! ! ولعل الحوار الذى دار بينى وبين بائع السمك هنا يعكس صورة محبوبة لنفسية هذا البائع الخلوق .

لنترك سوق السمك الآن لنرى صورة أخرى طريفة . ففى زاوية من السوق العام يسترعى نظرك يا رفيق جماعة من البدو يبيعون (الصقور) ، والصقور كما تعلم طيور جارحة . ولكنها هنا تدرب لتصبح صديقة الإنسان ، تساعده فى صيد (الحبارى) فى الصحراء والحبارى طائر فى حجم الديك الرومى ، يقولون إن لحمه لذيذ . ففى (يوم القنص) يؤخذ الصقر ، وإذا ما ظهرت الحبارى فى السماء ، أطلق للصقر العنان فيطير فى سرعة عجيبة ويلحق بالحبارى فى السماء حيث تقوم بينهما معركة جوية عنيفة تنتهى غالباً بهزيمة الحبارى ، الطائر الوديع ، وعودة الصقر ، الطائر الجارح ، مرة أخرى إلى قواعده سالماً !

ويحلو لك يا رفيق أن تجوس خلال دروب الكويت رغم ضيقها لترى جمالها وبساطتها . . . . ويسترعى نظرك يا رفيق أبوابها التى تثير إعجابك لكبرها الهائل وجمال شكلها وروعة فنها . فهى مصنوعة بيد ماهرة ، ومطعمة بمسامير نحاسية تزيد فى جمالها . . . . وهذه الأبواب الكبيرة تظل فى غالب الأحيان مغلقة ، ويقوم مقامها أبواب أخرى صغيرة فتحت فى الأبواب الكبيرة وذلك حتى يسهل دخول البيت والخروج منه . والكثير من هذه الأبواب مقابض نحاسية رشيقة تشبه البيوت القديمة المنتشرة فى أحياء القاهرة القديمة . . . . تلك البيوت العريقة التى تعتبر البقية الباقية من حضارات قديمة نفخر ونعتز بها . والبيوت هنا من الداخل يتوسطها فناء مربع لا سقف له تصطف حوله الغرف . وبجانب تلك البيوت المبنية على الطراز العربى الجميل توجد البيوت الحديثة ذات الطوابق التى قد تصل إلى ثلاثة ، وهذه طرازها يشبه كثيراً البيوت التى نراها فى المدن الحديثة .

وهنا يا رفيق حركة إنشاء وتعمير نشيطة للغاية ، فهدم المنازل القديمة بعد تعويض أصحابها تعويضاً مغرياً لشق الطرق الحديثة قائم على قدم وساق وذلك لتنفيذ مشروع كبير سبق أن وضعه خبراء فنيون لإنشاء مدينة الكويت من جديد .

ولكن أزمة المساكن التى لا تساعد السكان على إخلاء مساكنهم تخفف بعض الشىء من حدة هذا النشاط . . . . ولكن ما رأيك يا رفيق فى التفكير فى إنشاء مدينة جديدة للكويت مركزها فى (الشويخ) والإبقاء على الكويت القديمة — كأثر تاريخى ممتاز — تسجل صفحة خالدة قديمة من تاريخ الكويت المجيد ؟ ومن ناحية أخرى فإن مثل هذا الحل فوق أنه أقل كلفة ونفقات فإنه يخفف من أزمة المنازل الشديدة فى الكويت هذا وقد اتبعت كثير من الحكومات مثل هذه السياسة ، فقد شاهدت أنقرة القديمة وقفت تزهو بنفسها بجانب أنقرة الحديثة ، ولم يكن ذلك بسبب فخامة مبانيها ، بل لما تسجله من تاريخ مجيد فى كل درب من دروبها ، وفى كل صخرة من صخور مبانيها القديمة ! ! وفى جميع بلاد العالم ترى القديم بجانب الحديث ، ويدهشك أن تعلم أن جميع المناطق القديمة تعتبر من المناطق التى

يميل السياح لارتيادها قبل الحديثة. هذا وتزيد دهشتك، يا رفيق أن المبانى فى الأندلس لا تزال محتفظة بطابعها العربي الجميل وهو لا يختلف كثيراً عن طراز مبانى الكويت . . . وحتى الحديث منها يبنى على نفس الطراز ويروعك أكثر من ذلك أن تعلم أن هذه المبانى الحديثة لا تزال تزين بعبارات إسلامية ، رغم زوال دولة الإسلام فى عهد (أبو عبد الله) آخر ملوك بنى الأحمر . . . . فهناك فى منازل الأندلس الحديثة ترى نقوشاً عربية جميلة على نقوش قصر الحمراء . وتقرأ خلالها (لا إله إلا الله) و (لا غالب إلا الله) ! ! !

ثم يمكنك يا رفيق أن تتمتع بجولة رائعة على (السيف) حيث تحس نسيم جون الخليج العليل ، فهناك تجلو عيونك مناظر مياهه البهيجة . . . وهذا يشجعك على السير وأنت مرتاح ، رغم ما تصادفه فى طريقك من غبار تثيره عليك السيارات الفاخرة المنتشرة فى شارع « السيف » . وفجأة تقف أمام المستشفى الأميرى العظيم الذى بُنى على أحدث طراز . . . وفيه تلمس لوناً جميلا من ألوان العدالة الاجتماعية ، ففيه يعالج الجميع بالمجان ، ويقدم إلى الجميع الأدوية بالمجان . . . وهذا عدل محمود . ولكن همسة خفيفة فى أذنك يا رفيق ، فقد لاحظ أبوك أن الصحة هنا علاجية أكثر منها وقائية ، فيا حبذا لو كان الشعار هنا (الوقاية خير من العلاج) ، وهذا أمر بسيط لو نفذ لتوفرت ملايين الجنيهات تصرف كل عام فى ألوان وأشكال من الأدوية يصعب على أى إنسان فى غير الكويت أن يحصل عليها بمنتهى اليسر .

ثم يدفعك يا رفيق جمال الشاطئ إلى السير ، يشجعك ويزيد فى حماسك ما تحسه من نشاط جسمى وراحة نفسية ومتعة ذهنية تعكسها ما تراه من صور متنوعة لها فى نفس أبيك من المعانى السامية . . . . تلك المعانى التى قد يختلف مدلولها عند غيره من الناس .

وفجأة تجد نفسك أمام قصر الأمير (العود) . . . . صقر الكويت . . . . وفى هذا القصر يا رفيق تعاقدت القلوب ، وتماسكت الأيدى ، واشتدت السواعد وتساند آل بيت الصباح ، لمحاربة الجهل والمرض والفقر . . . . فالمدارس معول هدام للجهل ، وهى متوفرة والحمد لله وتبذل الإمارة بسخاء فى تعليم التلاميذ وفى مدهم بالكساء ، وحبذا لو اتجهت النية إلى تقديم الغذاء لهم ، وذلك أمر يسير للغاية . والمستشفيات قلاع حصينة ، وفيتامينات ذرية ضد المرض . والعمل الكثير سيف مشهور على الفقر الذى لايكاد يجد له ملجأ فى الكويت . . .

هذه نماذج من صور الكويت فى داخل السور . ولكن هناك كويتاً أخرى خارج السور مليئة بصور تختلف عما ذكرت . ولكنى يا رفيق سوف أرجئ الكلام عنها إلى حديث آخر إن شاء الله . . . . وهذا السور يا رفيق أصبح لا حاجة إليه ، فهو الآن أثر تاريخى لا أكثر ولا أقل ، وذلك نظراً لانتشار الأمن على ربوع الكويت .

كم كنت أود يا رفيق أن ترى بنفسك تلك الصور وتعيش بعض الوقت فى البيئة التى يتنفس أبوك هواءها . و يؤدى فيها رسالة من أحب الرسالات إلى قلبه ، ولكنك لا تستطيع وأنت فى تلك السن المبكرة أن تتحمل مشاق السفر . . . . فاهدأ يا رفيق فى فراشك الدفئ الناعم ترعاك عين الله . . . . وترعاك عين أبيك . . . . وترعاك عين أخرى أنت تعرفها ! ! !

الكويت : المدرسة المباركية

لبيب سالم
المدرس الأول للمواد الاجتماعية
وعضو البعثة التعليمية المصرية

الإسلام والمسيحية فى لبنان

أصدرت دار الإنصاف مؤلفها الجديد « الإسلام والمسيحية فى لبنان » ، وقد ألفه الأستاذان الشيخ هاشم الدفتردار المدنى والشيخ محمد على الزعبى ، اللذان عرفا بأبحاثهما العميقة ومؤلفاتهما القيمة .

والمؤلف الجديد دراسة عن تاريخ الهجرات العربية إلى لبنان وتسلسل تطور الأسر اللبنانية الحاضرة منذ خمسين قرناً على الأقل . ويعتمد المؤلفان على مصادر تاريخية موثوقة ، ويدعوان الجميع فى مؤلفهما هذا إلى التمسك بجوهر الدين ، مبينين أن الإسلام والمسيحية لا يدعوان إلى التفرقة بينهما وإنهما بريئتان من الأمراض الاجتماعية التى ينسبها الجاهلون والملحدون إليهما .

والخلاصة أن هذا الكتاب خليق بالمطالعة والدرس .

البحث عن ماضى الجزيرة العربية

بقلم « بيتر بروس كورنوال »

(٣)

أعظم قراصنة البحر توفيقاً .

كان « رحمة بن جبر » أعظم القرصان الذين جابوا البحار شأناً ، وأكبرهم توفيقاً . وكان مربض هذا اللص البحرى مدينة (الدمام) ، وقد استمرت قرصنته طيلة عشرين عاماً تبدأ فى أوائل القرن التاسع عشر .

كان المحرك الرئيسى لحركات « رحمة » وقرصنته عداوته الدنيئة لشيوخ البحرين ، فلم يهمل على ذلك نصيبه من هذه العداوة ، بل كان يسوق الخمسة أو الستة من السفائن المجهزة كل واحدة بقرابة مائتين إلى ثلاثمائة رجل مسلح من رجاله المحتالين ، ويمخر بهم عباب البحر ليصطاد ما تيسر له من السفن والمراكب الماخرة من الكويت والبصرة ومسقط ومن موانى أخرى .

شاهد أحد الأوربيين هذا اللص البحرى « رحمة » فقال عنه : « إن هيئته أشبه بجذع خاوركيت » فيه أربعة أطراف ضامرة وفى كل من أجزاء بدنه من ضربات السيوف وطعنات الأسنة وحفر الرصاص ما لا يعد ولا يحصى .

كذلك كان رحمة بن جبر حتى وافته المنية فى آخر معركة حصلت له مع أعدائه . فقد كان عليه أن يواجه عدوه وهو محصور مع عدد من رجاله فى سفينة فرأى رجاله يخسرون المعركة لا محالة فأشعل النار فى سفينته وفجرها قطعاً متناثرة بمن عليها فهلك رجاله .

وعلى بعد عشرة أميال من الجهة الشمالية الشرقية من دمام تقع مدينة القطيف وهى المدينة البحرية الرئيسية فى الأحساء ، وقد وجدت من الأدلة ما يكفى لإثبات أن هذه المنطقة كانت ولا تزال مأهولة بالسكان بكثافة من الأيام التى عقبت العصر النحاسى حتى يومنا هذا . وقد اختلطت على هذه التربة بقايا آثار تلك القرون العديدة اختلاطاً غير مقصود ، فقد التقطت منها كسرات من الأوانى الفخارية من مصنوعات القرون الوسطى . كما عثرت على قطع من العملة الصينية تعود إلى أيام حاكم الإمبراطور تشى تسنغ عام ١٠٨٥ — ١١٠٠ بعد الميلاد والإمبراطور لى تسنغ عام ١٢٢٤ — ١٢٦٤ بعد الميلاد . كانت السفن الصينية الكبيرة ترتاد هذه المياه لتتبادل مع السكان سلع بلادها النائية وتقايض بها اللؤلؤ والتمر والعطور وعداها من البضاعة ، ومرة صارت العملة الصينية العملة المتداولة فى بعض أقاليم الخليج .

وعلى مقربة من القطيف وجدت نماذج من (الطويلة) وهى قطعة من النحاس المخلوط بالنيكل ، وهذه الطويلة على شكل حرف ٧ إحدى شعبتيه مستقيمة والأخرى منحنية قليلا من طرفها الأعلى . وقد ضربت هذه العملة من قبل أحد الأمراء (الكرماتيين) قبل أن تطأ قدما « وليم » الفاتح أرض إنكلترا بمائة سنة ، وعلى رغم قدمها السحيق فهى لا تزال مقبولة من قبل أصحاب الحوانيت فى هفوف عاصمة الأحساء .

وبساتين النخيل الكائنة إلى غرب القطيف فيها صف طويل من الآبار الارتوازية ذات مياه دافئة درجة حرارتها ٨٤ فهرنهايت . وتجرى مياه هذه الآبار نحو الشرق داخل مجارى حفرت لها تحت الأرض ، ويستقى منها المستقون من فوهات على مسافات معينة فى الطريق وقد شيد على كل فوهة منها جدار أسطوانى الشكل مرتفع البناء لحفظ البئر من تجاوز الرمال . وقد زاد أهالى القطيف فى طول جدران هذه الفوهات كلما زاد تجاوز هذه الرمال على سطح الأرض وجعله مرتفعاً . بيد أن

الرمال جاوزت الآن هذه المنطقة وغيرت منها مجراها فظلت هذه الفوهات القائمة الأسطوانية الشكل تعلو عن سطح الأرض منتصبة كأنها الأبراج الشاهقة أو مداخن عالية .

وتؤيد التحريات العلمية ما يعتقده أهل البلاد من أن هذه الآبار كانت يوماً ما فى أواسط منطقة مزدهرة ببساتين النخيل الباسقة ، كما يدعى الأعراب أن وسائل الريّ كانت عامرة فيها ، منذ أمد طويل قبل عهد الإسلام .

ونظراً إلى أن طراز البناء لهذه الآبار إيرانى فالمعتقد إذاً أن يكون أحد ملوك السلالة الساسانية هو البانى لهذه الآبار .

وفى عام ٣٢٠ ميلادية . أغار سابور الثانى أول ملوك الساسانيين على بلاد الأحساء وعمل السيف برقاب أهليها وبصورة خاصة أباد أهم عشائرها حتى أعيا هذا القصاب كثرة سفك الدماء . فأمر رجاله بثقب أكتاف الأهلين وربطهم بحبال من أكتافهم المثقوبة وسحبهم أسرى إلى مملكته . وقد سماه العرب لقسوته الفظيعة هذه بـ « سابور ذى الأكتاف » .

صارت كيفية بناء آبار القطيف هذه موضع إعجاب المهندسين الأمريكيين ودهشتهم ، إذ كيف استطاع بناتها أن ينزلوا ببناء جدرانها الأسطوانية حتى الطبقة (الأبوستية) — الطبقة الجيولوجية الثالثة — ذات المسامات الكثيرة مع سرعة لفتح الماء من خلالها وتدفقه أثناء القيام بعملية الحفر والبناء .

(ماء عذب سائغ يتدفق من تحت سطح البحر)

ويستخرج من هذه الآبار بضعة آلاف من البراميل من الماء العذب الفرات ويساور المرء الحيرة والدهشة إذ يفكر فى كيفية توصل الأقدمين إلى حفر هذه الآبار وفتحها ويصلوا بها إلى تلك الطبقة السفلى. ولم يكن لديهم آنذاك سوى آلاتهم الابتدائية البسيطة . . .

أما تعليل ذلك عند العرب فبسيط . فالنجوم الساقطة على الأرض هى التى حفرت تلك الآبار العميقة فملأها الله ماء عذباً فراتاً . . .

وجزيرة البحرين كالأحساء من هذه الوجهة . ففيها عدد كبير من مثل هذه الآبار وأشهرها الينابيع المستمدة مياهها من تحت سطح البحر الواقعة على بعد من الساحل ، ويتدفق من هذه الآبار كميات وافرة من مياه عذبة يملأ الأهلون منها جرارهم ، وهذه الثروة الطبيعية الذاخرة فى الأحساء الثروة التى لا تدانيها ثروة مماثلة فى باقى أقسام جزيرة العرب والتى كانت موضع تعليق الكتّاب والمؤرخين القدماء وكان يشار إليها باحترام بأنها عطية من عطايا الآلهة . أما مصدر هذه المياه فلغز معمى حتى اليوم .

ولقد ظن العرب أن ثمة ثقب كائن تحت سطح الفرات يتسرب منه الماء قاطعاً تلك المسافة إلى الأحساء . بيد أننا نعلم أن مصدر هذه المياه هو (جبل طويق) الذى يبعد ٢٥٠ متراً إلى غرب القطيف ومنها يجرى النهر من الماء تحت سطح الأرض إلى الأحساء .

وفى مكان ما بين خرائب القطيف المنتشرة حوالى المعاينة يجب أن يكون موقع مدينة (بلبانا) وقد عين موضعها ها هنا الجغرافى الشهير (بتوطى) كما أن (بلايتى) يخبرنا أن قبيلتين من القبائل عاشتا على ضفاف خليج القطيف الذى سماه بخليج (كايتنى) وأن اسم قطيف على ما يظهر ينتمى إلى اسم القبيلة الأخيرة منهما .

فمن أى الأقوام كان أفراد هاتين القبيلتين؟ . . .

لا يسعنا الجزم بالإجابة على هذا السؤال بغير الحدس فإننا إذا أخذنا ما كتبه بعض الكتّاب المتأخرين عنهما نجد أن هاتين القبيلتين يجب أن تكونا قد تطفلتا على أعمال القرصنة . وكانت القرصنة فى ذلك العهد خطرة وشديدة الضرر بطرق التجارة حتى إنها ما كانت تجرؤ على المرور من تلك المنطقة ما لم ترافقها كتيبة من رماة السهم ترابط على جوانبها .

ظلت حرفة القرصنة مزدهرة طوال قرون مديدة فى الخليج العربى (الفارسى) ولم يكن فى الإمكان قلع جرثومتها إلا فى أوائل القرن الماضى عند ما أخذت البوارج البريطانية تطارد عصابات القرصان بانتظام وتعقب فلولهم وقد اضطرت هذه القوات مرة إلى إنزال آلاف من الجنود المسلحة لتهاجم مدينة تحصن بها هؤلاء القراصنة الأشقياء.

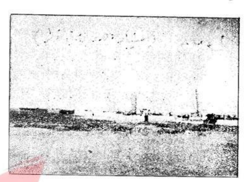
والقطيف التى أتيح لى زيارتها من بعد ، كانت تحتل فيما مضى مركزاً شهيراً بين مدن الخليج العربى وبنى فيها البرتغاليون قلعة بعد دخولهم فيها عام ١٥٥٠ أى فى نفس السنة التى احتلوا بها الأحساء وهزموا جيشها الذى كان خليطاً من الأتراك والعرب .

[يتبع]

قطـــــــــــر

(٦)

تكلمت فى الأعداد السابقة عن جغرافية قطر ، وعن الدوحة عاصمة قطر ، وأخيراً عن بلدة الدكرة .



ميناء « الدوحة » فى قطر

وفى هذه المقالة سأذكر نبذة قصيرة عن الخليج العربى ، وعن الفينيقيين . وفى المقالة التى بعدها سأتكلم عن اشتقاق اسم قطر ، وسأورد ما ذكره جغرافيو العرب القدامى عن قطر . كما سأتكلم عن البحرين وهجر والخط ، مع شرحى لبعض الأسماء التى يرد ذكرها فى سياق الحديث . حتى يكون القارئ على جلية من الأمر عن قطر وعما يصاقبها من بلاد ، فى إزاحتى الستار قليلا عنها وقد أرجأت الكلام عن بقية بلدان قطر وقراه ومواضعه إلى حين آخر . ربما أحصل على الخارطة التى عملتها شركة زيت قطر لنشرها مع المقالة . وكذلك سأنشر خارطة أخرى للدوحة مبيناً عليها كل ما هو مهم .

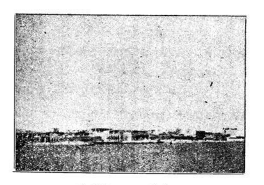
الخليج العربى :

يقول بعض المؤرخين إن الخليج العربى هو مهد الحضارة والجنس البشرى . وكان الخليج فى الأزمنة الغابرة غير ما هو عليه الآن . حيث كان ممتداً فى داخل العراق إلى هيت . وكان ساحلاه الشرقى والغربى ممتدين .

ولا غرابة إذا كانت قطر فى تلك العصور الخالية جزيرة . فالسباخ التى تحيط بها من جهة الجنوب تؤيد ذلك . وتشير إلى المضيق الذى كان فى يوم ما يفصل قطر عن البر . والمد والجزر يكون مرتين فى اليوم على مطالع القمر . وفيه مغاصات اللؤلؤ الواسعة ، وفيه عدة جزر أشهرها جزر البحرين ، دلمة ، أبو موسى ، قيس ، خارى ، جزيرة الشيخ ... إلخ وكان يسمى قديماً خليج البصرة . كما قال ذلك المؤرخ العلامة الدكتور (جواد على) . ومن أشهر الذين زاروه قديماً الأمير (نيرخس Nerachus) قائد أسطول الإسكندر الكبير . والملك (أنطيوخس الثالث) Antiochus III عام (٢٠٥ ق . م) .

الملاحة :

كان سكانه القدامى ملاحين مهرة . وكانوا الصلة العاملة بين الشرق والغرب . ويقول « ملطبرون » فى كتابه (الجغرافية العمومية) : كانوا يأتون ببضائع الهند وأفريقيا



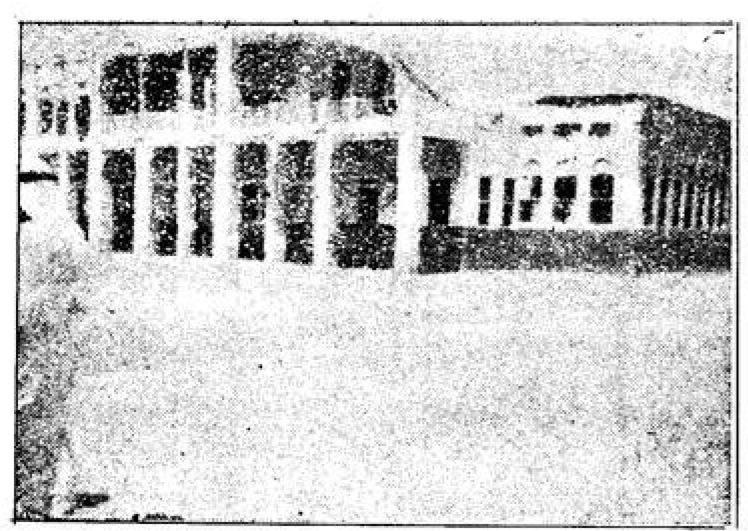
منظر الدوحة من جهة الساحل

الشرقية فى قوارب رديئة . وكان الذهاب والإياب ربما يبلغ خمس سنوات . وكان سفرهم بحذاء السواحل . فلم يكونوا يعرفون السفر فى وسط البحر بواسطة الرياح الدوية المسماة

رياح الموسم إلا قبل ظهور الإسلام بستة قرون (١). وفى موضع آخر يقول ما ملخصه : يظهر أن بحر الهند بقى مدة طويلة على الحال الذى كان عليه بحر الجنوب ، لأن أسفار العبرانيين والصوريين (نسبة إلى مدينة صور التى فى سوريا) إلى مدينة (أوفير Ophir) أو إلى بلاد أوفير غير المعروفة . وقع أن العرب لم تكن لهم إلا قوارب مغطاة بالجلود لم يدخل فى صنعها شىء من المسامير ، سافروا إلى بلاد الهند فى أقدم العصور الخالية . لأن أثمار هذه البلاد وحبوبها وصلت إلى القدس وصور فى عهد سليمان عليه السلام (٢) . كما أن الفينيقيين كانوا يسافرون براً من (أرواد ببلوس) إلى الخليج حيث يبحرون منه إلى الهند وسيلان . ثم يعودون وهم يحملون الذهب إلى مدينة أوفير . وجميع أسماء السفن العظيمة المستعملة فى بلاد الهند مأخوذة عن العرب لأن العرب سبقوهم فى الملاحة ولا يزالون ماسكين زمامها إلى الآن .

التجارة :

كانت بلاد العرب حينذاك تحيط بها الصحارى والمفاوز . ومقسمة إلى عدة ولايات صغيرة . كانت عامرة بالتجارات ، وكانت مدنهم وقصورهم مزينة بالمعادن النفيسة . التى كانوا يأخذونها بالمبادلة من الروم والفرس . ويعطونهم فى مقابلها البهارات والعطريات والبلسان والمكى والجوز والأحجار الكريمة والآنية الصينية . . . إلخ .



أحد منازل الدوحة الجميلة

كان الخليج أكبر المراكز التجارية ، وكان يمر بحذاء سواحله العربية أحد الطريقين العظيمين للتجارة بين الشام والمحيط الهندى . فيسير هذا الطريق من حضرموت إلى مدينة صور ماراً بعمان والبحرين (المنطقة الممتدة من البصرة إلى الأراضى المصاقبة لبحر عمان) . ومن أشهر مدنه التجارية مدينة (الجرعاء Gearhaei) فكانت من أكبر المحطات التجارية وملتقى طرق القوافل التى ترد من بلاد العرب قاصدة العراق . و (دلمون Dilmun) جزيرة البحرين اشتهرت بتمرها ومعادنها كالبرنز والنحاس وبأخشابها وكذلك باللؤلؤ . وقد حصل (جوديا) منها على الخشب .



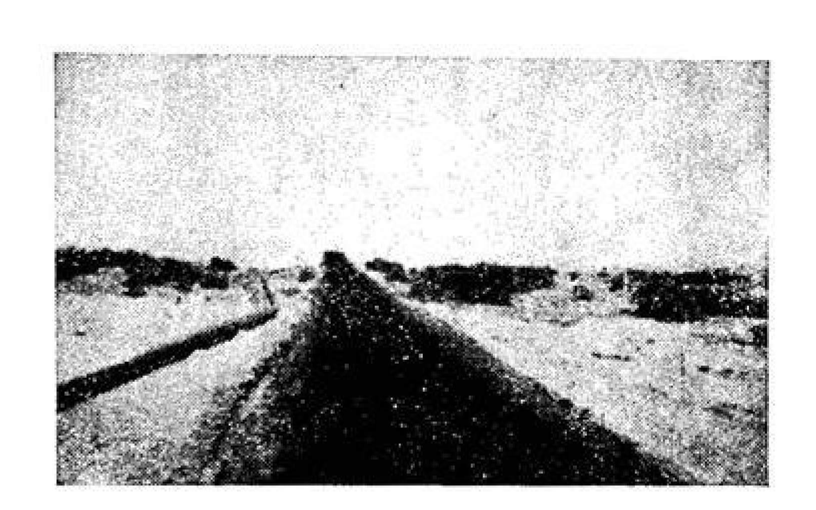
إحدى بنايات دخان الجميلة . وترى خلفها الجبال وعليها الخزانات الكبيرة ثم أسلاك البرق والكهربا

المدن :

من أقدم مدن الخليج وأشهرها هى (البحرين — دارين — تاروت — القطيف — الجرعاء) . فالبحرين ورد اسمها فى النصوص الأكدية والسومرية . وكانت تسمى دلمون أو تلمون وهو البحرية أو البحرين والسواحل المتاخمة لها . وكان العرب يسمونها (أوال) ويسميها الكتبة الكلاسيكيون — اليونانيون والرومانيون القدماء — (Tylus) وكانت بها مملكة يحكمها ملوك . وقد ذكرها سرجون (٧٢٢ — ٧٠٥ ق. م .) و (آشور بانبال) . وورد فى أخبار (سرجون الأكدى) أنه غزا البحرين وأضاف الأرضين المتاخمة لها إلى ملكه . وقد دفعت الجزية إلى الملك (سنحاريب) وكانت فى عداد الأراضى الخاضعة لآشور بانبال . وكانت البحرين تتمتع بقدسية خاصة . وعبدت فيها بعض الآلهة التى تعبد لها أهل العراق . ومن كبار آلهتها (نخاوون (٣)) .

---

(١) الجغرافية العمومية للمطبرون . ج ٣ ص ٩٥ .
(٢) الجغرافية العمومية للمطبرون . ج ١ ص ٥٨ .
(٣) تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على . ج ٢ ص ٢٩٤ .

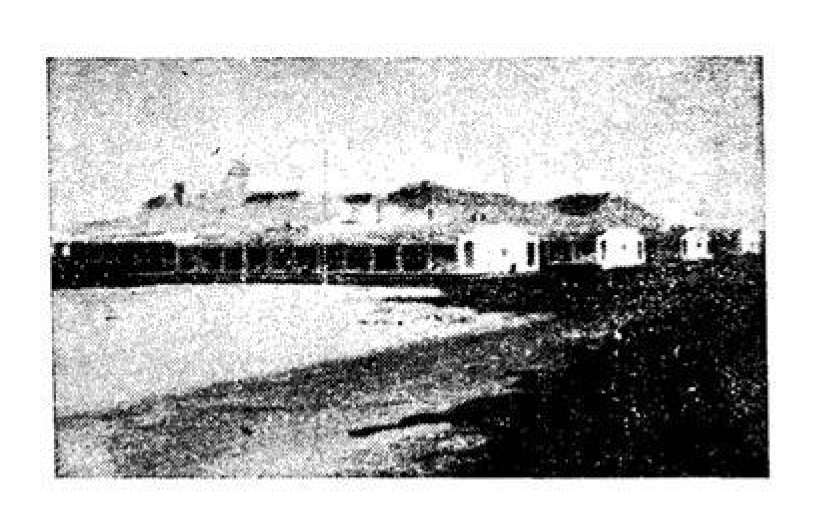


أنبوب الزيت الممتد من دخان إلى مسيعيد . والأسود الطريق المعبد وعلى جانبه أشجار السمر الجميلة وأعمدة التليفون

ودارين تقع على الساحل قرب القطيف يفصلها عنها خور ضحل تنحسر مياهه عند الجزر . ويظهر أنها بنيت على أنقاض مدينة قديمة . وقد زارها القائد (نيرخس) وأنها كانت تسمى (نوين) ، ورأى هناك قبر (أوثرا) سلطان الخليج . وقد ورد اسمها فى أشعار العرب . وكانت مشهورة بالمسك الدارى الذى يجلب إليها من الهند .

وتاروت تقع على مسافة قليلة عن دارين والظاهر أنها (Thar أو Tharo) التى ورد اسمها فى جغرافية (بطليموس) . وكانت معبداً لإلهة الفينيقيين (عشتاروت) التى اشتهرت بها ثم حذف من اسم الإلهة المقطع الأول فصارت تعرف بالمقطعين الأخيرين وهما (تاروت) . وكانت مشهورة بالكروم ذوات القوصرات التى تعلو الماء فوق الأراضى الندية .

والقطيف مدينة قديمة وغربها آثار خرائب قديمة ربما تعود إلى آخر عهد من العهود النحاسية الأخيرة أو أنها من



منظر لإحدى منشآت الشركة فى دخان . وترى خلفها سلسلة الجبال وعليها الخزانات الكبيرة

آثار مدينة (بلبانا) إحدى مدن الجرهائيين . ويقول « ملطبرون » فى جغرافيته ما يلى : (ومن مدن هذا الإقليم مدينة القطيف . والظاهر أنها هى التى كانت تسمى سابقاً (جدة) . وكانت مدينة جدة مبنية بأحجار الملح وأهلها غواصون يستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو جل معاشهم . . .) . ووصف « ملطبرون » هذا ينطبق على مدينة (الجرعاء) لا على القطيف كما هو معروف فيمكن أنها هى مدينة الجرعاء القديمة التى أخنى عليها الدهر بكلكله ومحت معالمها السنون .

والجرعاء مدينة أسسها مهاجرون كلدانيون من أهل بابل . وكانت تتاجر بالمر والبخور والطيب تحملها القوافل . ويقول (أرسطوبولس) إنهم ينقلونها بالسفن إلى بابل . وكان لها صيت عريض ، وتاريخ مجيد قبل أن يتطرق خبرها إلى مسامع اليونان . وكان سكانها من كبار



مجلس الشيخ على . وترى عليه الأعلام القطرية والكويتية وذلك أثناء زيارة سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت

الرأسماليين نافسوا السبأيين . عمادهم الذهب والفضة والأحجار الكريمة . وهذه الثروة الكبيرة هى التى حركت الأطماع فى نفس الملك (أنطيوخس الثالث) فجعلته يقود أسطوله عام (٢٠٥ ق . م .) للاستيلاء عليها وإذلال ما حولها . ولكنها دفعت عاديته بجزية ، فأبحر منها إلى البحرين ومنها إلى العراق (٤) . وكان (أرسطو أبونيس) يعرف مدينة (جرهة) الجرعاء . كانت مشهورة عندهم باسم (دادن) وهى بعيدة عن مصب الفرات بـ (٢٤٠٠ إستادة ومبنية من حجر الملح . ولم يعرف (أرسطو أبونيس) ما وراء هذه المدينة . والقطارية كانت بتلك البلاد إحدى القبائل الأصلية (لا أدرى هل ينسبون إلى قطر أم لا ؟ الله أعلم) . وغير مدينة جرهة مدينة (وهغمة)

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد على . ج ٢ ص ٤١٧ .

التى كانت محطة كبيرة للتجارة فى عدة أعصر قديمة (٥).

اختلف العلماء فى موقع الجرعاء . فيقول (شبرنكر) إنها بلدة العقير . ويظن (فلبى) أنها كذلك وهناك طائفة من الباحثين ترى هذا الرأى . ومنهم من يرى أنها القطيف ويرى آخرون أنها (سلوى) وهى واحة صغيرة تقع جنوبى أسفل قطر عند الحدود القطرية السعودية وسيكون لها بحث ويرى البعض أنها نفس مدينة (أوفير) الشهيرة بذهبها . ولكل من القائلين حجج ، ولكنها غير قاطعة لأن هناك صعوبات تحول دون البت فيها .

الفينيقيون :

كان الفينيقيون يسكنون فى منطقة البحرين . وورد فى بعض الكتابات المصرية القديمة ذكر (البنط Pount) وهو اسم الفينيقيين قبل أن يهاجروا إلى سوريا . وكانت هجرتهم من البحرين سنة (٢٥٠٠) قبل الميلاد . وأكبر آلهتهم (عشتاروت) وانتقلت عبادته من البحرين إلى سواحل البحر المتوسط . وقد نقلوها ضمن ما نقلوه معهم من نشاط تجارى وتقاليد . حتى أنه يوجد شبه بين قبورهم التى فى البحرين والتى على شواطئ البحر المتوسط . ومن الأدلة التى تؤيد أقوال المؤرخين فى أن الخليج العربى كان منشأ الجنس البشرى والفينيقيين ، ومطلع أنوار المدنية الأول . هى المدافن التى تقع فى مدينة (المنامة) وأول من فتح مدفناً منها هو اليوزباشى الإنجليزى (دوران) سنة (١٨٧٩ م) . وقد درست لجنة المتحف البريطانى بعض الآثار الصناعية لتلك المدافن فقالت بأنها فينيقية الأصل . وأنها بنيت على الأقل منذ نحو خمسة آلاف سنة

(٥) الجغرافية العمومية للمطبرون . ج ١ ص ٨٨ .

ووصف المدافن (نيرخس) قائد الإسكندر بقوله : (رابية مرتفعة كثيرة النخل)

وقد عثر رجال شركة أرامكو على مقابر تشبه مقابر البحرين ، ويرى بعض العلماء أنها من مقابر الفينيقيين وترجع إلى العصر البرنزى على ما يظهر من آثارها . وأصحاب مقابر البحرين يرى أنهم من رجال العصر البرنزى المتقدم . ويظن (كورنوال) أنهم جاؤوا إلى نواحى البحرين فى الألف الثالث قبل الميلاد . كما أن (فلبى) عثر على مقابر أخرى فى الخرج والأفلاج وفى الأقسام الجنوبية الغربية من الجزيرة . ويرى أن الفينيقيين كانوا من الخرج والأفلاج ثم هاجروا إلى البحرين .

هذا بالإضافة إلى الآثار المختلفة ، والنقود القديمة ، وكتابات المسند ، وغيرها كثير مما يعثر عليه فى تلك المناطق الغنية بآثارها . والشيء الأهم هو تشابه أسماء المدن والجزر . وذكر الرحالة اليونانى الكبير (سترابون) أن أهل هذه الجزر يزعمون أن أسماء جزرهم ومدنهم هى مثل أسماء مواضع الفينيقيين . ويقول أيضاً : (إذا مرت فى شواطئ الخليج العربى رأيت هياكل تشبه هياكل الفينيقيين) . وبلدة (صور) التى فى عمان كانت من أشهر مدن الفينيقيين ، وكانت محطة تجارية بين الهند وبابل . وحينما انتقلوا إلى سوريا أسسوا على سواحل البحر المتوسط مدينة أطلقوا عليها اسم (صور) تخليداً لاسم مدينتهم تلك . كما أسسوا مدينة أخرى أطلقوا عليها اسم (الجبيل) ، وعلى ساحل الخليج توجد بلدة تسمى الجبيل وهلم جراً . (يتبع)

الكويت سيف مرزوق الشملان

(تابع صفحة ١٦)

والقانون التجارى بعد ذلك يوضح الوظائف التى تؤديها الأوراق التجارية وهى الكمبيالة ، والسند الإذنى ، والسند لحامله ، والشيك ، ويبين القانون الشروط الواجب توافرها فى هذه الأوراق ، والشكل الذى يجب أن تتخذه هذه الأوراق .

أما القانون البحرى فهو يتعلق بشؤون التجارة البحرية ولنضرب مثلا : —

تاجر كويتى له بضائع على سفينة هولندية ، ولسوء الحظ غرقت هذه السفينة أو كادت تغرق ، فاضطر الربان إلى إلقاء بعض البضائع التى فى السفينة ، فكيف تحسب الخسارة فى هذه الحالة ، هل يتحملها التاجر الكويتى وحده فقط . إذا فرضنا أن بضائعه هى التى ألقيت فى البحر؟ أم يشاركه فى الخسارة جميع التجار الذين لهم أموال فى تلك السفينة ؟

هذه المسألة وأمثالها هى التى ينظمها القانون البحرى وكنت أود أن أتكلم فى هذا الدرس الثانى عن الدستور أيضاً ، وهو القانون الأعلى ، ولكن يحسن أن أؤجله إلى الدرس القادم ، فالدستور يستحق درساً بأكمله ، والله أسأل أن تكون العزة والكرامة والتضحية « دستورنا » فى هذه الحياة وإلى الدرس القادم .

المواطن
سليمان خالد مطوع

المـرأة فى الاسـلام (١)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) .

بهذه الآية التى يقف الشعور البشرى عندها خاشعاً خاضعاً رسم لنا الإسلام الصورة التى كشفت لنا عن وجه ما كنا لنعرفه ، وعلم ما كنا لنعلمه ، وحقيقة ما كنا لنتلمسها ، ولألفاظها التى تنقل بالفكر من عبق إلى أعبق ، ومن حيوية إلى أعظم ، حتى لتكاد كل لفظة تفضى بتعبير له من الصور الحسية المرهفة للسمع والبصر والقلب والوجدان والظلال المشع نوراً مستنيراً . ولتعبيرها المشع بالظلال ، والمتدفق بالصور المتناولة لكل القيم الحسية والشعورية والتى عندها يغط فى سبات من الفكر عميق (من نفس واحدة وخلق منها زوجها) .

تفتحت أكمام الأذهان وأخذت طريقها إلى عالم الوجدان فكانت عليه وعلى القلب برداً وسلاماً . وما أن اطمأنت النفوس بها وارتاحت الضمائر إليها حتى انقشعت تلك الغمامة التى كان الشيطان عدو البشرية اللدود قد أحاطها بهم وولت الأدبار . فكانت للمرأة مكانتها المرموقة وصارت تنظر بعين الود والحنان تارة . وبعين الإجلال والإكبار تارة أخرى . وإلى جانب هذا العطف السامى والحنان الكبير منحها الإسلام حقوقها كاملة غير منقوصة . وشدد تشديداً عظيما فى تقوية أواصر الرباط المقدس فيما بينها وبين الرجل المالك لزمامه ، حتى ليخيل أن الميل من جانبها عظيم وما هو بعظيم ، ولكنه الحق المبين . ومنحها من الحرية ما لا تحلم به المرأة الجديدة فى القرن العشرين ، ولكنها حرية تدل على مدلولها بمعناه الأدبى ، حرية لا تخرجها عن نطاق حشمتها ووقارها ، حرية لا تذهب من كرامها وجلال قدرها ، حرية لا تخف من رزانتها واتزانها وهذه هى الحرية بمفهومها الأدبى ومدلولها المعنوى . وأما حرية (المايوه) ونصف العرى فتلك لعمر الحق ظلم منا أن نلصق بها هذا الاسم فهى خلاعة ودعارة .

أعطاها الإسلام حقوقها كاملة غير منقوصة بألفاظ فاضت تعابيرها المتناسقة بوجدانية صقلت أسلاك العواطف والمشاعر فهزتها وملكتها (للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً) .

وشدد تشديداً عظيما فى تقوية أواصر الرباط المقدس فيما بينها وبين الرجل المالك لزمامه بصور من المعانى كل منها ينطق بحكمة مستفيضة ، معروضة عرضاً بيانياً يجعل من السمع أذناً صاغية ، ومن البصر عيناً واعية (وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً) .

وقد بنى طوداً عظيما ليكون سداً مانعاً للملابسات التى قد تحدث فتؤدى إلى فصم عراه (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً) .

ولحريتها ضرب هذا المثل الذى نفذ إلى القلب عن طريق الحاستين معاً ، السمع والبصر . فقد جاءت امرأة للرسول الكريم تقول : —

(إن أبى زوجنى من ابن أخيه وأنا لذلك كارهة) .

فقال الرسول الكريم : (أجيزى ما صنع أبوك) .

(١) أذيع من دار الإذاعة فى الكويت ١٩٥٣/٣/٦ م

قالت : — (مالى رغبة فيما صنع أبى) قال : — (ص) : — اذهبى فلا زواج له ، تزوجى من شئت . قالت : (أجزت ما صنع أبى ولكن أردت أن يعلم الناس أن ليس للآباء من أمور بناتهم شىء) .

ولما يترتب على هذه المنح من الخطورة التى قد تذهب بشخصيتها كإنسانة على صلة طبيعية عظيمة فى هيكل الحياة الاجتماعية لما تنطوى عليه النفس البشرية من عناصر شر ذات حركة فعالة قوية وهى إن كانت فى بعضها مختفية لطغيان عناصر الخير عليها إلا أنها ظاهرة بارزة وحادة القوة الفعالة فى البعض الآخر . فإن الإسلام لم يترك جانب كرامتها الذى هو الوتر الحساس فيها ، والذى من ألحانه تستفز الغيرة العمياء فتأتى حاملة هودج الخطورة هذه . فقد صاغ ألفاظاً تجعل من يريد مسها زوراً وبهتاناً فى احتراز دائمى أبدى من الدخول فى هذا المأزق الوخيم العاقبة (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون) .

هذه هى المرأة فى الإسلام أجملتها إجمالا وأوجزتها إيجازاً على أنى أعد المستمع الكريم بأن لى عودة للموضوع أفصل فيه هذه الجوانب تفصيلا يجعل كلا منها بحثاً مستقلا بذاته .

وأما عن المرأة قبل الإسلام فالمنطق يقطع حتما بأنها محرومة حرماناً باتاً من كل هذه الجوانب ، وإلا لما أوجب ذكرها ولا التعرض إليها ما دامت سارية فيهم مسراها الذى رضتها الطبيعة البشرية لها وأقرت فرضها عناصر المحافظة على الوحدات الاجتماعية البشرية للحفظ على سلامة طول بقاء هذا النوع المسمى بالإنسان لا شك وأنها محرومة الميراث ، محرومة الحرية ، مهددة الكرامة وإلى أبعد من هذا مهددة البقاء والتمتع فى مباهج الحياة . وأنا إذ أقول هذا فلا أعنى به أمة بالذات ولا جماعة معينة ، ولكنى أعم به سائر هذا النوع . نوع الإنسان بصورته المطلقة ، وهناك شواهد فرقانية كثيرة فليرجع إليها من شاء . وأما الآن فلنقف مع النفس فى نقاش أساسه المنطق السليم وقوامه ابتغاء الحق المبين . هل نحن سائرون وشريعتنا فى معاملتنا للمرأة ، أم نحن عنها مغربون ، وهى عنا مشرقة : ؟ إن كنا سائرين ومنفذين فهذه هى السعادة الاجتماعية السرمدية ، وإلا فلنجعل من تلك الكلمات التى حفظت لها التيارات الكونية أصواتاً ما زالت تدوى فى الفضاء اللامتناهى ، كانت تخرج مرتلة على شفتى الإنسان الكامل محمد النبى العظيم (ص) (اتقوا الله فى النساء) (واستوصوا بالنساء خيراً) صوراً تشع بالأنوار لطريق مفتاح باب (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) . كلما ادلهمت السبل ووعرت الطرق بظلمات المشاغل الملهية والله الموفق ، وسلام عليكم . . . .

الكويت — عبد الصمد تركى

(تابع صفحة ١٩)

٥ — اختيار القصص الخلقية الملائمة للأطفال ؛ فقد تضىء القصة الواحدة أمامهم الطريق إلى الفضيلة » .

السؤال السادس :

ما رأيكم فى الخطة والمنهج الدراسى الذى أقره الأستاذ عبد العزيز حسين مدير المعارف ، ليجعل منهما نظاماً ثابتاً لمعارف الكويت يحقق الأغراض النبيلة من التعليم ، وهل هناك ما تقترحونه لتقوية دعائم هذا النظام » ؟

مما لا شك فيه أن المدركين لأساليب التربية من العاملين بالتعليم فى الكويت قد باركوا النهضة الحكيمة التى نهض بها الأستاذ عبد العزيز حسين مدير المعارف ؛ فقد رأوا فى خطوطها الأولى خطوة بعيدة المدى فى سبيل الإصلاح .

وقد أعجبنى من اتجاهه الجديد فى الخطط والمناهج ناحيتان : أولاهما أنه مؤسس على طبيعة التلميذ ومقدرته ، وتربية قواه المختلفة دون إرهاق ، وثانيتهما أن فيه ميلا إلى الإلمام بالبيئة المحلية ؛ حتى يحيط التلميذ بما فيها من مظاهر وشئون .

وهذا العمل الخطير الذى وضع أساسه مدير المعارف لا يزال فى حاجة إلى جهود متواصلة تذلل مشكلاته ، وتيسر سبله أمام المدرس والتلميذ على السواء وهو الآن أشبه ما يكون بعمل المهندس ؛ فقد تم التصميم وبدئ فى البناء فاكتملت أجزاء وبقيت أجزاء تتطلب العين الساهرة واليد القوية والتعاون الوثيق .

وها هو ذا مدير المعارف قد أدرك بعضاً مما أراد ، ولا يزال يتابع جهوده نحو الغاية المنشودة ، ونحن نرجو له وللعاملين معه التوفيق والسداد إن شاء الله .

محطتنا اللاسلكية

مما يثلج القلب ويدعو إلى الارتياح أن أصبح صوت الكويت بلدنا المحبوب ينقل على أمواج الأثير إلى الأصقاع النائية معلناً للعالم كله أن الكويت قد مشت فى ركب الحضارة والرقى خطوات مباركة ، وهذا صوتها يشهد العالم على نهضتها وتقدمها .

كم كنا فى الماضى نتمنى أن تكون لنا محطة لاسلكية . . ولو محلية ، والآن قد تحقق الحلم وأصبح للكويت محطة لاسلكية يصل صوتها إلى أرجاء بعيدة من العالم .

إننى أسمع صوت الوطن كل مساء للتمتع بأحاديث الوطن الشيقة وأغانيه الشجية . وأصبح الوطن قريباً منى بعد أن كان شاسع البعد . وحيث أننا الآن فى سبيل نهضة جامعة شاملة ، فنحن فى أشد الحاجة إلى محطة قوية منظمة تنقل للعالم أنباء نهضتنا ورقينا .

إن محطة الإذاعة من ناحية الإرسال لابأس بها ، فهى تسمع فى مصر بكل وضوح غير أنه ينقصها حسن التنظيم للبرامج وتنسيق العمل . فإرسال المحطة يقتصر حالياً على إذاعة القرآن الكريم وبعض الأغانى وبعض الروايات التى تذاع مرة أو مرتين فى الأسبوع . غير أنه ينقصها أشياء جوهرية مهمة ، خصوصاً وقد أصبح جهاز إرسالها ذا أمد بعيد، فمثلا لم أسمع بها أية نشرة إخبارية سواء داخلية أو خارجية ، وهذا ركن أساسى يحتل المكان الأول فى محطات الإذاعة العالمية . بل وتتسابق المحطات العالمية لإذاعة الأخبار الجديدة الطازجة لمستمعيها ، وأعتقد أنه من السهولة بمكان الحصول على الأنباء من وكالات الأنباء العالمية بالإضافة إلى الأنباء والحوادث المحلية ، حيث يمكن للمغترب عن وطنه أن يكون دائم الاتصال به .

وحيث أن التجارة عندنا تحتل مكانة هامة من اقتصاديات البلاد فمن الضرورى إذن أن تذاع نشرة تجارية عن الأسواق والأسعار الداخلية والخارجية مصحوبة بتعليق عن تقلبات الأسعار فى الأسواق الداخلية بواسطة خبراء بهذه الأسواق .

كذلك يجب الإذاعة باللغات الأجنبية العالمية إلى جانب لغة الضاد ، وفى الحفلات الرسمية والمناسبات لابد وأن يكون للإذاعة جهاز ينقل للمستمعين وصف الحفل أو المباريات الرياضية وغير ذلك .

كذلك أقترح أن تستعين الإذاعة بخبير من محطات الإذاعة فى الأقطار الشقيقة لتنظيم البرامج وإدخال ما يجب إدخاله من الابتكارات الحديثة . وهناك أبواب أعتقد أنها ضرورية للإذاعة بقصد إرضاء المستمعين ، مثل باب الأدب حيث يقرأ على المستمعين خير ماجادت به أقلام الأدباء ، ونقد كتبهم ، وتعريف المستمعين بالكتب الجديدة وترغيبهم فيها . فما الإذاعة إلا أداة لتثقيف الشعب . كذلك ركن المرأة وركن الأطفال وركن الطبيب ورسالة بيت الكويت الأسبوعية أو الشهرية إلى غير ذلك من الأبواب المهمة .

فيجب الآن استغلال محطة الإذاعة إلى أقصى وأحسن استغلال لإفادة الشعب وتثقيفه .

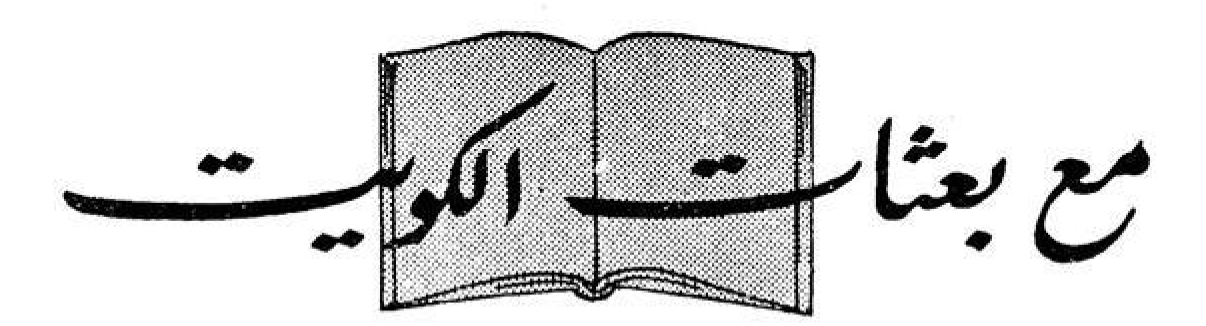
ع . س . ع

لماذا ؟ لماذا ؟ ! . . .

قبل أكثر من عشر سنين سافرت من الكويت إلى العراق الحديث ، ثانى بعثة ميممة وجهها شطر دار المعلمين الريفية قرب عاصمة الرشيد . . وبعد خمسة أعوام رجعت هذه البعثة ناجحة ظافرة ، فاحتل أعضاؤها مراكز جيدة فى المعارف وبعض الدوائر ؛ وأثبتوا صلاح دراستهم .

ونحن مقدمون على توسيع الدراسات المهنية وخاصة الدراسات القروية .

فلماذا لا نرسل بعثات أخرى لهذا المعهد ؟ . . .





المرحوم عبد الوهاب حسين

في موكب العزاء :

هلال يتوارى . . .

بقلم أحمد الشرباصي

مبعوث الأزهر إلى الكويت

كل شيء في الحياة يفقد روعته ودهشته إذا أعيد وتكرر ، اللهم إلا الموت ، فهو مهما تكرر ، ومهما صبّح الناس ومسّاهم ، لا يفقد روعته ، ولا يعدم زلزلته ، وذلك أمر عجب أي عجب ! . . .

إن الموت يطالع الأحياء في مختلف الأمكنة ومتباين الأزمنة ، يسعى إلى الوليد الرضيع ، كما يهاجم الفتى اليافع ، كما ينزل بالشيخ المتهدم ، وأحياناً يأتي وبين يديه بوادره ونذره ، وأحياناً يأتي بلا ميعاد وعلى غير انتظار ، وقد يكون معه السبب الظاهر البادي ، وقد يخفى هذا السبب حتى لا يبين ، والوسائل متعددة ، ولكن النهاية واحدة :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره ... تعددت الأسباب والموت واحد

ونرى القرآن دستورنا يطالعنا بذكر الموت في مواطن كثيرة ، وينبئنا عنه نبأ القاعدة المسلمة والأمر المحتوم ، فيقول : « كل نفس ذائقة الموت » . ويقول : « أينما تكونوا يدرككم الموت » . ويقول : « كل من عليها فان » . ويقول : « كل شيء هالك إلا وجهه » . ومع ذلك نحن نفر من الموت ونهابه ونخشاه ، ونفزع لنزوله ورؤياه ، كأنه أمر غريب طارئ لم نعرفه ولم نسمع به من قبل .

والشعر العربي يحدثنا منذ قرون وقرون بسنّة الموت وعمومها لكل حي . فنرى أبا الأسود الدؤلي يقول :

أيها الآملُ ما ليس له ... ربما غرّ سـفيهاً أمله
ربّ من بات يمنّي نفسه ... حالَ من دون مناه أجلُه
والفتى المختـالُ فيما نابه ... ربما ضاقت عليه حيَلُه
قل لمن قد مان في أشعاره ... يهلك المرءُ ويبقى مثَلُه
نافس المحسنَ في إحسانه ... فسيكفيك مسـيئاً عملُه

ومما تمثل به علي رضي الله عنه وهو على قبر الزهراء :

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الممات قليل
وإن افتقادي واحداً بعد واحد ... دليل على ألا يدوم خليل

ومع ذلك نحن نختال ونغتر ، وننسى ونسهو ، وإذا جاء الموت ذعرنا له كأننا لم نسمع عنه . . .

وأسفارنا مليئة بأقوال حكمائنا عن سنة الموت وطبيعة الفناء ، فالحسن البصري يعظ الإنسان قائلا : يا ابن آدم ، إنما أنت عدد ، فإذا مضى يومك فقد مضى بعضك . وقيل له : إن فلاناً قد مات فجأة . فأجاب : لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات . . . ومع ذلك فنحن نتزلزل من حادث الموت سواء أجاء بتمهيد أم بغير تمهيد ! ! . . .

أيكون ذلك من طبيعة النسيان في الإنسان ، أم من حب الذات والحرص على الحياة ، أم من التفريط

وخشية سوء المغبة عند المراجعة والحساب ، أم من روعة الانتقال الفاصل بين عالم الدنيا وعالم الآخرة ، أم من هذه الأسباب جميعاً ؟ . . . أم سر ذلك قد اختص بعلمه على وجهه اللطيف الخبير ؟ ! . . .

* * *

جال بذهنى هذا الخاطر وأنا أتذكر ذلك الغصن الرطيب الذى هصرته يد المنون وهو ناضر ريان ، المرحوم الشاب عبد الوهاب حسين شهيد الكويت وفقيدها فى مصر ، وقدرت وأنا أعالج هذا الخاطر فى نفسى وعقلى مبلغ الفجيعة فى هذا الطالب الأديب حينما يطوى الفناء صفحة كتابه ، وهو لا يزال فى ريعان شبابه ، وفى نضرة إهابه ، وهو لا يزال معقد الأمل من بلاده ، ومناط الرجاء من أهليه ! ولكنى تعجلت الأدكار والاعتبار فقلت لنفسى : أتعيبين على الأحياء نسيانهم لسنة الموت ، وفزعهم عندها ، ثم تقعين أنت فيما تعيبين ؟ . . . فرجعت أقول متأسياً متعزياً : هذه طبيعة الحياة ، وهذا مصير كل حى ، وتلك إرادة الله الحكيمة الغالية ، ما شاءه كان وما لم يشأ لم يكن ، وإنا لله وإنا إليه راجعون ، ولو كان التفجع يغير من ناموس القضاء شيئاً لأطلناه ، ولو كان الجزع لا يؤدى إلى سيء فى الدين والدنيا لما بالغنا حين نتحاشاه ، ولكن كسب الرضا من صاحب الحول والطول أجمل بنا وأجدى علينا ، ولأن ننال رضوانه مسترجعين صابرين ، خير من أن ننال غضبه جازعين ، أو نحرم مغفرته فازعين .

* * *

ثم ماذا ؟ . . . ثم هناك أطياف خاصة تحيط برحيل هذا الغصن الأملود من واحة الحياة إلى رياض الفراديس . . .

لقد مات عبد الوهاب وهو غريب ، والغربة القويمة المؤمنة رحلة فى سبيل الله ، فإذا وقع الموت خلالها فقد وقع أجر المرء على الله ، وامتزج معنى الموت هنا بمعنى الشهادة . فكان ذلك الامتزاج الجميل تخفيفاً وتلطيفاً ، ورحمة ونعمة . . .

وما لنا ألا نتذكر هنا قول العزيز جل جلاله : « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكان الله غفوراً رحيما » .

ولقد رحل عن دنيانا إلى رحاب الرفيق الأعلى وهو يطلب العلم ، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن مداد العلماء ليوزن بدماء الشهداء يوم القيامة ، وإن من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقاً إلى الجنة ، فإذا خرج المرء من داره يقصد النفرة إلى العلم ليتفقه ولينذر قومه إذا رجع إليهم لعلهم يحذرون ، ثم جاء الموت وهو على تلك الحال من الاستقامة والإقامة ، فقد هيأ الله له ميتة كريمة عظيمة لا ينالها كل إنسان . . .

وما من أمة كبيرة أو صغيرة ، قديمة أو حديثة . استطاعت أو تستطيع أن تثبت أقدامها فى مراقى المجد ومراتب السمو دون أن تقدم ثمن ذلك من فلذات أكبادها وقطع قلوبها ، تقدمهم تضحيات نبيلة فى مختلف الميادين ، وزكوات جليلة عن حضاراتها وعظمتها ، ومراجعة التاريخ القديم والحديث ترينا قوائم الضحايا التى قدمتها الأمم فى الشرق والغرب . فى أوقات الحروب وعهود السلام على السواء ، وهؤلاء الضحايا الشهداء هم الذين يعطرون تاريخ أممهم ، ويرفعون من شأنها ، ويمجدون سيرتها ، فليكن ذلك الشاب المترعرع الراحل إلى ربه فى عنفوان فتوته أحد أولئك الضحايا الذين قدمتهم أمتهم شهداء فى سبيل رفعتها ، وهم فى الوقت نفسه ذخر أى ذخر لأهليهم عند بارئهم الذى لا يضع عنده وزن المثقال . . .

ثم هذه الضجعة الدائمة الباقية المستقرة فى ثرى مصر العربية الإسلامية ، وفى حمى الوادى الأمين ، وادى النيل الكريم . . .

هذه الضجعة صلة باسمة باكية ، حزينة مستبشرة ، رقيقة عميقة ، بين الوادى الخصيب والإمارة الحبيبة ، فسيذكر الذاكرون من أبناء الكويت جسداً عزيزاً ثوى فى أرض مصر ، وسيختلط هذا الجسد بثرى الوادى ، فتزداد ذكرى الذاكرين تعمقاً وتدفقاً ، وترى وجوههم كلما هاجتهم الذكرى تتلفت إلى حيث رقد الفقيد الشاب رقدته الأخيرة ، وكأنما تطالع هذه الوجوه فى كل رجا من أرجاء المقابر الثاوية بالوادى جزءاً أو شلواً من فقيدهم العزيز :

يقول : أتبكى كل قبر لقيته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك
فقلت له : إن الأسى يبعث البكا فدعنى فهذى كلها قبر مالك!

ولقد كان من لطيف صنع الله فى هذا المصاب أن استن أبناء الكويت بسنة الإسلام فى دفن الفقيد حيث قبض ، فضمت تربة مصر هذا الشباب المتوارى فى ضحاه ، ليكون سبباً من أسباب الإخاء والتلاقى بين المشاعر والأرواح . . . .

وكذلك يستطيع ربك الحكيم العليم القدير أن يطوى النعمة خلال البلاء ، بينما لا تأمن النقمة إبان الهناء :

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم!

* * *

أما بعد، فى رحمة الله ورضوانه ذلك الهلال الغارب ، وعزاء نبيلا وصبراً جميلا يا أهل الفقيد العزيز ، والله ولى الصابرين ، ومثيب الشاكرين : « وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين » ! . . .

أحمد الشرباصى
مبعوث الأزهر إلى الكويت

* * *

عـــزاء

الموت فى ذاته أمر طبيعى لا مفر منه . . . ونحن نقرأه كل يوم فى الصحف أو نصغى إليه من المذياع أو نراه ممثلا فى جنازة تمر بالشارع أو عويل يرتفع فى منزل من المنازل فلا يحرك فى النفس ساكناً ولا يورث فى القلب لوعة . . . وقد نتأسى على الميت لحظة وقد نفكر فى الموت برهة ولكن لا نلبث أن ترغمنا الطبيعة الغلابة القاهرة إلى أن نعود إلى ما كنا فيه ويطوى النسيان الحادث فإذا نحن نتحدث أو نضحك أو نقرأ أو نفكر فى أمر تافه من أمور دنيانا الفانية . . . ولكن ما أن يكون الفقيد عزيزاً على النفس حتى تعود للموت رهبته وتتجسم قسوته ونحس باللوعة تفرى منا الكبد وتملأ الكارثة الرأس وتشغله عن كل شاغل وتصرفه عن كل تفكير إلا فيه . . . وأشهد أنى لم أكد أقرأ نعى الأخ العزيز عبد الوهاب حسين حتى صعقنى الخبر فرميت بالصحيفة جانباً كالملسوع وضربت كفاً بكف بعصبية وأحسست بأن شيئاً أجهله يريد أن يختطف قلبى من مكانه وأذهلتنى المفاجأة فاختلط فى ذهنى جيش من أحاسيس الدهشة والألم والحيرة والاستنكار والأسى وهمت نفسى بأن تخدع ذاتها فترددت فى تصديق الخبر لأول وهلة ولكن الواقع المر وقف لها بالمرصاد كالمارد الجبار يؤكد الفاجعة ويلح فى هذا التأكيد ، فانهزمت النفس وهى كارهة ورضخت للقضاء وهى مرغمة . . .

ثم طغى على ذهنى فجأة موجة عاتية من اليأس الأسود البغيض وأنا أردد فى نفسى :

« أى قسوة هذه ؟ ! أى قسوة هذه ؟ !

أن يقصف الموت عود عبد الوهاب وهو طرى ، وأن يطوح بزهرته وهى فى الأكمام ؟ . . .

كيف يذهب كفاح تسع سنوات من سنى الشباب فى ضنى الدراسة ، وسهر الليالى ، وقلق الأعصاب ، وتعب القلب ، هكذا أدراج الرياح ؟ ! . . .

أى قسوة هذه ؟ ! أى قسوة هذه ؟ !

أن يقضى على الآمال وهى عريضة وأن يطوح بالذكاء وهو جم وأن يعصف بالثمار وقد بدأت تنضج وأن يموت عبد الوهاب وهو فى زهرة الشباب ؟ ! »

ثم قلت لنفسى وقد بدأ دبيب القنوط يسرى فى كيانى :

« إنك لم تعد تستطيع أن ترى عبد الوهاب أو تتحدث إليه بعد اليوم فقد مات . . . لن تستطيع أن تراه بعد شهور ولن تستطيع أن تراه بعد أعوام ، لا فى مصر ولا فى الكويت ولا فى أى مكان . . . لن تستطيع أن تراه إلى أبد الأبدين » وتمثلت الموت فى تلك اللحظة فرأيته هاوية سحيقة مظلمة ليس لها قرار . . . سبقنا عبد الوهاب فغاب فى دياجيرها المجهولة السرمدية ، وسيأتى دورنا أو دورها لتلتهمنا فى غياهبها المهولة المرعبة ولكن حقيقة واحدة قاسية تتمثل فى الذهن ولا تفارقه تذكرنى وتلح فى التذكير وكأنها تقول :

إنك لن تستطيع أن ترى عبد الوهاب فى أى زمان
إنك لن تستطيع أن ترى عبد الوهاب فى أى مكان

إنك لن تستطيع أن تراه فى العالم الفانى
إنك لن تستطيع أن تراه فى العالم الثانى
إنك لن تستطيع أن تراه إلى أبد الآبدين
فقد غيبته الهاوية كما غيبت قبله الملايين

وتنصرف النفس من الواقع المرّ بعد أن قضى فيها على كل أمل وتلجأ إلى الذكرى ، فتعينها الذكرى ويمر أمام عينىْ الخيال شريط مضطرب من الذكريات ، فأرى عبد الوهاب وهو يرنو بابتسامته يلمح بفكاهة على شيء أو يمزح فيلوى يدى أو يد غيرى يمرننى أو يمرنه على المصارعة ثم تختلط صور الذكريات فى ذهنى وهى كثيرة فتبرز من بينها صورته وهو يعود من الكويت وقد علا الاصفرار وجهه ، وطال شعره وسرى الذبول فى بدنه وأخذ يحتضننا والابتسامة ترتسم على شفتيه . . . ابتسامة باهتة ذابلة ولكن ليس فيها شكوى أو استسلام كأنها تريد أن تقول إنها لا تعبأ بما قُدّر وما سيقدّر ما دام المقدّر أمر لابد منه . . . . . .

ثم دارت الصور فى ذهنى فرأيته على سرير المرض فى المستشفى ولم يدر بخلدى قط أنه على سرير الموت . . . رأيته وقد أقعده المرض وهو فتىّ ، وهدّ كيانه وهو قوىّ . . . يغتصب أنفاسه اغتصاباً ، ويغطى عينيه بنظارة سوداء كالشؤم . . . وكانت اللفافات تغطى أطرافه . . . ورأيت كتاب الله قريباً من رأسه كأنه يحس بقرب النهاية . . . ولكن بالرغم من كل شيء فقد كانت روحه قوية . . . لم تبدر منه بادرة شكوى وإن كان لمن فى مثل حاله أن يشكو ، ولم يشر إلى ما يحسه من ألم وإن كان ما يحسه شديداً ، ولم يشعر من يعوده بأنه يعانى بين جنبيه حسرة وإن كانت حسرته عظيمة ولم يقنط من رحمة الله وإن كان كل ما يحيط به يشجع على القنوط . . . . . . كان صامداً صابراً ثابتاً كأنه ينتظر كلمة القضاء ، ولم يرحم القضاء شبابه وآماله وأحلامه فنزل المحتوم ولكل أجل كتاب . . . . .

رحمك الله ياعبد الوهاب رحمة واسعة وأسبغ عليك نعيم الجنة ، فقد تعجلت ورحلت قبلنا من هذا العالم الفانى إلى عالم الخلد فلم يبق لنا إلاّ العزاء لو ينفع العزاء . . . فإلى الكويت الشابة الناهضة أبعث عزائى الحار قبل أن أبعثه إلى الأهل والأقارب والأصدقاء وأفراد «البعثة» ، ونفسى ، . . . فقد كانت تتوقع — كما كنا جميعاً نتوقع — على يديه الكثير ، ولكن القدر كان قاسياً فلم يمنّ عليها حتى بالقليل . وليس لنا حيلة فى قسوة القدر . . . وإنا لله وإنا إليه راجعون . . .

على زكريا الأنصارى
أكسترا — إنجلترا

مجاهد فى سبيل الله

اقتضت مشيئة الله — ولا راد لمشيئته — أن تنطوى صفحة أخ مجاهد لم يتزعزع قط إيمانه فى جهاده ، ولم تفتر أبداً همته فى بلائه . إنه مجاهد فى أكرم ميدان وأنبله . . . إنه ميدان العلم والتحصيل . وهكذا لبى الأخ المجاهد (عبد الوهاب حسين) نداء ربه راضياً مرضياً ففارق هذه الدنيا الفانية إلى دار البقاء والخلود « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام . »

تركنا عبد الوهاب إذن فاللهم آمناً . . .

وخلفنا وراءه نذرف الدموع والحسرات ولكن لا اعتراض على مشيئة الله بل ليس لنا إلا أن نتوجه إليه تعالى نستعين به على ما ألم بنا ، ونلوذ به ليهبنا الرشد والثبات من لدنه .

والله إن الرزء فى عبد الوهاب عظيم والمصاب فيه شديد .

والهفى على من كان بالأمس ملء السمع والبصر ،

ومن كان فى ريق الشباب ، ومن كان صادق العزم واسع الآمال ، نير الأفكار ، ذكى القلب ، طاهر النفس ، كريم المشاعر . فلقد عاش ما عاش وهو رضى النفس .

وأنبل ما عرفت من صفاته الكريمة ، سلامة النية وخلوص الطوية وتراه لذلك هادئ الطباع كريم النفس لايعرف قلبه الطاهر إلا الدعاء بالخير للجميع .

وأعظم ما عرفت من جهاده رغبته الأكيدة وانكبابه الشديد على التحصيل والعرفان ؛ لا يكاد يلقى الكتاب من بين يديه . وحتى وهو على فراش المرض يغافل المعنيين بأمره ؛ فيسهر يستذكر دروسه ويراجعها بل ويذهب لأداء الامتحان وهو على ما هو عليه من إعياء وتعب ثم يعود أدراجه إلى المستشفى وكأن ما به شىء أبداً . وقد اعتاد أن يمر بنا فى (إدارة البعثة) قبل أن يعود إلى المستشفى . وحين نستوضحه ونعرف منه الخبر نتألم ونرجوه أن يرحم نفسه ويترفق بها وننصحه ؛ وأحياناً نؤاخذه لكن الرجل وقد أحب عمله وأخلص له وصار يستشعر اللذة فى ممارسة واجبه ؛ لا يلقى إلينا بالا . .

وأسمى ما عرفت من آماله ما كان يتمناه لنفسه من فلاح ونجح كى يتمكن بذلك من خدمة وطنه الخدمة الصحيحة المستنيرة القائمة على أساس من العلم والتجربة . وكم كان يستحثنا على اطلاعه على ما لدينا من أخبار عن الكويت وطننا العزيز . وكم كان له من مناقشات يجادلنا بها ، وكلها تدور حول الكويت وما يجرى فيها . وما كان يكتبه فى (البعثة) خير دليل على ما كان يرجوه لبلده العزيز من إصلاح وخير .

وكان الفقيد رحمه الله يكتب تحت عنوان (كشكول) فيورد فيه كل ما يعن له من خواطر وآراء. وأول ما يدهش قارئ هذا الكشكول أن كل الخواطر فيه تدور حول فكرة بذاتها ؛ خلبت لبه وملكت عليه حواسه وعاش لها وبها ، وأمست وأصبحت مدار تفكيره وباعث وحيه ومصدر إلهامه : إنها الكويت ؛ إنها الكويت وما كان يرجوه لها من خير وصلاح . واقرأ إن أردت أن تستروح القلب بنفثات قلمه ودفء مشاعره ؛ ما جاء فى عدد نوفمبر الماضى سنة ١٩٥٢ . وقد يرى البعض أن هذه الأمور تبدو من الأشياء الصغيرة فى الحياة لكنها من حيث الحق والواقع تبدو للمتفحص الأريب فى الصميم من الحياة بل هى أساس البناء . ومن هنا لم يكن عجيباً أن يهتم الفقيد بها . فقد كان مهندساً أو فى طريقه إلى أن يكون كذلك والمهندس أول ما يهتم بإرساء الأساس وتثبيته . وهو فى مقاله ذاك لم يخالف طبيعته كذلك فنهج النهج السليم وأوضح لنا من أول الأمر أنه قد قسم المشاكل والآراء التى تجمعت له فى تلك المرة إلى مشكلات وآراء صحية وأخرى اجتماعية . فالثلاث المشاكل الأولى صحية ، والثلاث المشاكل الأخرى اجتماعية . ثم يمضى يسرد لنا المشاكل الثلاث الأولى فيتكلم عن (بيت البلدية) و (نقل الموتى) وما قد يسببان لنا من انتشار الأوبئة والأمراض . ثم يتناول بالبحث ما يجب أن تكون عليه المسافة بين البئر والبالوعة . وهذا الأمر خليق بالنظر . وبعد ذلك يتعرض للمشاكل الثلاث الاجتماعية فيتحدث عن بعض عاداتنا المحلية وأوضاعنا الاجتماعية التى درجنا عليها . وكلها مسائل جديرة بالالتفات إن أردنا السير قدماً .

وكم كان يود الفقيد — وكم كنا نود نحن إخوانه طلبة « البعثة » — أن لو مد الله فى عمره فنما زرعه وآتى أكله واشتد به ساعده لكنها الآجال ولكل أجل كتاب والله غالب على أمره .

وبعد فإننا يا عبد الوهاب إنما نبكى فيك جزءاً من كياننا وأملا من آمال الكويت الواسعة العريضة .

فاللهم يا ذا الجلال والإكرام إنا نسألك أن تلهم والدى عبد الوهاب وأخوانه وذويه الصبر والسلوان ونسألك أن تنزل على قلوبهم السكينة والصبر كما نسألك أن تمن علينا نحن أخوانه بما يخفف عنا حرقة الألم ولسع الحسرة وشوك المضجع . واكتب اللهم فقيدنا عبد الوهاب من عبادك الأخيار الفائزين يوم الدين .

القاهرة ٢٥ — ٣ — ٥٣ عبد العزيز الصرعاوى

شهيد « البعثة » الأول

كسرت قلمى يوم غادرت السويس فجمعت شتاته لأرثيك . . .

الأيام الجميلة فى (منشستر) قليلة . كان يوماً من

هذه الأيام فانقلب فى عينى إلى أسود الأيام وأحلكها حين طالعت نعيك فى الصحف .

إنى فقدت فيك صديقاً حقاً ، والأصدقاء قليلون

هل عزاء والديك وعزاؤنا وعزاؤها وعزاء الأقارب والأصحاب وعزائى فى أن لك حسن مقام فى الآخرة ! . من مات بعيداً عن وطنه فى طلب العلم مات مجاهداً فى سبيل الله . . .

من المجاهدين من قتلوا بشراً باسم الدين وما قتلت . . . من المجاهدين من أساء إلى الناس بقصد أو بدون قصد وما أسأت . . .

كنت ربيعاً فى ربيع حياتك . . . كثيراً ما تساءلت ما سر هذه الحيوية فى عينيك . . ؟

ما سر مرحك وطربك وسرورك . . ؟ ما الذى جعلك كالطير الغرد على فنن فى يوم ربيع . . ؟ ما الذى جعلك محبوباً لجميع من عرفوك . . ؟ . . . الآن عرفت . بأن الشمعة تحــرق نفسها لتضئ لغيرها . . . إن عمر الزهر قصير .

رب رحماك وعدلك . . وهبتنى حياة ومننت على بها وزينتها بأجمل زينة أو أحسنها . ــ الأصدقاء ــ فلم قطفت الزهر سريعاً . . ؟ ولم حصدت الحقل أخضراً . ؟



ولم حرمتنا ثمرة تكاد تينع . . ؟ . . أهو بلاء . ! أم ابتلاء . ! رب رحماك . . رب رحماك وعدلك .

أى عبد الوهاب . باسم الصداقة البرة ، باسم الأخوة الحقة . باسم الماضى الذى درسناه . باسم المستقبل الذى رسمناه ، وباسم الكويت الذى أحببناه أستميحك العذر لأنظر إلى غصون غضة وورود توشك أن تتفتح . أريد أن أطمئن . أهى محمية ومرعية ضد عصف الريح وزمهرير الشتاء ؟ .

أريد الآباء والأمهات أن يطالبوا المعارف بإصدار نشرة مزودة بالصور ، ترسم الوسائل المتخذة والتسهيلات المعدة للمحافظة على صحة الطلبة .

أريد الآباء والأمهات أن لا يكتفوا بذلك . . أريد منهم أن يناقشوا النشرة . إن أقنعتهم كان بها وإلا فليطرقوا باب المعارف مرة أخرى ويناقشوا المسئولين على الوسائل اللازمة لحفظ صحة أبناء البلاد وسفرائها فى الخارج .

إن بعض الآباء والأمهات سيرددون لكل أجل كتاب وإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، أو قل لن يصيبنا إلا ما كتب لنا . . . هذه أقوال جميلة فخورة . تساعد على الصبر والسلوان ، ولكن معناها الظاهر مخالف تماماً لمعناها الحقيقى . . وعلى كل حال فنحن بشر . إن متوسط السن فى إنجلترا بعد الحرب قد ازداد حوالى سبع سنوات . ومتوسط السن فى النمسا هو ستين سنة والسويد والنرويج حوالى السبعين سائر نحو الثمانين . . فأين نحن من هذا ، ما لأعمارنا تنطوى سريعاً . . إن أحداً لا ينكر أهمية المناخ وتأثيره على متوسط الأعمار ولكن العناية بالصحة وتشجيع الطب الوقائى لهما أكبر الأثر .

إن موت أى طالب بعثة هو موت بطل . .

إن موت عبد الوهاب حسين فى السنة الثالثة بكلية الهندسة معناه اعتماد الكويت لمدة أكبر على غير أبنائها فى إدارة شئونها الهندسية .

إن الكويت الغنية بالذهب فقيرة بالعلم وموت أى طالب من شباب بعثتها يزيدها فقراً وفاقة . إن الجهلاء لا يفيدون البلاد ، وإن أنصاف المتعلمين أخطر من الجهلاء . فقليل من العلم خطر على الأفراد والشعوب .

أى عبد الوهاب . ما كنت أحسبنى سأرثيك ، وما ضننت أنى سأبكيك ، فما لى أخلط رثاء واقتراحاً . أهى إرادتك وأردت أن أظهرها ، أهى اتهام صارخ لأنك كنت ضحية إهمال . . إن وسائل القتل كثيرة والإهمال

واحد منها . أم أن روحك الطاهرة قد أتت لتخبرنى قائلة . أما أنا فقد انتهيت فوجهت النظر حول شباب برىء كى لا يصيبهم نفس المصير . . .

إننى أستمطر الرحمات على أول شهيد (للبعثة) وأقدم للناس وحيه بهذا الاقتراح لأريحه وأريح نفسى من مسئولية . . الأهل ، لقد بلغت . ؟ اللهم اشهد .

كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية داود مساعد
الجامعة — منشستر

فقيد . . . !

رحمه الله ، وطيب ثراه ، وأحسن مثواه ومأواه . .

لم تجمعنى به إلا ساعات معدودة فى أوقات متباعدة ، ومع ذلك فقد كان لنعيه فى نفسى هزة ، وكان لنعيه فى نفسى لوعة ، لم أحسسهما إلا حين أتانا منذ أشهر مضت نعى مثل هذا النعى . . أن شاباً نضر الشباب انقصف شبابه فى إعصار مجنون من أعاصير القدر الأخرس ، وسط ضجة من أهازيج عرسه . . أن عمراً فى أوله حالماً بالأمل ينظر إلى النهاية من وراء مستقبل طويل ، فيه عرس لم ينته ، وبيت سعيد ، وشيخوخة هانئة ، أسرعت إليه النهاية إسراعاً ، وطوت ما بينها وبينه طياً ثم اختطفته وألقت به إلى حيث لا يدرى أحد . بعيداً عن العرس الذى لم ينته ، والبيت الذى لم يقم . .

وهذه هى النهاية تسرع مرة أخرى فتوافى شاباً فى نضارة الشباب وعمراً فى أوله حالماً بالأمل واثقاً بالحياة ، هذا هو إعصار جديد من أعاصير القدر الأخرس يعصف بشاب آخر فيأخذه من بيننا حيث كنا نلقاه أحياناً ومن بين إخوانه حيث يلقونه دائماً ، ليترك لنا جميعاً هزة عنيفة فيها أسى عميق ولوعة صادقة . هزة فى الشعور وهزة أخرى فى التصور . . اللهم لا اعتراض على ما قدرت ، ولكن الفناء إن كان حداً للتمام ونهاية للبداية فليس من الطبيعة أن يسبق الحد أوانه وتأتى النهاية قبل تمام البداية . فاليوم يبلغ آخره وتسقط شمسه ، عند نهاية ما يبلغ اليوم وفى نهاية بما يرى الناس ، ثم تغلبه ظلمة الليل وينقضى فلا يكون هذا إلا قانوناً فى الطبيعة وعادة عند الناس . أما لو انقصف النهار من وسطه والشمس فى ضحاها فإن هذا لا يكون قانوناً فى الطبيعة بل هو شذوذ ، ولا يكون عادة عند الناس بل هو حدث .

أى مطلب للفناء عند شاب يملك قوة الجسم وقوة الحياة وقوة الأمل وقوة الثقة . أذكر أننى رأيته مرة يلعب كرة الطاولة فى « بوفيه » الجامعة فتصورته وهو يلعب طاقة هائلة تتحرك فى عنف وتثبت فوق الأرض فى ثقة لا حد لها . ولكن القدر لا يخضع لمنطقنا نحن . . بل يضعنا أمام منطق من جنسه قاس أخرس . . فإذا القوى التى ذكرتها للشاب الفقيد تتخلى عنه جميعاً . . لا جرم إن القوى من جند القدر يعطى إذا شاء ، ثم إذا شاء استرد ما أعطى . تخلت عنه القوى جميعها أولها قوة الجسم وآخرها قوة الحياة . وتبدد الأمل ووهنت الثقة ، فإذا هى شك مرير فى قيمة الحياة وقيمة الإنسان . وإذا الشاب الذى رأيته فى « بوفيه » الجامعة طاقة هائلة تتحرك فى عنف وتثبت فى ثقة يفقد النطق والحواس فى آخر الأمر .

اللهم إننا نعلم أنه لا راد لقضائك . . وإنما هى لوعة الأسى على شاب لم يكن عالة على الشباب فكان يملك أقوى خصائصه ، ولم يكن عالة على الحياة فسار فى طريقها الذى اختاره فى جدارة وتفوق مع السائرين معه . فأى مطلب للفناء عند مثل هذا .

رحم الله الشاب الفقيد وجعل له أحسن الجزاء . . وجعل لآله جميل الصبر والعزاء .

لأن غدرت فى الروع أيامه به
فما زالت الأيام شيمتها الغدر

حلوان عبد العزيز محمد آل خليفة

عزيزى عبد الوهاب

عزيزى عبد الوهاب : مالى أراك لا تتكلم وقد عهدتك لا تسكت أبداً . ومالى أرى علامات الحزن بادية على وجهك وأنت الذى لم يعرف الحزن طريقاً لنفسك ولم تفارق الابتسامة شفتيك — ما لى أراك لا تتحرك . . وأنت الذى كنت شعلة من القوة والنشاط .

دائم الحركة كثير العمل . لا تعرف العجز والملل . . .

عبد الوهاب . . تكلم . لا تخفِ عليّ شيئاً . . . أأنت مرتاح كما يبدو من شكلك . . ألا تريد شيئاً من هذه الحياة . . أكرهتها وأنت الذى تطمع فى عمر شعيب . . . أتبتعد عن أصحابك وتتخلى عن رفاقك وقد كنت دائماً معهم . . . أتتخلى عنهم فى هذا الموقف الحرج . وأنت الذى طالما وقفت تفرج عنهم آلامهم وتحل مشاكلهم وتواسيهم .

عبد الوهاب . . إننى صديقك الذى لم تخف عليه شيئاً . فلماذا تخفى عليه فى هذه اللحظة ؛ إذا كنت حزيناً فتكلم لنشاركك حزنك . . . وإذا كنت مطمئناً لقضاء الله فانطق بكلمة بين لنا ارتياحك . . إننا بجانبك وقلوبنا الدامية — وعيوننا الدامعة تنتظر أى كلمة منك تزيل عنا شكوكنا . . .

عبد الوهاب . . ما بال هذا اللون الأصفر يزداد فى وجهك ، أهو علامات الخجل عن عجز الإنسان أمام جبروت الموت ! وما لى أرى شفتيك لا تتحركان ، أهو الامتناع عن الكلام لأن السكوت من ذهب ولأن الكلام أصبح لا يفيد فى هذا العصر ! ما هذه العيون التى لا ترى شيئاً . . أهو الابتعاد عن رؤية المفاحش والمباذل التى كثرت فى حياتنا هذه . . . أم هذه الأشياء جميعها علامات الموت ! . . ؟

أخى — إن قلبى يكاد ينفجر — أأنت فى عالم الأحياء أم الأموات . أأنت فى زمن البقاء أم الفناء ! أأنت فى عالم الحركة أم السكون . . . إن منظرك يدل على أنك فى دنيا الآخرة . ولكنى أرى روحك كعادتها تقاوم وتناضل هذا الزائر المكروه الذى جاء إليها . . إنه الموت . . إنه الانتقال إلى دنيا الآخرة . . . إنه الفناء . . . إنه توديع عالم بحسناته وسيئاته واستقبال عالم آخر لا يعرف علمه إلا الله جل شأنه . . . إنه عدو الإنسان الأول — ولكنى أراك تستقبله فى آخر لحظة بارتياح . . . إن ابتسامة الرضى لم تفارقك حتى هذه الساعة التى وقفنا نحن الأحياء متضايقين على فقدانك ! . . .

لقد فقدناك . . . ففقدت فيك الكويت مواطناً مخلصاً ، ومصلحاً عظيما — وشاباً نشيطاً — ووطنياً متحمساً للنهوض بالكويت نهضة عمرانية واسعة بما تلقيته من العلوم التى فارقت أهلك عشر سنوات من أجلها !

وفقدت أنا فيك صديقاً مخلصاً — وأخاً وفياً ، ومرشداً وناصحاً . لقد فقدت فيك مواقفك العظيمة التى وقفتها بجانبى — تشد أزرى وتساعدنى على تغلب مصاعب الحياة الكثيرة — ولكن ما العمل الآن وقد تغلبت عليك أنت هذه المصاعب

اللهم فاشهد فإنى كرهت الحياة من بعدك — وأصبحت الأيام بعينى جحيماً لا يطاق — وسأظل أبكيك حتى ساعة اللقاء . . . وفى جنات النعيم يا عبد الوهاب .

أخوك
محمد مساعد الصالح

عبد الوهاب

لقد طوى الموت شاباً يافعاً مرحاً لا يعرف الهم ولا يسكن إلى الأحزان ، كان أبداً يرنو ببصره إلى المستقبل وكله آمال كبار ، وينظر إلى الحياة متفائلا طموحاً .

لقد مات عبد الوهاب ، لقد ذهب عبد الوهاب ولن يعود . . . يا ربى رفقاً بنا لقد حطمنا المصاب ، يا ربى رحماك إن الخسارة فادحة ، والمصيبة عظيمة . لقد عاش عبدالوهاب كطيف جميل . لقد كان عبدالوهاب وديعة من الله واسترد الله سبحانه وتعالى وديعته ، انطلق عبد الوهاب روحاً خفاقاً من حياة فانية إلى حياة خير وأبقى

يا عبد الوهاب حياك الله من صديق صدوق لقد كنت مثال الزميل المخلص .

يا عبد الوهاب هل تسمعنى ؟

إن كل شىء ينتظرك .

فهذه حجرتك تنتظر أوبتك .

وتلك كتبك وأدوات دراستك تنتظر الغائب الذى لن يعود .

يا عبدالوهاب :

وهذا منزلك أصبح موحشاً بعد أن كنت تملأه بهجة وسروراً .

يا عبد الوهاب :

إن الحياة بعدك أصبحت مأتماً كبيراً .

يا عبد الوهاب :
إنا عليك لبكاة لقد عشت معك على محض المودة دهراً .

رحمة الله عليك يا عبد الوهاب وألهم أهلك وأصدقاءك أحسن العزاء .

« يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي »

صدق الله العظيم

فيصل صالح مطوع

وداعاً . . .

عذراً للقلم حين يتعثر ، ومسامحة للمداد حين يجف ، ومرحمة للعبارة حين تختنق . فهول حل وصاعقة نزلت . والأمر جد لا تمسحه الدموع ولا يغطيه نواح ولا عويل . اللهم رب السموات والأرض أسعفنا بالصبر والثبات واجعل لقلوبنا قوة تصارع فادح الخطب ومرير الألم .

من الذى فقدناه ؟ لا بل من الذى فقده عالمنا كله . . . فما أنت يا عبد الوهاب بالذى يعوض . . وما أنت بالذى يترك مكاناً يشغله الغير .

أى القلب يصبر ؟ وأى النفس تتجلد ؟ وأى العقل يسلو ؟ . . . إن كانت مصيبتى فيك يا عبد الوهاب عظيمة . . فالكويت مصيبتها فيك أعظم .

حقاً كنت لى الوالد الذى يوجه ، والأم التى تحنو ، والأخ الذى يبر ، والمعلم الذى يرشد ، والصديق الذى يخلص . . واليوم من بعدك يوجهنى ويحنو على ؟ من بعدك يبر بى ويرشدنى ويخلص لى ؟

أحقاً ودعتنا وتركتنا يفترسنا الألم وتخنقنا الحسرة ... أوجدت منا شراً يبعدك عنا ؟ أمللا أصابك منا فآثرت أن تعتزلنا ؟

ما كنت أحسبك يا عبد الوهاب قاسياً بمثل الذى به قسوت . . وما حسبتك يا عبد الوهاب زاهداً لنا بالكيف الفظيع الذى به زهدتنا .

ولكن مثلى يعلم أنك لم تكن قاسياً علينا ولا زاهداً بنا . . فلقد قاومت مقاومة الأبطال حتى أخر طرفة عين لتعيش فتحقق ما به قلبك يشتعل من عظيم الأمال التى بها خير الكويت والإنسانية جمعاء . . ويشاء ربك أن يخمد هذه الشعلة الوضاءه وهى ما زالت فتية تشع وما اكتمل نورها الوضاح . . يشاء ربك وهو رب الكون كله أن يفعل هذا ليقربك منه ويتغمدك بواسع رحمته . .

لقد كنت يا عبد الوهاب رجلا فى عالم قل فيه الرجال بل ندروا . . كنت شهماً فى عالم ضاعت فيه الشهامة . . كنت طاهراً فى عالم لطخه الدنس . . كنت مخلصاً فى عالم انعدم فيه الإخلاص ، كنت منكراً لنفسك فى عالم طغت فيه الأنانية والحسد .

تباً لى حين أنسى الذى به حذرتنى من ألا يعلم بما تعانيه أحد . . فعلم الناس لا يزيدهم إلا ألماً وما كنت تريد الألم لأحد . . ما أحمقنى حين أنسى أنك بكيت حين عرفت عن علم أهلك بواقع حالك وكنت وقتها تصر أنك لا زلت بطل الجامعة فى المصارعة وأنك فى قوة الأسد وفى شكيمة الفهد الجسور وما غيره تعالى يعرف حقيقة حالك .

كنت يا عبد الوهاب تتألم وتتعذب إلا أنك تتصالب وتغالب الألم كلما زارك ضيف ، فتبذل الكثير من العناء ليخرج الزائر غبياً لا يذكر إلا دعاباتك وطرائفك .

كنت يا عبد الوهاب ومثلى يشهد شهماً حين أمرتنى بمغادرتك حينما رأيت الدمعة تحتبس فى عينى فى وقت كنت فيه تصارع القدر . . لقد بذلت من العناء أفظعه حينما حاولت أن تنطق كلمة « اخرج » لم يكن يهمك أنى سأغضب عليك بالقدر الذى تريد فيه أن توفر على الألم . . كنت قوياً وأنت الضعيف ، وكنا ضعفاء ونحن الأقوياء

وبعد فقد ودعتنا وودعت أهلك ومحبيك دون أن أن يروك ولو لحظة . . ودعت أهلك وهم عنك بعيد . . وتلك كانت إرادتك . . فلقد كنت تذكر لى ألا حاجة لأن يتألم من أجلك أحد ، وألا حاجة لأن يزورك أحد فيفقد من وقته وجهده ما هو فى حاجة إليه . . ما كنت يا عبد الوهاب إلا لتقدر كل ظرف وتعذر كل نفس وتراعى كل شعور .

بودى يا عبد الوهاب لو مت وأنت تعيش ، فحرام أن يموت مثلك ومثلى يعيش ، وكويتنا فى أمس الحاجة إليك وأكثر الاستغناء عنى .

ولكن شاء ربى وهو على غاضب أن يحرمنى هذا الشرف الرفيع ، فاختارك إلى جواره من دونى ، وتركتنى فى هذه الحياة أعيش فأى عذاب أقسى من أن يعيش الإنسان فى هذه الحياة .

وداعاً يا عبد الوهاب تغمدك الله بواسع رحمته وأدخلك فسيح جناته . فإلى الفردوس يا عبد الوهاب وطوبى لنفسك الطاهرة . . وبؤساً وشقاء لنا نحن الذين نعيش

ابن عمك
حمد يوسف

نقيب المهندسين :

ما أجل الخطب وما أعظم المصاب إذ كنت طريح الفراش فى إحدى النوبات التى تنتابنى ، وكانت كالعادة فى الصباح ، فإذا جمع من الإخوان يزورونى دفعة إثر الأخرى ، ولم يكن ذلك اليوم يوم عطلة حتى لا تستنكر عليهم هذه الزيارات ، وكنت قد أفقت بعض الشىء فطلبت من عم (عوض) بعد زيارة الإخوان أن يطلعنى على صحف الصباح لمعرفة ما تحمله من أخبار ، فكان جوابه أكثر تساؤلا ، إذ أنها لم تخرج هذا الصباح فماذا حدث يا ترى ؟ أم أنا لا أزال فى نوبتى ، وهذه أحلام ، وكان من زيادة التساؤل أن أحد الإخوان أثناء الحديث يقول إنه قد صلى الضحى هذا اليوم مما زاد من علامات التعجب والاستفهام ، وأخيراً لم أطق صبراً ، فألحجت بالسؤال فكان الجواب هو المصاب الجلل الذى حل فى أسرة « البعثة » كلها ، وهو وفاة الأخ العزيز عبد الوهاب حسين ، فازددت حيرة من أمرى ، إذ لم يكن بوسعى ما أأديه من واجب نحو أخ عزيز ، إلا أن عينى قد أسعفتنى بالدموع وقلبى بالحزن ، وهكذا يختار الله من عبـاده الصالحين لم نر من زميلنا إلا كل خير ، فكان مثال الزمالة الحقيقية ، وطهارة القلب ، والظرف الكامل ، إذ كانت زمالتنا منذ أربع عشرة سنة ، وتوثقت أكثر لما كانت وجهتنا الدراسية واحدة فى كلية الهندسة ، وكان لنا خير مساعد ، وكم كنا نداعبه قائلين إنه نقيب المهندسين المنتظر فى الكويت ، فلو شاءت إرادة الله لكان أول مهندس ستعرفه الكويت من أبنائها المخلصين لها ، البررة بها ،

وكم أتمنى وأرجو أن تغفر لى أيها العزيز الفقيد إذ لم أكن فى وداعك الأخير للسبب الذى طالما عرفته . وكل ما أرجوه أن يكون ما ذرفته عينى من دموع وحزن قلبى من حزن شىء من أداء الواجب .

فإلى جنة الخلد ، وفى قبرك نم هادئاً قرير العين . ونسأل الله الصبر والسلوان .

زميلك
أحمد عبد الله العريفان

بيروت فى ٤ — ٤ — ١٩٥٣ :

حضرة الأستاذ عبد الله زكريا المحترم .

إخواننا الطلبة :

إننا نأسف أشد الأسف لمصيبتكم الأليمة والتى بها فقدتم أعز زهراتكم وأطيب ورودكم . لقد نزل علينا النبأ نزول الصاعقة فهدنا الحزن والكدر ، واستولى علينا الذهول والشرود . ولم لا وكلنا يعرف إنسانية الفقيد الشاب الفاضل*، المجاهد الذى شق طريقه فى الحياة بعزم وثبات ، كدّ وكدح حتى شارف قمة المجد والسؤدد وإذا يد المنون له بالمرصاد فاختطفته بلا رحمة ولا شفقة .

كان — رحمه الله — طيب القلب ، نقى السريرة ، عذب الكلام ، يدخل على جليسه السرور والمرح بأسلوبه الفكه وروحه الجذابة . ولقد كان — طيب الله ثراه — صريحاً مع أصدقائه ومعارفه لا يخشى فى قول الحق لومة لائم . . .

لقد بكيناك يا عبد الوهاب بأعين دامية وقلوب مكلومة . . . بكينا فيك الإنسان الطاهر والروح المناضلة وفتوة الشباب بما تحوى هذه الكلمة من معان سامية . وماذا نقول إذا كانت هذه مشيئة الله جل جلاله . لقد انطفأت شمعتك وبعد لم تكمل إنارة الطريق ، فواضيعة الشاب وواأسفا على فتى الجهاد .

إخواننا . إننا إذ نعزيكم بوفاة الفقيد فإنما نعزى

أنفسنا يل ونعزى كل كويتى راجين من المولى تعالى أن يسكنه جنات النعيم وأن يلهم أسرة الفقيد الصبر والثبات والسلام .

طلبة الكويت فى بيروت

أخى الأستاذ عبد الله زكريا :

بيد مرتجفة ، وقلب حزين أسطر لكم ولجميع إخواننا أعضاء البعثة الكويتية بمصر وجميع موظفى بيت الكويت تعزيتنا وتعزية طلاب المدرسة العربية « ببومبى » فى فقد عزيزنا الطالب « عبد الوهاب حسين » الذى نزل خبر وفاته على قلوبنا نزول الصاعقة ، ولكن ماذا نفعل ؛ لقد حم القضاء ، ونزل الخطب ، فليس علينا إلا أن نتذرع بالصبر ، فهذه سنة الكون ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

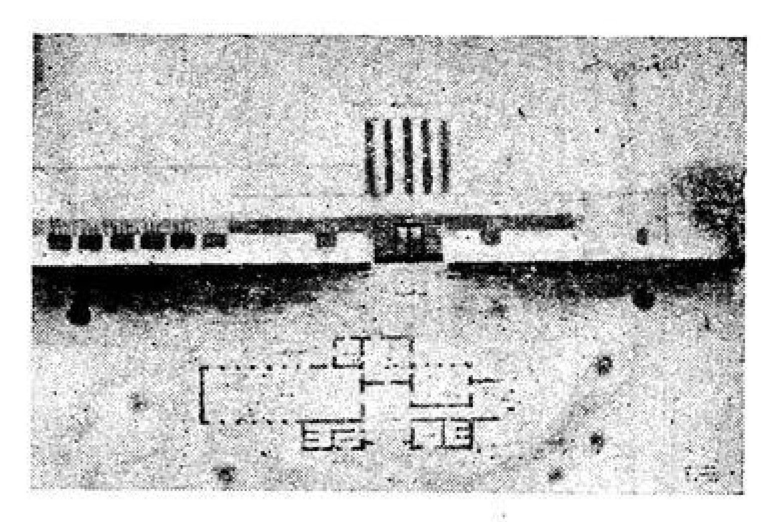
أسأل الله للفقيد الرحمة ، وأن يجعله فى زمرة الأبرار والشهداء ، كما أسأله أن يلهم ذويه الصبر والسلوان . وأن يكون هذا الخطب آخر أحزانهم ، إنه سميع مجيب .

الأخ الحزين
عبد المجيد أبو غربية

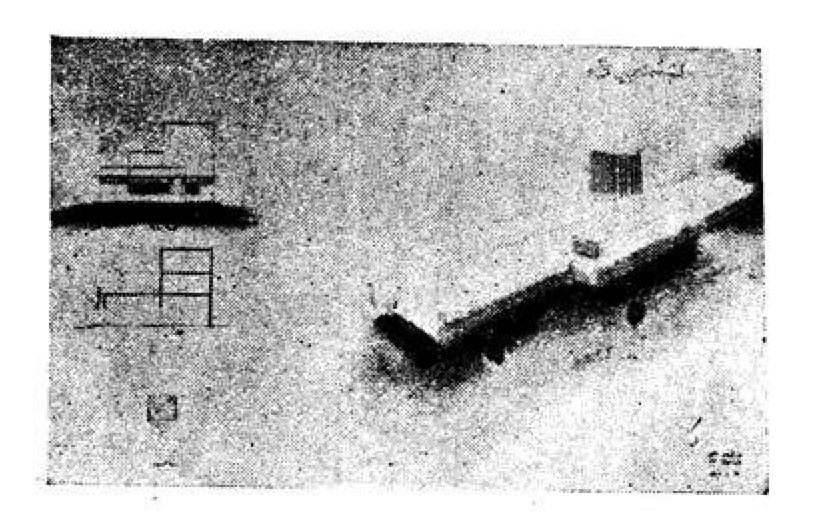


« عبد الوهاب !! المهندس »

كان الفقيد رحمه الله مثال الطالب المخلص لعمله ، المحب لدراسته ، وقد قضى فترة دراسته كلها بتفوق . وكان طوال دراسته فى كلية الهندسة بجامعة القاهرة مكباً على دراسته وأعماله . وقد خلف لنا الفقيد بعض

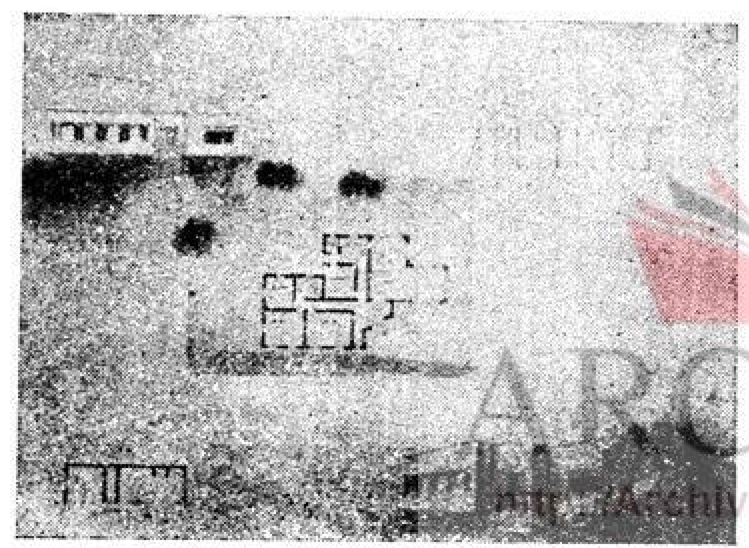


(شكل ١)



(شكل ٢)

أعماله الدراسية فى كلية الهندسة ، وهذه الأعمال تنبئ عن ذكاء الفقيد واستعداده الطبيعى لدراسة الهندسة ، وكان



(شكل ٣)

للفقيد عدة مشاريع هندسية كان ينوى تحقيقها عندما يعود إلى الكويت ، بلدنا العزيز ، ولكن يد القدر كانت أقوى من عزيمة الشباب .

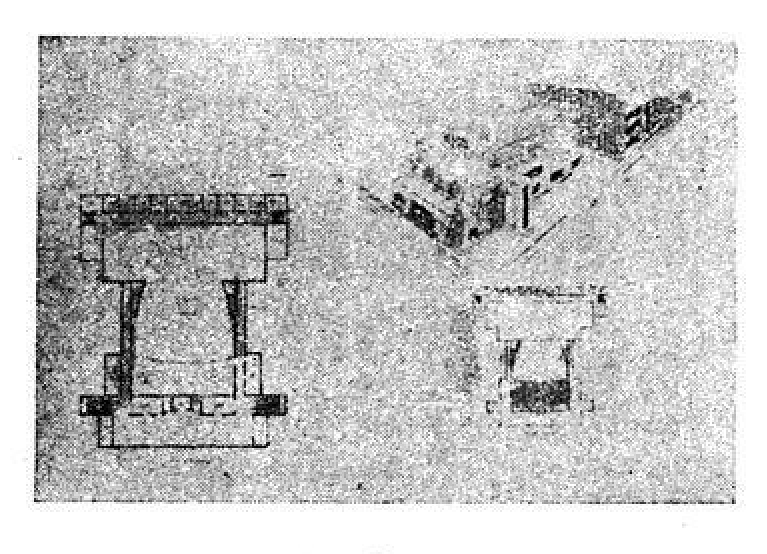
وفى هذه الصفحات ، ننشر بعض الصور لأعمال الفقيد : —

الصورة شكل « ١ » تمثل مكتبة شعبية ، وكان الفقيد ينوى إنشاءها فى الكويت لمحو الأمية بين طبقات الشعب ، والصورة شكل « ٢ » تمثل منظراً آخر للمكتبة الشعبية . والصورة شكل « ٣ » تمثل استراحة على طريق عام أو نادى داخل مدينة .

والصورة شكل ٤ ، ٥ تمثل بحيرة للسباحة .

أما الصورة شكل ٦ ، ٧ ، ٨ فتمثل مبنى إدارياً من زوايا مختلفة .

(شكل ٤)



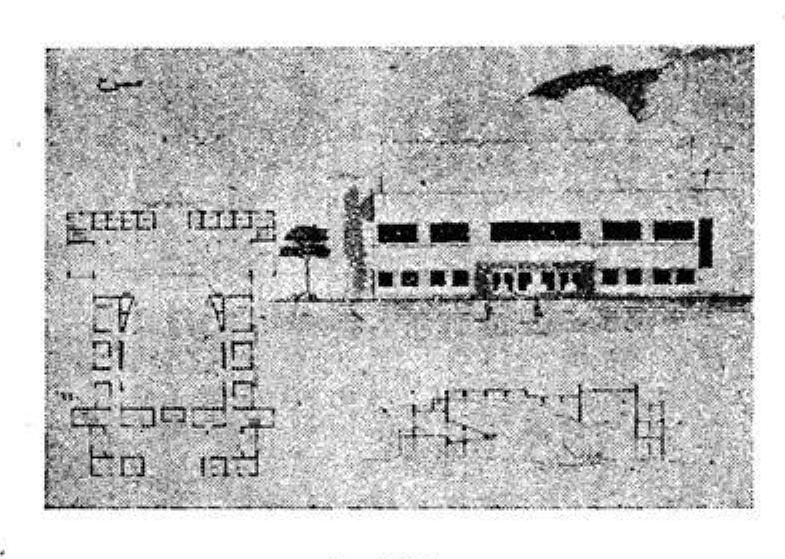
(شكل ٧)



(شكل ٥)

(شكل ٨)

(شكل ٦)



(شكل ٩)

أما الصورة شكل « ٩ » فهى تمثل مسرحاً .
وهكذا نجد أن جميع أعمال عبد الوهاب تدل
على طموحه وآماله فى المستقبل .
رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته .

أخى عبد الوهاب

رحلت وليس بعد هذا الرحيل من إياب .
وغبت عنا أبداً فيا لطول هذا الغياب .
أخى عبد الوهاب
حار الأطباء فى مرضك فسبحان محير الألباب .
بيد أن الأمر قد قضى ولكل أجل كتاب .
أخى عبد الوهاب
وداعاً وداعاً إلى يوم النشر والحساب .
فرحمة الله عليك وأجزل لك أعظم الثواب .
إلى اللقاء إلى اللقاء فى جنة الخلد .
أخى عبد الوهاب

أخى عبد الوهاب :

لم أكن أتصور أن الموت سيتغلب على شاب كله أمل باسم فى هذه الحياة . شخص كله ثقة واعتزاز بالنفس وكنت أعلم أنه ما من قوة فى الأرض تستطيع أن تقف حائلا دون الوصول إلى هذا الأمل المنشود ، ولكن إرادة الله فوق كل إرادة وقضاء الله وحكمته فوق كل ما نحسب ونقدر ، وما كان لنا إلا أن نستسلم لقضائه راضين شاكرين نسأله الرحمة والمغفرة وهو سبحانه وتعالى أرحم الراحمين .

أخى عبد الوهاب .

لقد كانت مكانتك فى قلبى فوق كل شىء وقد سلبتنى كل ما فى قلبى من حب وإخلاص ، فمنذ أن تعارفنا ونحن فى السنة الأولى وجدت أنك الشخص الوحيد الجدير بكل محبة وإخلاص . وزادنا صلة وارتباطاً أننا كنا نستذكر الدروس سوياً مما أتاح الفرصة لكل منا أن يعرف مدى إخلاص زميله ووفائه وهكذا أخذت علاقتنا تنمو وتترعرع فى ظل هذه الزمالة فكنا نجلس فى المحاضرات سوياً وفى صالة الرسم سوياً وننزل لنتناول الإفطار سوياً ، حتى أن الطلبة كانوا يسموننا الأقارب ، نظراً لأننا لم نفترق عن بعض أبداً ولكنهم لو يعلمون لسمونا الأخوين نظراً لما كان بيننا من ود وإخاء فوق هذه الزمالة .

أخى عبد الوهاب .

أين ما كنا نبنيه من آمال وننسجه من خيال حول ما ينتظرنا من مستقبل .

أين ذهبت جلساتنا التى كنا نقضى فيها أسعد الأوقات وأمتعها .

أين ذهبت أحاديثنا الشجية بما فيها من عواطف وأحلام وآمال وآلام .

أين ما كنت تسبغه علينا من ضحك ومرح ، أين أحاديثك العذبة وفكاهاتك الطريفة .

أهكذا قدر لكل هذا أن ينتهى ، أهكذا قدر لك أن تموت وأنت ما زلت فى شبابك زهرة يفوح عبيرها فيملأ القلوب نشوة وبهجة . إذا كانت هذه هى إرادة الله فلنشكره على قضائه ولنسأله أن يتولانا برحمته وأن يلهمنا الصبر والسلوان . إنه سميع مجيب .

أخى عبد الوهاب .

إن أشد ما يؤلمنى ويحز فى نفسى هو أنى لم أودعك الوداع الأخير ، ومن المؤلم حقاً أن تودع هذه الحياة دون أن أفوز منك بكلمة أو نظرة تكون هى زادى وسلوتى فى هذا الفراق الذى لا أدرى كيف سأتحمله أو أطيق له صبراً .

لقد كانت آخر مرة أزورك فيها هى قبل وفاتك بيومين وكان أن رأيتك متعباً متألماً وأسألك ماذا تحس فتقول أشعر بألم فى جسمى كله وأنا أمامك أقف عاجزاً لا أجد ما أستطيع أن أقدمه لك لأخفف عنك هذا الألم فخانتنى قواى وتحطمت أعصابى تماماً ووجدت الدموع تنهمر غزيرة وأنا أتألم لألمك وكان الواجب يقتضينى أن أكون شجاعاً صامداً أقف بجانبك لأواسيك وأخفف عنك ولكن خانتنى شجاعتى وأدركت أن الواجب يقتضينى أن لا أقف أمامك بهذه الصورة فأزيدك ألماً على ألم فخرجت من عندك وأنت تنظر إلى هذه النظرات الحائرة التى لم أكن أفهم لها معنى ولم أكن أدرى أنها آخر مرة تلتقى فيها أعيننا ولم أكن أعلم أنها آخر لقاء بيننا . لقد خرجت من عندك وقد عقدت العزم على أن لا أزورك إلا بعد أن تتحسن حالتك فلا يتكرر ما كان بيننا فى هذه المرة . لقد خرجت من عندك ونفسى تحدثنى بأشياء كثيرة بعد أن رأيتك بوجهك

الشاحب ونظراتك الحائرة . لقد تركتك والهواجس والأفكار السوداء تلازمنى فى كل مكان وقد تمثل لى شبح الموت الرهيب وظل يطاردنى فى كل مكان وأنا أحاول أن أبعده عن ناظرى ولكن دون جدوى . وقد مكثت على هذه الحال يومين لم أر خلالها النوم وقد مرت على فيهما الساعات دهراً إلى أن رأيت نعيك فى الجرائد صباح اليوم الثالث فوقفت مذهولا لا أصدق وأدركت أننى كنت أتغابى أو أتعامى عن الحقيقة المؤلمة وأدركت أنه كان لا بد لى أن أودعك الوداع الأخير ولا أدرى من ألوم على هذا ، أألوم نفسى على تصرفى هذا الذى كان يدل على ضعفى عن مجابهة الحقيقة المؤلمة أكثر من أى شىء آخر . أم ألوم أخوانك سامحهم الله الذين لم يخبرونى بالرغم من أنك سألت عنى ولكن هكذا كان قضاء الله وقدره وهكذا شيعناك إلى مقرك الأخير وبنفسى رغبة ملحة وشوق جارف لرؤية وجهك الكريم للمرة الأخيرة ، ذلك الوجه الذى طالما أطل علينا بإشراقه وابتساماته ولكن هكذا كانت إرادة الله وحكمته .

أخى عبد الوهاب .

إن عزائى الوحيد فى مصابى هذا هو أنك ووريت الثرى بالقرب منى فأصبحت أحس أنك لا زلت قريباً منى فكلما هاج بى الشوق اتجهت إلى قبرك العزيز فأمكث بجوارك بعض الوقت أحس فيه بقربى منك وإن كان هذا القرب لا يغنينى عنك شيئاً فأين لى بكلماتك العذبة وأين لى بحديثك الحلو . أحدثك وأخاطبك وأناديك فلا تجيب ، وقد كنت دائماً عهدك أن تجيب كل إنسان .

لقد كنت بإخلاصك ووفائك كل شىء لى فى هذه الحيـــاة فبفقدانك فقدت كل شىء . فإذا جلست إلى صديق أو زميل لم أجد فيه روحك ولا مرحك فأجدنى أتركه وأنصرف وأوثر الوحدة فأستعيد بذهنى شتى الصور التى قضيناها سويا أستعرضها وقلبى ملؤه حسرة وأسى على فقدان صديق أعز من أى شىء فى هذه الحيـــاة . وهكذا فلا أنيس لى فى هذه الوحشة سوى ذكراك ولا عزاء لى سوى قربك منى ولكنه قرب على بعد .

أخى . قد أكون بكلامى هذا أنانياً بعض الشىء فقربك منى هو بعدك عن أهلك هؤلاء المساكين الذين قد مضى عليهم أكثر من عام لم يروك . وإنى أدعو الله سبحانه وتعالى أن يلهمهم الصبر ، فما أجمل أن نتحلى بالصبر وقد قال الله تعالى : « وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون » .

أخى عبد الوهاب .

لقد آتيت فى دنياك من الطيبات والحسنات التى كنت تؤديها فى صمت دون تظاهر أو فخار ، آتيت منها ما يكفل لك الاستقرار والهدوء فى عالم البقاء . فنم هادئاً فقد خلدت فى نفوس كل من عرفوك وتركت من الآثار الطيبة ما يخلد ذكراك أبد الدهر وقد تركت فى هذه الدنيا أصدقاء أوفياء سيخلدون ذكراك مدى الحياة وسيعيشون من أجلها والسلام عليك حتى يوم اللقاء .

أخوك المخلص
فاروق إبراهيم الباهى

هذه إرادة الله

«والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون » .

تحضنا هذه الآية الكريمة ألا نجزع من قضاء الله وقدره ، فالموت سنة الله والنهاية المحتومة لكل مخلوق على وجه الأرض .

كل ابن أنثى وإن طالت سلامته   يوما على آلة حدباء محمول

ولكن مع إيمانى بهذا كله إلا أننى لم أستطع أمام رهبة الموت أن أحبس الدموع من أن تنهمر من عينى وأنا أرى صديقاً عزيزاً على يشيع إلى مثواه الأخير وقد انطفأ نور الحياة من وجهه ، وأصبح جثة هامدة بعد أن كان بالأمس كتلة من النشاط والحيوية .

لقد دارت فى مخيلتى وأنا أسير خلف جنازته ـــ تلك الآمال الفتية التى كان يحلم بها والتى يرجو أن يمتد به العمر كى يحققها ، فوجدتها ترقد فى هذا النعش المحمول على الأعناق ، وتصورت تلك المرارة التى يحس بها وهو على فراش الموت حين يرى أجله قد حان ، وهو بعيد عن الأهل والأوطان .

لقد جئت يا عبد الوهاب إلى هذه البلاد طوع إرادتك ، وحملتك قدماك إليها سعياً وراء العلم والمعرفة ، لتعود إلى بلادك حاملا رسالتك السامية . رسالة العلم والعرفان ، فاندفعت فى جهادك المقدس يحدوك الأمل بالنجاح والثقة بالنفس ولكن . . . لم تمهلك الأقدار لتتم هذه الرسالة ، فاصطفاك الله إلى جواره ، فكان عمرك قصيراً كعمر الزهور التى لا تكاد تتفتح حتى تلفحها رياح السموم فتسقط على الأرض وقد ذبلت وذهبت نضارتها . لقد رحلت عنا إلى عالم آخر غير عالمنا وتركتنا نعيش فى عالم الذكريات ، ولن نراك بعد اليوم . هذه إرادة الله ، وما على المرء إلا أن يتذرع بالصبر ، فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام .

رحمك الله يا عبد الوهاب وأسكنك فسيح جناته وألهم آلك وأصدقاءك الصبر والسلوان .

عبد الوهاب أحمد الفهد

عبد الوهاب الضاحك

إذا كانت الكويت قد فقدت فى عبد الوهاب حسين أحد شبابها الناهضين ، حيث أشرف على إتمام دراسته ليكون أول مهندس كويتى يخدم وطنه بإخلاص كعادة أهل الكويت . وفقد فيه زملاؤه أخاً مخلصاً وناصحاً وفياً – فلقد فقدت فيه أنا أشياء كثيرة لا أستطيع حصرها – ولكنى سأتناول فى هذا المقال أحدها وهى الناحية الهزلية فيه . والتى جعلت عبد الوهاب محبوباً – وجعلت جليسه لا يمل أحاديثه العذبة الضاحكة . . . على أن هناك أشياء كثيرة أهم من هذه فى شخصية عبد الوهاب – ولكنى اخترت هذه الناحية تخفيفاً عن نفسى من الحزن والألم ، وترويحاً عن معارفه أقدم هذه النكت التى سمعتها منه . . والتى آمل أن تعجب القراء ،

فى المستشفى :

أذكر – مرة أن أتت « ممرضة » المستشفى عند عبد الوهاب تشكى أن أحد الخدم قال لها : « أنت حمارة » فقال عبد الوهاب على الفور باللهجة المصرية « لأ مالوش حق – أنت جحشة » .

فى البيت :

وأذكر أيضاً أننا دعوناه على الغداء فى « شقتنا » بمصر – وكان أكلنا فيه قليل من الحصى . . . فلم يراعى عبد الوهاب شعورنا قائلا : « حصمكم فيه شوية عيش » .

إلغاء الألقاب :

عندما ألغيت الألقاب بمصر – وكان من هذه الألقاب . دولت : فقال عبد الوهاب ماذا تسمى الآن الممثلة المعروفة « دولت أبيض » .

رداءة الخط :

ومرة كنا نتكلم عن أحسن خط لطلبة البعثة . . . وقد تعجبنا عند ما أخذ يدافع عن أحد الطلبة المشهورين بخطهم الردىء ، وفى النهاية قال : « إن خطه كويس فى الآلة الطابعة .

صباح الخير :

يعرف القراء أن المصريين أحياناً يردون على من يسلم عليهم فى الصباح بقولهم « صباح القشطة » فنكت عبد الوهاب على أحد الإخوان الكويتيين بأنه رد على صديقه المصرى بقوله : « صباح الإيمر » [يعنى القيمر] .

بايخة شوية :

ومرة زاره أحد أصدقائه المصريين مع أخته . . . فسأل عبد الوهاب هذا الصديق أيهما أكبر هو أم أخته . . . فقال له هذا الصديق « أختى أكبر منى . . . » فرد عليه عبد الوهاب « اشمعنى شواربك أكبر من شوارب أختك » .

غش :

نجح أحد الطلبة المعروفين برسوبهم كل سنة . . . فجاء يبشر عبد الوهاب فرد عليه « بذمتك غشيت بالرسم – وإلا حفظته صم » .

هذه مجموعة صغيرة من النكت وليتحمل حضرات

القراء إن كانت بايخة . . . لأنه كما قلت حلاوة النكتة وجمالها تأتى من إلقاء صاحبها . . . فكيف بى وقد نقلتها عنه وكتبتها . . . وعلى كل حال « ذنبى على جنبى » إن عاودت الكتابة فى مثل هذا الموضوع .

القاهرة : م . م



الزميل جاسم عبد العزيز القطامى

• نال الزميل جاسم عبد العزيز القطامى « دبلوم » كلية البوليس بالقاهرة ، وسيسافر فى بعثة إلى « إنجلترا » للتخصص فى « سكوتلنديار » بأعمال المباحث الجنائية ، وإدارة المرور الحديثة ، والجوازات والجنسية ، وإقامة الأجانب . ومن الجدير بالذكر أن الزميل جاسم أول ضابط كويتى يتخصص فى العلوم البوليسية الحديثة . ويسر « البعثة » أن تهنىء الزميل على نجاحه ، وترجو أن يوفقه الله إلى خدمة الوطن الذى هو فى أمس الحاجة إلى أبنائه العاملين بإخلاص .

• أقامت كلية البوليس حفلة للمتخرجين منها هذا العام حضرها اللواء محمد نجيب وقد ألقى فيها الزميل جاسم القطامى كلمة قومية رائعة نوهت بها بعض الصحف المصرية ، كما أنعم عليه اللواء محمد نجيب فى هذه الحفلة بنيشان نجمة التحرير ضمن زملائه الضباط الجدد .

• يسرنا أن ننشر فيما يلى أسماء طلبة « البعثة » الكويتية الذين يدرسون فى بغداد وقد وافانا بها الزميل سليمان حداد المشرف عليها ، ونحن نشكره على ذلك ، ونأمل أن نتمكن من نشر مختلف الأنباء التى تتعلق بالزملاء : —

١ — سليمان حداد « مشرف على الطلبة » . وبدر ضاحى العجيل ومحمد على الحمد . وفارس عبد الرحمن الوقيان . وهؤلاء يدرسون فى مدرسة الأعظمية الثانوية ، سنة خامسة ، ووجهتهم — أدبى —

٢ — محمد العتيقى ، ومحمد المشارى . وهما يدرسان فى الإعدادية المركزية ووجهتهما — أدبى —

٣ — عبد الله راشد السيف ، وأمير رضا . وهما يدرسان فى المركزية الثانوية ووجهتهما — علمى —

٤ — جاسم محمد أبو رسلى ، ومحمد عبد الله الدرويش وهما يدرسان فى دار المعلمين الابتدائية .

• ينوى طلبة « البعثة » بمصر شراء كأس خاص وتقديمه إلى فرق المصارعة الرياضية التى يزمع إنشاؤها بالمدارس والنوادى الكويتية ، باسم المرحوم عبد الوهاب حسين لكى تتبارى عليه هذه الفرق .

بعثتنا بإنجلترا .

• وصل إلى « لندن » الزميل فرج العجيل لدراسة فن الكهرباء بمدينة (برمنجهام) ، وسوف يقضى عدة شهور بلندن للتزود بدراسة اللغة الإنجليزية ثم يتوجه إلى محل عمله الذى أتى من أجله خلال الصيف القادم .



الزميل مهلهل محمد المضف

• يغادر « إنجلترا » إلى الكويت قريباً الزميل مهلهل محمد المضف بعد أن أنهى دراسته فى التربية البدنية وقد حصل الزميل مهلهل على الشهادات التالية :

١ – شهادة مدرسة الجيش – درجة أولى .

٢ – شهادة مدرسة القوة الجوية R. A. F فى السباحة والإنقاذ .

٣ – شهادة تحكيم فى كرة السلة من اتحاد الجيش وأخرى مماثلة من اتحاد « إنجلترا » و « ويلز » .

٤ – الميدالية (البرنزية) من جمعية الإنقاذ الملكية .

والزميل عضو فى اتحاد الجيش البريطانى للألعاب الرياضية .

* * *

أنهى الزميل سعد السلطان دراسته فى (اسكتلنديارد) وقد تخصص فى البصمات والتصوير الفنى للجرائم وملحقاتها ، وسيغادر « إنجلترا » بعد أن يقوم بعدة زيارات فى عدة مدن ومراكز تخصص هذين الفرعين من فروع البوليس .

* وجاءنا من الزميل عبد اللطيف اليوسف بكلية فكتوريا بالإسكندرية ما يلى :

* أقيمت مباريات بين الأسر بالكلية فى كرة القدم وهذه المباريات تقام عادة فى آخر الموسم الدراسى . وقد انتهى موسمها يوم ١٤ مارس الماضى .

* بعد انتهاء موسم كرة القدم بدأ موسم « الرياضة » – الألعاب الأولمبية كالركض والقفز ، وذلك استعداداً للمهرجان الرياضى الذى سيقام فى آخر شهر مايو القادم وسيشمل هذا الاحتفال ، احتفال الكلية بمرور خمسين عاماً على تأسيسها .

* أقام كشافة الكلية مع الفرق الأخرى حفلة عرض كشفية ، دعى إليها باقى الفرق الكشفية وبعض الشخصيات .

* أقامت الكلية معسكرها السنوى فى (أبو قير) كالمعتاد ، من يوم ٢ أبريل إلى ١٨ منه . كما أقامت الفرق الكشفية معسكراً فى واحة « سيوه » يوم ٢ أبريل حتى يوم ١٤ منه .

* نال الزميلان ناصر محمد الخرافى وعبدالله النفيسى مدالية من الكلية – كلية فكتوريا بالمعادى – بمناسبة فوزهما بمسابقة الركض التى أقامتها الكلية .

* جاءتنا كلمة من السيد عبد العزيز عباس يعلق فيها على ما جاء فى العدد الأسبق من « البعثة » – مارس ١٩٥٣ – ، تحت عنوان (كبيران فى زيارة الكويت) حول التعاون بين السنة والشيعة ، ويتساءل لماذا لا يضم مجلس المعارف بالكويت « المدرسة الجعفرية » إلى سلك مدارس المعارف ، حيث يصرف عليها كباقى مدارس المعارف .

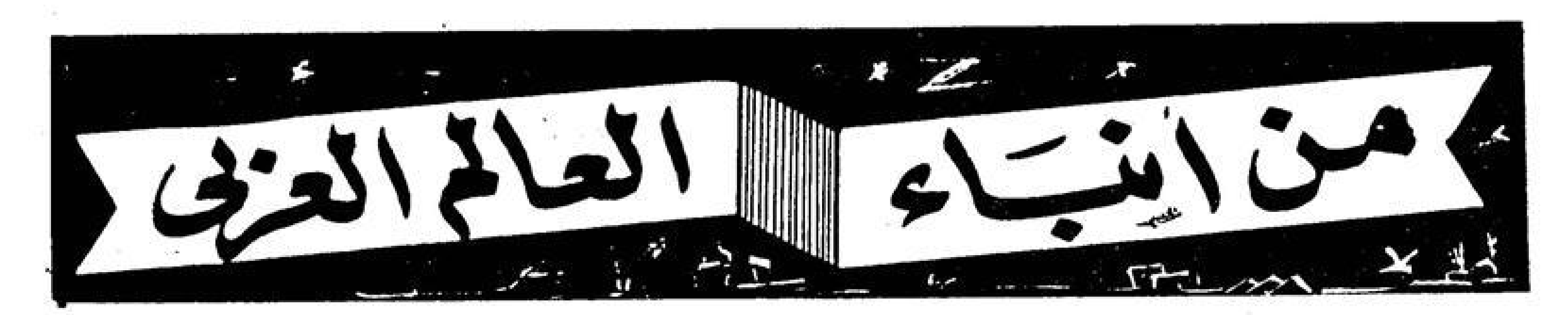
و « البعثة » تتساءل أيضاً مع الكاتب المذكور عن الأسباب التى أخرت انضمام هذه المدرسة إلى المعارف كباقى مدارسها .

* وصل إلى القاهرة الحاج ثنيان الغانم والحاج خليفة الشاهين قادمين من الكويت وقد زارا إدارة بعثات الكويت وسيقيمان فى مصر بضعة أيام .

* وصل القاهرة أخيراً سعادة الشيخ جابر العبدالله الجابر الصباح وبصحبته سعادة الشيخ عبد العزيز الشيخ سعود والسيد عبد الكريم الشرهان . وسيغادر القاهرة إلى إنجلترا بعد بضعة أيام .

* وافق مجلس المعارف الموقر على اقتراح مدير إدارة البعثات بمصر منح جائزة مالية لكل طالب من أفراد البعثة ينجح فى امتحان الدور الأول ، وقد حدد المجلس المبلغ بخمسة عشر جنيهاً مصرياً يساعد الطالب على قضاء جانب من إجازة الصيف خارج المدينة التى هو فيها فى حدود القطر المصرى فقط .

* لم يوافق مجلس المعارف على قيام الطلبة برحلات خارج القطر المصرى وذلك حسب القاعدة المقررة للبعثات .



١ — فى خبر لوكالة أنباء «رويتر» أن الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت قد عين مجلساً لاستثمار جانب من دخل الكويت من البترول ، وهذا المجلس يضم « اللورد بيرسى » عضو مجلس بنك إنجلترا و « اللورد كينيت » مدير البنك البريطانى للشرق الأوسط.

●

٢ — نشرت الصحف اللبنانية مقالات رئيسية عن رحلة الرئيس كميل شمعون إلى مصر ، وتوقعت لهذه الزيارة نتائج بالغة الأهمية تعود بالخير العميم على العالم العربى ، كما توقعت أن يبحث أقطاب العرب فى القاهرة زيارة « فوستر دالاس » سكرتير خارجية أمريكا — للبلاد العربية .

●

٣ — أبدت الأكاديمية الدولية للموسيقى رغبتها للمفوضية المصرية فى « فينا » بشأن تنظيم سلسلة من المحاضرات عن « الثقافة الموسيقية عند العرب » بمعهد الموزار زيتوم بسالسبورج — وقد وافق الأستاذ القبانى وزير المعارف المصرية على ندب الدكتور بشر فارس للقيام بهذه المهمة فى المدة بين ١٥ يوليه إلى ٢٥ أغسطس القادم لما فى ذلك من تعريف للعالم الغربى بالثقافة « الموسيقية » العربية عن طريق ذلك المحفل الموسيقى الدولى الكبير.

●

٤ — انعقد فى مساء يوم ١٨ أبريل المؤتمر الثالث لضباط الهدنة وقد حضره الرئيس اللواء محمد نجيب ، وكانت الكلمات التى ألقيت فى هذا المؤتمر تشير إلى المحافظة على عروبة فلسطين باعتبارها قضية العرب الأولى .

●

٥ — رأت « لجنة الخمسة » المتفرعة عن اللجنة العامة بمصر لوضع الدستور — الأخذ بنظام الحكم الجمهورى البرلمانى على أن يستفتى الشعب فى ذلك .

●

٦ — وصل إلى القاهرة فى اليوم السابع عشر من شهر أبريل عظمة سلطان لحج وقد استقبل هنا بحفاوة بالغة .

●

٧ — وافق وزير المعارف المصرية على نظام دقيق لقبول الطلبة الشرقيين فى المعاهد والكليات المصرية ، وقد كتبت إدارة الثقافة العامة إلى الجامعات للنظر فى تخصيص عدد مناسب من الأماكن بكل منها للطلبة الشرقيين من مختلف البلدان .

●

٨ — انتهى المهندسون المصريون الثلاثة المنتدبون من قبل الحكومة المصرية لدراسة حالة قبة المسجد الأقصى — من وضع تقريرهم — وجاء فى هذا التقرير أن إصلاح البعثة سيتكلف ٤٢٠ ألف دينار أردنى . وأن العطب فى القبة ناتج من تسرب المياه من الشقوق على مر السنين دون اهتمام المسئولين بإصلاحها .

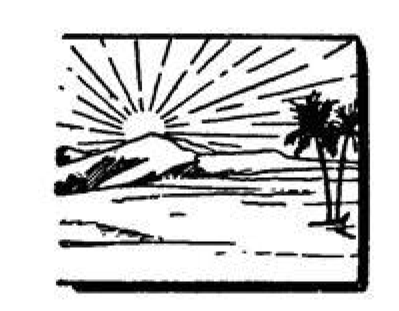
●

٩ — تردد فى المصادر السياسية أن الحكومات العربية قد وافقت على اجتماع وزراء خارجيتها فى القاهرة خلال شهر مايو — قبل زيارة مستر فوستر دالاس — سكرتير خارجية أمريكا — للبلاد العربية . لكى يتسنى لها الاتفاق على سياسة موحدة إزاء القضايا المنتظر أن يعالجها مستر دالاس فى زيارته للعواصم العربية .

●

١٠ — عادت إلى القاهرة فى اليوم الحادى عشر من أبريل « البعثة » التى رافقت الشيخ عبد الله الجابر فى عودته إلى الكويت وهى مؤلفة من البكباشى محمد كمال عبد الحميد والأستاذ حسين يسرى .

(البقية على صحيفة ٦٠)



هنا الكويت



• غادر الكويت سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت المعظم يوم ١ /٤/ ٥٣ بالطائرة فى رحلة طويلة يقال إن سموه سيمر خلالها بفيشى بفرنسا للمعالجة والاستجمام ، ثم يسافر إلى لندن لحضور مهرجان تتويج ملكة « بريطانيا » .

• زار الكويت جلالة الملك فيصل الثانى ملك العراق ومعه الأمير عبد الإله وبعض رجال الحاشية زيارة غير رسمية ، وقد استقبل جلالته الأمراء والوجهاء فى الكويت وقد حل ضيفاً على حكومة الكويت .

• أهدى سعادة الشيخ عبد الله الجابر الصباح رئيس المعارف إلى اللواء أركان حرب محمد نجيب رئيس الوزارة المصرية سيفاً عربياً أثرياً ، كان لأحد سلاطين مسقط منذ ١٥٠ سنة ، ومقبضه وجرابه من الذهب ، وقد كتب عليه « ذكرى زيارة الكويت لمصر ، هدية مقدمة من عبد الله الجابر الصباح إلى زعيم نهضة مصر الرئيس اللواء محمد نجيب » . وقد حمل هذه الهدية من الكويت بعثة الشرف التى رافقت سعادة الرئيس فى عودته من مصر إلى الكويت ، وهى مؤلفة من البكباشى محمد كمال عبد الحميد ، والأستاذ حسين يسرى .

• احتفل بافتتاح عملية تقطير الماء من الخليج بالشويخ وقد شهد الاحتفال سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير الكويت المعظم ، وبعض الأمراء . وقد شرعت الحكومة فى الاستعداد لمد أنابيب الماء إلى داخل البلاد ليكون الماء النقى فى متناول الجميع .

• أشيع بالكويت أن شركة الزيت الكويتية المحدودة عثرت على ستة آبار للزيت فى جزيرة (بوبيان) وعثرت على بئرين للزيت فى منطقة (الروضتين) قرب الحدود العراقية ، وأنها بدأت فى إرسال بعض العمال إلى تلك المناطق لمباشرة العمل ، كما قامت الشركة أيضاً بوضع علامات معينة على الأماكن التى تتوقع أن تعثر فيها على الزيت فى جزيرة « فيلكا » ويتساءل الكثيرون فى الكويت هل لدى الحكومة المحلية علم بذلك ؟ وهل البحث عن الزيت فى هذه المناطق واستغلاله يدخل ضمن امتياز هذه الشركة ؟ أم هل حصلت على امتياز جديد لذلك ؟

• أعلن عن اكتشاف الزيت فى منطقة امتياز شركة (أمين أويل ، شركة النفط الأمريكية المستقلة) وهى المنطقة المحايدة بين الكويت والمملكة العربية السعودية .

• زار الكويت الأستاذ الشيخ محمد محمود الصواف وألقى محاضرة فى مسجد العبد الرزاق ، حضرتها جموع غفيرة من الناس ، كما زارها الأستاذ المعروف محمد بهجت الأثرى من رجالات العراق .

• تزداد الهجرة الأجنبية إلى الكويت (من شتى أقطار العالم) يومياً زيادة كبيرة مطردة ، ونحن نأمل من المسئولين أن يتشددوا فى تنقيح وتدقيق هذه الهجرة الأجنبية لتقتصر على ذوى السير الحميدة ، والأخلاق الفاضلة ، والمبادئ السليمة .

• علمنا أن الحكومة بالكويت أمرت بإغلاق مكتب (أنور كوهين) اليهودى وقد طلب منه ومن بعض الموظفين اليهود مغادرة الكويت .

• صدر قرار يقضى بأن تكون اللغة العربية فى مختلف الدوائر فى الكويت هى اللغة الرسمية .

• عزمت الحكومة بالكويت على تطبيق مشروع (الضمان الاجتماعى) وقد أعلن رسمياً عن طلب موظفين لهذه الدائرة التى تتولى المشروع .

• علمنا أخيراً أن الحكومة الكويتية قررت إلغاء شركة النقل والتنزيل «حمال باشي » وقد نفذ القرار فعلا ، وأممت هذه الشركة ، وأصبحت حكومية .

مقتطفـــــــات مترجمة

وصف الحياة لشكسبير

الحياة كالمسرح ، فكل الرجال والنساء ممثلون عليها . لهم وقت دخولهم ، ولهم وقت خروجهم ؛ والرجل فى وقته يمثل عدة أدوار ، فعددهم سبعة أدوار أولا الطفل الصغير الذى يبكى ويصرخ بين يدى ممرضته .وبعدها التلميذ المشرق الوجه النشيط ، الذاهب إلى مدرسته بدون رغبة .

ويأتى بعد ذلك المحب الولهان الذى يغنى أغنية ألـّفها عن حواجب محبوبته .

وبعدها الجندى الملىء بالهمة والنشاط ، سريع فى المناقشة ، يطلب المجد ولو فى فم المدفع .

وثم يأتى دوره كالقاضى بكرشه المستدير ، ولحيته المقطوعة كباقى الناس ، حكمه فى عينيه الصارمتين ، ونصائح فى رأسه المشيب .

وهكذا كل يمثل دوره ، فيتبدل المنظر ويأتى الدور السابع الذى هو ذلك العجوز المخرف بنظارتيه على أنفه ،

وصوته الذى تحول إلى صوت طفل .

وآخر فصل فى الرواية المليئة بالأدوار .

طفولة ثانية ، ونسيان مستديم .

لا عنده أسنان ، ولا عنده عينان ، ولا عنده طعم للأشياء ، ولا عنده أى شى آخر .

كويت

كويت (الميناء الصغير) إمارة مستقلة فى الشمال الغربى من شاطىء الخليج العربى ، يحدها من جهة نجد نطاق طبيعى (يعنى الصحراء) .

. ومدينة الكويت هى الميناء الطبيعى للشمال الشرقى من جزيرة العرب ، فهى محاطة بحائط من جهة الصحراء ، وتقع على جون صغير ، حيث يكون أحسن ميناء طبيعى للسفن قرب رأس الخليج . وأغلب تلك السفن تأتى من الهند حيث ترسى على بعد مسافة ميل من الأرض ، وتفرغ حمولتها فى سفن أخف .

بناء السفن ، وصيد اللؤلؤ ، والعمل على حقول النفط تلك هى الصناعات الوطنية ! وقد اكتشفت حقول بترول مهمة سنة ١٩٣٨ فى البرقان . وقد قدر سكان الكويت بمقدار ١٠٠,٠٠٠ نسمة يسكن غالبهم فى مدينة الكويت .

تاريخ الكويت

أوجدت الكويت بفضل بعض الفتيان فى القرن الثامن عشر ، وقد حصل لها شيوخها آل الصباح على استقلالها من الوهابيين . وبطريقة اقتصادية فذة ، كونوا أساس نجاح مينائها .

فى سنة ١٨٧١ وحدت الكويت مع لواء البصرة تحت حكم الأتراك . وفى سنة ١٨٩٩ دارت الظنون حول تدخل الروس فى السياسة الكويتية مما اضطر الشيخ مبارك لوضع اتفاقية مع الحكومة البريطانية . وفى عام ١٩٠١ اختيرت الكويت لتكون نهاية خط السكة الحديدية من برلين إلى بغداد . وقد عين فى ذلك الوقت الوكيل السياسى البريطانى حسب اتفاقية مع الشيخ فى سنة ١٩٠٤ . وهذه الاتفاقية قد اعترف بها من قبل الحكومة التركية سنة ١٩١٣ . وقد أراد الأتراك السيطرة على الكويت ، وكان هذا من أحد أسباب الثورة على الترك فى الكويت سنة ١٩١٤ .

وقد كان الشيخ مبارك أحد قواد الثورة يسنده الإنجليز للاعتراف ببلاده كإمارة مستقلة . وقد اعترف بها كإمارة مستقلة لكن تحت الحماية . وعند امتداد سيطرة ابن السعود بعد الحرب حدثت مصاعب مع الوهابيين ، ومع أن اتفاقية قد عملت مع نجد فى ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٢ لتخطيط حدود الكويت ، فلم تقف الهجمات التى كانت تشن على الكويت من حين لآخر . وقد تأثرت الكويت بهذه الهجمات تأثراً شديداً وذلك ما بين ١٩٢٨ — ٢٩ .

وقد قطعت العلاقات الرسمية والاقتصادية (مع عدم

التصدير) مع الحجاز ما بين فترتى الحرب الأولى والثانية .

وفى عام ١٩٣٤ أعطى الشيخ حق البحث عن النفط للشركة الإنجليزية الأمريكية . ولكن هذا البحث قد ترك لقيام الحرب عام ١٩٣٩ .

ترجمها عن الإنجليزية
عبد اللطيف اليوسف الحمد

تعليق

إن كاتب هذه السطور هو مؤلف لسلسلة من الكتب تبحث فى كل مادة ، فهى كالقاموس لكل الكلمات والأسماء .

وقد رأيت المنشور أعلاه عن الكويت عند ما كنت أتصفح إحدى تلك الكتب ، وقد عجبت لأن الكاتب ليس فى استطاعته أن يكتب أكثر من ذلك عن الكويت وجغرافيتها وتاريخها ، لأنه نقله عن كتب أو مجلات كتبت عن الكويت مرات تعد بالأصابع .

إننى أضع هذا الموضوع أمام المسئولين فى الأمر لكتابة تاريخ الكويت الغامض – لنا – فى كتاب مفصل حتى لا تضيع علينا فرصة دراسة تاريخ وطننا . وحتى نرى الحق فى صفحات هذا الكتاب الناصع الذى يروى الحق لا غير ، وليس مثل باقى الكتب الأجنبية التى تكتب عنا حيث تذم دولة وتمدح أمة فى تاريخنا ، وترجح الفضل إلى أخرى فى تكويننا . وكذلك نشر معلومات ومنشورات لكى يعلم العالم أن هنالك بلداً فى العالم تسمى الكويت ، فقد قابلت كثيراً من الناس فى أوربا وحتى هنا فى مصر من لا يعرف الكويت ولم يسمع عنها . إذاً فلا عتب على الآخرين إذا كتبوا وزوروا فى تاريخ وجغرافية الكويت لأن ليس هنالك مراجع تثبت عكس ما قالوا أو كتبوا .

هذه قضية يجب الاهتمام بها لأن لها تأثيراً على الكويت .

عبد اللطيف اليوسف الحمد

وجهة نظر

الكويت بلد يساهم اليوم بقسط كبير فى تسيير وسائل النقل بين المدن والأقطار ، وفى تدفئة بعض المحلات فى بعض الديار ، وفى إنتاج ما لا يعد ولا يحصى من المركبات المستعملة بصورة مباشرة أو غير مباشرة فى الصناعة والحرب والسلم ، لكن مع الأسف الشديد أننا لم نستعمل ما تجود به علينا الطبيعة من خيرات على نطاق واسع . فما زلنا نستمل السعف والكرب والعرفج وغيرها من وسائل الوقود والتدفئة الأولية التى نستوردها من الخارج ، وندفع ثمنها مالا كثيراً ، ومع ذلك فهذه الوسائل غير اقتصادية وغير صحية ، وغير نظيفة ، وليست مريحة ، وتشغل حيزاً كبيراً من مساكننا ، وقد تكون موضع خطر علينا بعض الأحيان .

أما البترول ! ! ! الذهب الأسود ، فنحن مقصرون بحقه . فلماذا لا نستعمل بعض منتجاته فى جميع مرافق حياتنا ؟ فهل باستعمالنا تلك الوسائل الأولية نكون محافظين على القديم ؟ أم أن مشتقات البترول غير متيسرة لنا ؟ أم أننا لا نعرف استعمال هذه المشتقات النافعة من البترول ؟ ؟

مع السائلين

يتلقى فضيلة الشيخ على حسن البولاقى مدير المعهد الدينى بالكويت بعض أسئلة تتعلق بالدين والعلم والاجتماع فيجيب عليها إجابات وافية ، وقد خص (البعثة) بهذه الإجابات الأولى لنشرها على صفحاتها ليطلع عليها القراء الكرام . و « البعثة » تشكر فضيلة الشيخ البولاقى على ذلك ، وسوف تنشر كلما يرد إليها من إجابات مختلفة ، خدمة للمصلحة العامة .

« البعثة »

س ١ — هل قام الدين الإسلامى بالسيف فى يوم من الأيام ؟ (عبد الله عيسى)

ج ١ — الدين الإسلامى ليس فى حاجة إلى أن يقوم أو ينتشر بالسيف ، لأن ما أقامه من الآيات البينة والبراهين الواضحة وما أرساه من الأسس الصالحة والقواعد الثابتة وما اشتمل عليه من سعادة الفرد والمجتمع فى جميع ابواب الاعتقادات والعبادات والمعاملات والسياسات والحكم والآداب — كل هذا يحفز العقلاء المفكرين إلى اعتناقه دون إبطاء ، ويجمعهم تحت لوائه دون حاجة إلى إعمال السيف وسفك الدماء .

والمتأمل فى التاريخ يرى أن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بقيت زهاء أربعة عشر عاماً لم يصحبها قتال ، وقد أسلم فى خلالها كثيرون ، وقاسوا جميعاً من صنوف الإيذاء وضروب الاعتداء ما لا يطاق ، وفى أثناء هذه الأعوام هاجر بعضهم إلى الحبشة ثم هاجر آخرون إلى المدينة ثم هاجر النبى صلى الله عليه وسلم هو نفسه إلى المدينة بعد أن تآمرت قريش على قتله .

واستمر إيذاء قريش لمن لم يهاجر بل ازداد إيذاؤها له ونهبت أموالهم ، ووجد النبى صلى الله عليه وسلم أنه هو وأصحابه فى أرض الهجرة محفوفين بأخطار لا يستهان بها ، فقريش تحرض سائر القبائل على محاربة المسلمين ، واليهود فى المدينة خائنون مستعدون لنقض العهد الذى عاهدوا الرسول عليه فى أقرب فرصة ، والمنافقون يتربصون الدوائر بالمؤمنين ليضعوا أيديهم مع خصومهم .

ولا يقول عاقل إن هذا الخطر الداهم يندفع بالمسالمة أو تحمل الأذى ، وإنما يندفع بالحرب خصوصاً إذا جاء الأمر بها من الله العليم الخبير الذى وعد أن ينصر من ينصره .

وقد كان القتال مشروعاً فى شرائع الأنبياء السابقين ، وكتب العهد القديم مشحونة بقصص قتال موسى ويوشع وداود عليهم السلام ومحاربتهم للكافرين بأمر الله تعالى .

ومن العجب أن بعض الدعاة المسيحيين الذين يسمون أنفسهم بالمبشرين يزعمون أن الإسلام ما انتشر إلا بالسيف ويعيبونه على ذلك ويوازنون بينه وبين ما يروونه عن المسيح عليه السلام أنه قال :

« من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر ، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً ومن سخرك ميلا واحداً فاذهب معه اثنين »

يقول المبشرون : هذا هو عين الرحمة بخلاف ما ينقل عن نبى الإسلام من المدافعة وإعمال السيف ! . .

ويقال لهم إن هذا الذى تقلتموه عن المسيح عليه السلام لا يمكن أن يكون شرعاً عاماً يعمل به الناس فى كل وقت وكل حال ، فللصبر موضع وللحلم موضع وللسيف مواضع لو استعمل فيها الصبر والحلم لقضى المفسدون على المصلحين ؛ وإلا فما بال بعض أتباع المسيح عليه السلام يقاتلون ويحاربون دفاعاً وهجوماً واعتداء ولم نر أحداً منهم عمل بهذه النصوص يوماً ما ليبرهن على صحتها أو صلاحيتها .

هذا ومن تتبع تاريخ الحروب الإسلامية بعد الرسول

صلى الله عليه وسلم لم يجد فى حادثة واحدة ما يشير من قرب أو بعد إلى أن السيف كان وسيلة لإدخال الدين فى نفوس الناس ، نعم إن السيف كان وسيلة لدفع المعتدين وقهر المتكبرين وإذلال المعاندين ، فلما أزيلت عقباتهم من طريق الدعوة دخل الناس فى دين الله أفواجاً عن رضاً واختيار لا عن قهر وإجبار .

ويجدر بى أن أختم هذه الإجابة بقول شوقى رحمه الله فى نهج البردة :

قالوا غزوتَ ورُسْلُ الله مابُعثوا
لقتل نفس ولاجاءوا لسفك دم

جهل وتضليل أحلام وسفسطة
فتَحتْ بالسيف بعدالفتح بالقلم

لما أتى لك عفواً كلُّ ذى حسب
تكفل السيفُ بالجهال والعمَم

والشرّ أن تلقه بالخير ضقتَ به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم

سل المسيحية الغراء كم شربَت
بالصاب من شهوات الظالم الغلِم

طريدة الشرك يؤذيها ويوسعها
فى كل حين قتالاساطع الحَدَم

لولا حماة لها هبوا لنصرتها
بالسيف ما انتفعت بالرفق والرحم

* * *

علـّمتهم كل شئ يجهلون به
حتى القتالَ وما فيه من الذمم

دعوتهم لجهادٍ فيه سؤددهم
والحرب أسُّ نظام الكون والأمم

لولاه لم نر فى الدُّولاتِ فى زمن
ماطال من عمدٍ أو قرّ من دَعَمِ

تلك الشواهد تترى كلَّ آونة
فى الأعصر الغرّ لا فى الأعصر الدُّهُم

وفى الهمزية النبوية لشوقى أيضاً : —

الحرب فى حق لديك سجية
ومن السموم الناقعات دواء

إلى أن قال :

كم من غزاةٍ للرسول كريمة
فيها رضاً للحق أو إعلاء

كانت لجند الله فيها شدةٌ
فى إثرها للعالمين رَخاء

ضربوا الضلالة ضربة ذهبت بها
فعلى الجهالة والضلال عفاء

دَعَمُوا على الحرب السلامَ وطالما
حَقَنَتْ دماءٌ فى الزمان دماء

* * *

س ٢ — لماذا يكون ماء البئر دافئاً فى الشتاء حاراً فى الصيف . (عبد الله عيسى)

ج ٢ — قد يبدو للباحث فى طبائع الأبخرة ما يأتى :

أولا — أن الماء فى بخر(١) مستمر ، لأن الحرارة التى فيه والتى يستمدها مما حوله تتطلب الارتفاع شيئاً فشيئاً فتأخذ معها جزءاً من سطح الماء بعد تحويله إلى بخار ، ولهذا نجد الإناء المملوء بالماء ينقص أو يذهب ماؤه بعد مدة طويلة أو قصيرة إذا كان مكشوفاً .

ثانياً — أن ازدياد حرارة الجو يساعد على ازدياد بخر الماء ، لاجتماع حرارتين فى سطح الماء : إحداهما من الداخل والأخرى من الخارج ، ولهذا تنشف الثياب المغسولة فى الصيف فى وقت أقل مما تنشف فيه فى الشتاء.

ثالثاً — أن البخر يصحبه انخفاض حرارة الماء الباقى ، لذهاب جزء من الحرارة مع البخار فى الجو ، فكلما ازداد البخر ازداد انخفاض حرارة الماء الباقى ، ولهذا ترش الأرض فى الصيف بالماء ليبخر فيأخذ جزءاً من حرارة الأرض معه .

من هذه الحقائق الثلاث قد يستنبط الباحث : أن ماء الآبار تنخفض حرارته فى الصيف عما فى الشتاء لكثرة بخره التى يصحبها ذهاب كثير من حرارته .

ولكن هذا الاستنباط غير دقيق ، لأن الحرارة التى يفقدها ماء الآبار فى الصيف يستمد عوضاً عنها من الأرض الملاصقة له ، وهى فى الصيف أشد حرارة منها فى الشتاء ، ولهذا لو قسنا حرارة ماء الآبار فى الصيف والشتاء بمقياس الحرارة الزئبقى لم نكد نجد فرقاً بينهما ، ولهذا

---

(١) البخر (بفتح الباء وسكون الخاء) مصدر بخر الماء يبخر (بفتح الخاء فيها) أى صار بخاراً . أى تحول من حالة السيلان إلى حالة الغازية فارتفع فى الجو مختلطاً بالهواء .

ينبغى أن نقول إن الإحساس بدفء ماء الآبار فى الشتاء وبرده فى الصيف ليس إحساساً حقيقياً ، وإنما هو إحساس نسبى منشؤه « انخداع اللمس » ففى الشتاء يكون ظاهر البدن منخفض الحرارة لانخفاض حرارة الجو فتقرب النسبة بين حرارته وحرارة ماء البئر فيحسبه دافئاً وما هو بدافئ ولكنه معتدل ، وفى الصيف يكون مرتفع الحرارة لارتفاع حرارة الجو فتبعد النسبة بين حرارته وحرارة ماء البئر فيحسبه بارداً وما هو ببارد ولكنه معتدل ، ولهذا لو وضعت يمناك فى ماء مسخن بالنار ، ويسراك فى ماء مبرد بالثلج ، ثم اخرجتهما من الماءين ووضعتهما فى ماء معتدل ، لأحسست بيمناك أنه بارد ، وبيسراك أنه دافئ فهذا (انخداع اللمس) وهو يشبه (انخداع البصر) حيث يرى الظمآن السراب فيحسبه ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً .

(ويجدر بى) أن أختم هذا الجواب بالتحذير من الخرافة التى دونت فى بعض الكتب وشاعت بين العوام ، وهى أن الشمس تغرب فى الأرض فتمكث فى الشتاء ليلا طويلا وفى الصيف ليلا قصيراً ، فتصير مياه الآبار أكثر دفئاً فى الشتاء لأن الشمس أكثر مكثاً فى الأرض ، وهذه خرافة تنافى العلم اليقين ، فالشمس أكبر من الأرض وهى لا تفارق السماء وإذا غربت عند قوم أشرقت عند آخرين وأما قوله تعالى فى قصة ذى القرنين « حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب فى عين حمئة » فليس المقصود به الإخبار عن كونها تغرب فى عين حمئة وإنما المقصود به الإخبار عن كون ذى القرنين وجدها كذلك فى رأى عينه . والعيون كلها تنخدع إذا نظرت إلى الشمس عند الغروب إذ تراها تغيب فى الأفق فتنزل فى بحر أو أرض . والله أعلم .

* * *

س ٣ : لماذا تقضى المرأة الصوم دون الصلاة إذا تركت ذلك من أجل الحيض أو النفاس ؟

(سائلة مسلمة)

ج ٣ : الشارع حكيم رءوف بالعباد ولهذا لم يأمر الحائض والنفساء بقضاء الصلاة لأن الواجب فى كل يوم وليلة خمس صلوات فلو أمرت بقضاء ما تركته بالعذر لوجب عليها أن تقضى فى كل شهر نحواً من أربعين صلاة فضلا عما تؤديه من الصلوات وفى هذا من المشقة ما لا يخفى .

وأما الصيام فإنه واجب فى شهر واحد من السنة كلها فلا مشقة فى قضاء سبعة أيام منه أو أكثر بل لا مشقة فى قضائه كله لو صادف النفاس مثلا ، فلهذا وجب قضاء الصوم دون الصلاة على الحائض والنفساء .

(ويجدر بى) أن أحذر المستمعين الكرام من الخرافات الشائعة فى هذا الموضوع وهى الخرافات التى تتناقلها النساء من أن السيدة فاطمة أو السيدة عائشة قضت الصوم من تلقاء نفسها فأوجبه الرسول عليها وعلى سائر النساء بخلاف الصلاة . فهذا كلام لا أصل له فى الدين. والله الموفق .

على حسن البولاقى

مبعوث الأزهر إلى الكويت
وشيخ المعهد الدينى سابقاً

(تابع صفحة ٥٤)

وقد قابلا اللواء محمد نجيب وقدما له هدية الكويت وهى عبارة عن سيف عربى أثرى كان لأحد سلاطين مسقط قبل ١٥٠ سنة ، ومقبضه وجرابه من الذهب . وقد كتبت عليه العبارة التالية : « ذكرى زيارة الكويت لمصر هدية مقدمة من عبد الله الجابر الصباح إلى زعيم نهضة مصر الرئيس اللواء محمد نجيب » .

١٣ ــ نشرت جريدة « ديلى تلجراف » أنه من المحتمل إلحاق بعض موظفى حكومة السودان البريطانيين بأعمال فى الشركات الإنجليزية التى لها نشاط فى الخليج العربى .

١٤ ــ جاء فى (الأهرام) أن مجلس الجامعة العربية سينظر فى اجتماعه القادم مسئلة تمثيل الكويت بالجامعة العربية .

١٥ ــ انتهى المؤتمر الصحفى العربى من عقد اجتماعاته فى القاهرة ، وقد اتخذ عدة قرارات من شأنها توثيق أواصر الاخوة بين البلاد العربية ، ورفع مستوى الصحافة العربية التى تعبر تعبيراً كاملا عن آمال وأمانى الأمة العربية .

جلسة حول المذياع

« هذا برنامج ثقافي من سلسلة برامج تقدمها اللجنة الثقافية في (النادي الأهلي) بالكويت ، رأينا نشره على صفحات « البعثة » بغية أن تعم فائدته الجميع ، ونأمل أن ننشر في الأعداد القادمة من البعثة بقية هذا البرنامج الحيوي.

ويسر « البعثة » أن تتقدم بالشكر لأعضاء النادي الأهلي على ما يقومون به من نشاط ملموس ، وترجو لهم دوام التوفيق لأداء رسالتهم المقدسة نحو أمتنا العربية ووطننا العزيز » . « البعثة »

الموضوع — أزمة المساكن

المشتركون :

١ — أحمد الخطيب — عريفاً
٢ — عبد الرزاق أمان
٣ — خالد النصر الله
٤ — مرزوق خالد غنيم
٥ — عبد العزيز محمد جعفر
٦ — يعقوب يوسف الحمد

العريف : هل صحيح بأن هناك أزمة مساكن موجودة في الكويت ؟

عبدالرزاق : طبيعي .

العريف : ما هي الأسباب ؟

خالد : كثرة الأجانب .

مرزوق : وفتح الشوارع ووقف البناء .

يعقوب : وقف البناء أهم .

مرزوق : البلدية تسمح بعد المراجعة .

خالد : المنع يمتد إلى خارج السور .

مرزوق : حسب الخارطة .

عبدالرزاق : الخارطة موجودة وهي نهائية . فقط هنالك تأخير في تنفيذها ! !

العريف : فما هو الحل إذن ؟

عبد العزيز : العمل بسرعة لإعلان التخطيط والسماح بالبناء ، كذلك يجب أن تتدخل الحكومة لتحد من ارتفاع الإيجار .

يعقوب : الحكومة تدخلت ووضعت قانوناً للإيجارات

عبد العزيز : تدخل صوري .

يعقوب : فليشتك المظلوم إلى البلدية .

مرزوق : هنالك أمثلة تدل على أن ذلك لا يجدي نفعاً.

عبدالرزاق : القانون بحاجة إلى إصلاحات . فالآن يستطيع المالك أن يطرد المستأجر بحجة البناء إذا أراد أن يزيد في الإيجار .

يعقوب : مثل هذه الحوادث محدودة .

عبد العزيز : المبدأ غير مقبول — مبدأ الضرر لبعض الأشخاص — ولو كان عددهم قليلا محدوداً.

مرزوق : يستطيع المالك أن يخلق أعذاراً عدة للتخلص من المستأجرين .

خالد : بعد سنة ماذا سيحدث لهذا القانون ؟

العريف : الله أعلم ! ! !

مرزوق : وكخطوة للحل — لو أن دوائر الحكومة تطلب من دائرة الأشغال بناء مساكن لموظفيها .

عبد العزيز : وحتى يتم ذلك بسرعة يجب أن يحدد الوقت للشركات المستلزمة للبناء .

يعقوب : هنالك أجانب غير موظفين عند الحكومة

خالد : يجب ألا يسمح لأي أحد بدخول الكويت ما لم يتوفر له المسكن اللازم .

مرزوق : أن (الأوتيلات) غير صالحة مع أنها لو وجدت منظمة لساعدت في الحل ، إذ أن الغريب يستأجر غرفة واحدة بدل استئجار بيت كامل .

يعقوب : هنالك فكرة عند الحكومة لبناء فندق .

مرزوق : صار لهذه الفكرة سنوات عديدة .

يعقوب : أن معرفة التجار لنية الحكومة فى بناء فندق جعلهم يحجمون عن ذلك ، لأنهم لا يستطيعون مزاحمة الحكومة .

عبد العزيز : لماذا لم يقم التجار بهذه الفكرة منذ زمن وقبل أن تفكر بها الحكومة .

مرزوق : هذا صحيح ، فالتجار يريدون أرباحاً طائلة كما هم الآن، لذلك فهم لا يحيدون مشاريع كهذه .

خالد : لو اشترك الأهالى والحكومة فى هذه المشاريع لحلت المشكلة .

عبدالرزاق : ومن الحل عدم هدم بعض المساكن .

العريف : إذن أنت لا توافق على فكرة إعادة بناء الكويت .

عبدالرزاق : بالطبع لا .

مرزوق : هذا مشروع فيه تبذير . لماذا لا تُبنَى بلدة جديدة حسب الحاجة ، فهنالك شوارع واسعة ليست بحاجة إلى توسيع .

عبد العزيز : إن جميع بلدان العالم عند ما تكبر تبنى أحياء جديدة ولا مانع من أحداث بعض التصليحات داخل الكويت فيكون عندنا كويت قديمة وكويت جديدة .

مرزوق : هنالك إمكانية كبيرة لبناء مساكن عدة فى الفضاء الذى هو داخل السور .

خالد : الشوارع المهمة يجب توسيعها .

يعقوب : مضبوط . تحسين فى الداخل وبناء فى الخارج حتى لا تزيد أزمة المساكن من جراء الهدم فتصاب الطبقة الفقيرة بضرر .

خالد : هنالك نقطة هامة يجب ذكرها ، وهى أن الموظفين الكويتيين فعلا مظلومون ، فإن رواتبهم ضئيلة بالنسبة للأجانب ، ومع هذا فالأجانب يحصلون على مساعدة بتزويدهم بالماء والكهرباء وهذا مما يساعدهم على مضاربة الكويتيين وزحزحتهم عن مساكنهم . والموظف الكويتى محروم من العلاوة ومن تزويده بالماء والكهرباء .

يعقوب : هنالك حلول أخرى وهى تحسين الحالة فى القرية بتزويدها بالماء والكهرباء والتليفون وتعبيد طرقها وإيجاد شبكة مواصلات بين المدينة والقرى والإكثار من المدارس ووسائل العلاج لسكانها وهذا مما يساعد الأهالى على السكن فى القرية وخصوصاً إذا قامت الحكومة بإيجاد مواصلات منظمة بين المدينة والقرى .

* * *

حول رسائل القراء

تحية — لقد قرأت فى « رسائل القراء » رسالة للزميل أحمد السيد عبد الرحمن تحت عنوان « من المسئول » وأود أن يعذرنى الزميل الكاتب إذا ما دخلت بينه وبين رأيه . لكن بما أن « البعثة » للكويتيين[1] ، وبصفتى كويتياً فلا بد من ذلك .

يتكلم الزميل عن القذارة فى المطاعم وكيف تزين فضلات الطعام أرضها . فهل تكرم الأخ الفاضل وذكر بعض تلك المطاعم حيث الذباب يتطاير زرافات فوق رؤوس الزبائن ؟ إنى قد تأثرت كثيراً عند ما قرأت تلك الجملة من شاب كويتى . ولكن فى نظرى أن الأخ — وأقول الصراحة — قد بالغ فى كتابته وخرج عن حدود الواقع .

ثم هناك شىء آخر هل سمع أحد من القراء بأن الكويت يأتيها زائرون ويأكلون وجباتهم فى المطاعم ؟ لقد جرت العادة أن كل الزائرين يكونون ضيوفاً إما على الحكومة أو على الشركة أو على بعض الأفراد الكويتيين . فمن ذلك الزائر الذى ترك مصر وآثارها ولبنان وجمال طبيعته وأتى الكويت ليذهب إلى ذلك المطعم حيث الذباب يتطاير على رأسه ؟ . ثم ماذا نريد نحن من الدعاية فى الخارج ؟ لعله كان يفكر فى نشر ذلك الموضوع على صفحات مجلات أخرى لبلاد تحتاج إلى الدعاية ، وفى الختام أرجو من الزميل ومن غيره ممن سيكتبون عن وطنهم أن يكونوا ناقدين معتدلين أكثر من متحاملين على الأوضاع التى فيه .

واتفورد — إنجلترا   سليمان عبد الرزاق الصالح

---

(١) لا شك أن « البعثة » ليست خاصة بالكويتيين فقط ، وإنما هى لهم ولكل عربى يعتز بعروبته .

الرضاعة الطبيعية

فى بداية الشهر الثالث للحمل تقريباً يفرز الثدى سائلا أبيض يميل إلى الاصفرار يعرف بالكولسترٌوم ، وهو بسيط التركيب ، ولكنه يمتاز بخواص مسهلة تساعد على نظافة أمعاء الطفل ، كما أنه ذو قيمة غذائية كبيرة ، ويقال إنه يكسب الطفل مناعة ضد كثير من الأمراض .

ويستمر إفراز الكولسترٌوم لمدة ثلاثة أيام أو أربعة بعد الولادة ، وهو غذاء هام جداً ، ويجب إرضاعه للطفل

أما اللبن فإنه يفرز عادة فى اليوم الثالث أو الرابع من الولادة ، فيتضخم ثدى الأم وتشعر بتوعك فى مزاجها ، وارتفاع بسيط فى درجة حرارتها وسرعة فى نبضها . ولكن هذه حالة مؤقتة يمكن التغلب عليها بوضع أربطة مبللة ، بالماء الدافئ أو « كمادات » خفيفة .

ويتركب لبن الأم من الماء واللاكتوز ، ومواد دهنية وكازيين والبومين ، وأملاح معدنية .. ونسبة المواد الدهنية فيه ٣,٤ إلى ٣,٥ ٪ والمواد الزلالية ١,٥ ٪ والمواد السكرية ٦,٧ — ٧ ٪

ويحسن فى اليوم الأول من الولادة عدم إرضاع الطفل من ثدى الأم نظراً لتعبه ، وإجهاد الأم ، وأن يترك لينام ، وفى الفترات التى يصحو فيها يمكن إعطاؤه ماء دافئاً محلى بقليل من السكر بعد غليه .. وبعد مضى وقت يتراوح بين ١٢ و ٢٤ ساعة من الولادة يمكن الطفل من الثدى ليمتص الكولسترٌوم وليحرض الثدى على الإفراز ، ويلاحظ فى الرضاعة ما يأتى :

١ — أن تغسل الأم يديها جيداً قبل إرضاع طفلها حتى لا تنقل إليه ميكروبات .

٢ — أن يتنفس الطفل أثناء الرضاعة بسهولة .

٣ — يترك الطفل يستريح من وقت إلى آخر أثناء الرضاعة .

٤ — أن يرضع الطفل من الثديين فى الرضعة الواحدة ، فيبقى على كل ثدى مدة تتراوح بين أربع دقائق وخمس إلا إذا كان لبن الأم غزيراً فيحسن أن تعطيه ثدياً واحداً فى الرضعة الواحدة .

٥ — عند انتهاء الرضاعة يحمل الطفل عمودياً حتى يتجشأ (يتكرع) أى يخرج ما ابتلعه من الهواء مع ملاحظة عدم تحريكه أو هزه لأن ذلك ضار ويؤدى إلى القئ .

٦ — عند الانتهاء من الرضاعة يغسل الثدى بقطعة من القطن مبللة بماء مغلى ممزوج بكحول نقى وبورات الصودا أو ماء الأوكسجين ثم يجفف الثدى بعد ذلك .

٧ — يترك الطفل بعد ذلك لينام فى سريره حتى تتم عملية الهضم .

٨ — بين فترات الرضاعة يجب تغطية حلمة الثدى بشاش معقم ورفع الثدى نفسه « بسوتيان » جيد (سوتيان جورج) .

٩ — ولتجنب تشقق الحلمة تدلك دلكاً خفيفاً بالفازلين النقى ، كما يجب غسل فم الطفل قبل كل رضعة وبعدها

عدد مرات الرضاعة :

تختلف عدد مرات الرضاعة حسب وزن الطفل ومقدار إدرار لبن الأم ، فإذا كان وزن الطفل أقل من ثلاثة كيلوجرامات فإنه يحتاج فى الأيام الأولى إلى سبع رضعات .

أما إن وزن الطفل أكثر من ذلك فتكفى ست رضعات كل ٢٤ ساعة .. وابتداء من الشهر السابع تقريباً يحتاج الطفل إلى خمس رضعات فقط حتى يوم الفطام ، وهناك أطفال يكتفون بأربع رضعات .

ويجب إرضاع الطفل فى مواعيد ثابتة لا تتغير من يوم لآخر ، فتكون الرضعة الأولى مثلا فى الساعة السادسة صباحاً ، والثانية فى الساعة التاسعة ، والثالثة فى الساعة الثانية عشرة ظهراً ، والرابعة فى الساعة الثالثة مساء ، والخامسة فى الساعة السادسة ، والسادسة فى الساعة التاسعة — أما فى حالة اكتفاء الطفل بخمس رضعات فتحذف رضعة الليل .

ورضعة الصباح تكون فى الغالب غنية باللبن ، وذلك لأن الطفل لا يرضع أثناء الليل ، وكثيراً ما يرضع الطفل كمية من اللبن أكثر مما تسعه معدته فيحدث أن ينتقل جزء من اللبن أثناء الرضاعة من معدته إلى الأمعاء ، كما يحدث أن يسيل من فم الرضيع جزء من اللبن أثناء الرضاعة وهو ما يعرف بالقشط ، وليس له علاقة بالقىء ، لأنه يقشط ما يفيض عن معدته .

وإذا بكى الطفل بين الرضعات أو أثناء الليل فيجب على الأم عدم إرضاعه ، وإنما تعرض عليه بعض الماء الفاتر المحلى بالسكر والسابق غليه ، كما يجب عدم وضع « البزازة » « السوسيت » فى فم الطفل بين فترات الرضاعة ، فهى فضلا عن ضررها الصحى تعود الطفل عادات سخيفة .

مدة الرضعة الواحدة :

تختلف مدة الرضعة الواحدة حسب صحة الطفل وعمره ، وكمية لبن الأم ، وعلى العموم يجب أن لا تزيد على $\frac{1}{4}$ ساعة لأنها إذا طالت عن ذلك تؤثر فى قوة إفراز الثدى ونشاط غدده .

وكمية ما يأخذه الطفل من اللبن فى الرضعة الواحدة وفى اليوم الكامل يمكن معرفته بوزن الطفل قبل الرضعة وبعدها مباشرة ثم نقارن بين هذه الكمية ، والكمية التى يجب أن يتناولها الطفل حسب سنه ووزنه ، فكمية اللبن التى يأخذها الطفل فى اليوم الكامل تختلف حسب عمر الطفل ووزنه وتركيب لبن الأم ، وفيما يلى بيان الكمية التى يأخذها الطفل فى الأيام الأولى .

اليوم الأول من صفر إلى ٢٠ جم والثانى من ٤٠ إلى ٩٠ جم ، والثالث من ٨٠ إلى ١٥٠ جم ، والرابع من ١٢٠ إلى ٢٠٠ جم والخامس من ١٣٥ إلى ٢١٠ جم والسادس من ٢١٠ إلى ٢٤٥ جم ، والسابع من ٢٤٥ إلى ٢٨٠ جم ، والثامن من ٣١٥ إلى ٣٥٠ جم ، والتاسع من ٣٥٠ إلى ٤٢٠ جم ، والعاشر من ٤٢٠ إلى ٤٩٠ جم ، وفى اليوم الخامس عشر يأخذ لغاية ٥٦٠ جم .

أما كمية اللبن التى يأخذها الطفل فى اليوم الكامل فى الأشهر الثمانية الأولى ، فهى :

فى الشهر الثانى يأخذ يومياً ٦٩٠ جم ، وفى الثالث ٧٠٠ جم ، وفى الرابع ٧٢٠ جم وفى الخامس ٧٨٠ جم ، وفى السادس ٨٤٠ جم ، وفى السابع ٩٠٠ جم ، وفى الثامن ٩٩٠ جم .

ويقول الدكتور مارلون إن الطفل العادى يأخذ من اللبن فى اليوم الكامل فى الأشهر الستة الأولى ١٤ — ١٥٪ من وزنه ، ويأخذ فى الأشهر الستة التالية ١٢٪ من وزنه .

ووضع الدكتور فاريوت القاعدة الآتية :

فى الأشهر الثلاثة الأولى يحتاج الطفل إلى $\frac{1}{6}$ وزنه من السوائل فى اليوم وفى الأشهر الثلاثة الثانية إلى $\frac{1}{7}$ وزنه ، وفى الثالثة إلى $\frac{1}{8}$ وزنه .

حاجة الطفل الرضيع إلى الفيتامينات

ومع أن فى لبن الأم غذاء كافياً إلا أن التجارب دلت على أنه كثيراً ما يحتاج الطفل إلى فيتامينات إضافية ولسد حاجته فى مرحلة الطفولة السريعة النمو ، ولذلك أصبح من الضرورى البدء بإعطاء هذه الفيتامينات مبكراً حتى لا يتعرض للأمراض المتسببة عن نقصها وغالباً ما يبدأ بإعطائها فى الشهر الثالث للطفل وأهم هذه الفيتامينات هى :

١ — فيتامين ج

فهو ضرورى لنمو الطفل ، ويكسبه مناعة ضد الأمراض المعدية وهو يعطى فى الشهر الثالث ، ويكفى الطفل ثلاث ملاعق صغيرة يومياً من عصير البرتقال أو من عصير الطماطم المصفى الطازة .

فيتامين د

وهو ضرورى لنمو العظام ، وواق من مرض الكساح ، ويعطى فى الشهر الثالث بمقدار عشر نقط مرة واحدة فى اليوم من محلول الفيتامين مثل الهاليفرول ، ويمكن إعطاؤه أيضاً فى شكل مستحلب زيت السمك بمقدار ملعقة صغيرة يومياً .

(عن الأهرام)



المقاييس الصحية والحكام

كان الحكم ولا يزال عنصراً من العناصر التى يتوقف عليها نجاح المباراة وإخراجها متعة للناظرين . تسفر عن نتيجة مطابقة للواقع والعدالة المطلقة . وتطبيق صحيح لنصوص القانون وتعاليمه الموضوعة أو المستخلصة .

ولذا وجب على الحكم أن يعنى فضلا عن دراسة مواد القانون وفهم مراميها وتوافر الحيدة التامة وشجاعة الرأى وسرعة الخاطر . أن يعنى بمقاييس صحية تعينه على تأدية واجبه على أكمل وجه .

وكان هذا الموضوع الهام . محور محاضرة قدمها الدكتور (اندريافيتش) فى مؤتمر الدراسات الدولية لحكام كرة القدم الذى عقد فى (ماكولين) بسويسرة فى شهر يونيو الماضى ، نوجزها فيما يلى :

« تتطلب سرعة انتقال الكرة فى جنبات الملعب . وتحركات اللاعبين ، من الحكم أن يكون سريع الحركة قوى الاحتمال ، قريباً من كل خطأ يحدث حتى تأتى قراراته صحيحة عادلة . ومن هنا كان عليه أن يبذل مجهوداً يفوق مجهود من كملت صلاحيته من اللاعبين ، أو بمعنى آخر يجب أن تتوافر للحكم صلاحيته الجسمانية والعقلية .

ولما كان الحكام الدوليون ، الذين تزودوا بالخبرة والمعرفة ، قد بلغوا سناً معينة من عمرهم ، فمن الأهمية بمكان أن يعملوا دائماً على الاحتفاظ لأنفسهم بصلاحية تعوض ما يطرأ على جهودهم من نقص يسببه كبر السن .

وأول الأمور الواجب العناية بها ، نظام الدورة الدموية والأوعية الدموية ، ذلك لأنه فى سن الخامسة والأربعين تبدأ الشرايين فى التصلب نتيجة لما يشوب وظائف القلب فى هذه السن من شوائب . وللتغلب على هذه الظاهرة ، أو لاحتفاظ الحكم بصلاحيته الجسمانية والعقلية ، كان لزاماً عليه أن يعنى بصحته ووسائل معيشته الخارجية ، وذلك باتباع الوسائل التالية :

١ — نظافة الجسم التامة . فيأخذ حماماً بارداً كل يوم قبل الفطور وآخر فى المساء قبل النوم .

٢ — تأدية تمرينات سويدية والقفز بالحبل صباح كل يوم لمدة ربع ساعة ويمارس رياضة أخرى بعد الظهر كالتجديف أو السباحة أو الجرى .

٣ — العدو لمسافة لا تقل عن كيلومترين اثنين بعد الظهر كل ثانى يوم يعقبه حمام .

٤ — اتباع القواعد الصحية فى التغذية . فضلا عما يجب أن يتوافر فى التغذية من جودة طبقاً لنظام موضوع خلال أيام الأسبوع . فإن يوم المباراة يحتم اتباع نظام خاص يتلخص فى أن يتناول الحكم وجبة خفيفة مغذية سهلة الهضم وفنجانا من القهوة أو الشيكولاته قبل بداية اللعب . وعدم تناول مشروبات روحية يوم المباراة .

٥ — الذهاب إلى فراشه فى وقت مبكر فى اليوم الذى يسبق يوم المباراة .

٦ — التزود بمواد الإسعاف السريع الأسبرين والأيودين والسبرتو والبلاستر وغيرها استعداداً للظروف الطارئة » .

هذه خلاصة التوصيات التى أوردها الدكتور اندريافيتش) فى محاضرته على الحكام الدوليين فى (ذلك المؤتمر الثقافى . وما أظنها مقصورة عليهم وحدهم بل يجب أن يأخذ بها كل رياضى حكماً كان أو لاعبا، أو شاباً أو مسنا . لأنها إن لم تزاول كناحية علاجية لما يطرأ على صحة أى منهم . أمكن الأخذ بها كناحية وقائية.

ولو استعرضنا هذه النصائح الثمينة. ونظرنا إلى حال حكامنا . أمكننا أن نستخلص فى يسر أن أغلبها لا يأخذ به واحد منهم ومن هنا كانت السمنة وضعف الاحتمال وعدم الصلاحية الجسمانية . التى تترتب عليها أمور أكثر منها خطورة وأثراً فى المباريات .

(عن الأخبار)

هذا الكوكب

يسرنا أن نفتح هذا الباب الجديد فى نشرة « البعثة » لما له من أهمية كبيرة وفوائد جمة ، وقد تعهد الزميل إبراهيم الشطى الإشراف على تحرير هذا الباب ، ونأمل أن ينقل الزميل الشطى إلى قراء «البعثة» كل ما هو طريف وجديد عن هذا الكوكب الأرضى الذى نعيش عليه .

« البعثة »

الجغرافيا وميدانها

خلق الله الإنسان وزوّده بصفات لم تكن عند غيره من المخلوقات ، فعاش الإنسان فى هذه الدنيا منتشراً فى ربوعها مستغلا لخيراتها . خلق الله الإنسان ومنحه كل المواهب التى تمكنه من العيش فى الأرض ، ومن الإفادة من خيرها ، فهو لم يخلقه أصم أبكم لايستطيع التفكير ، أو يقف جامداً أمام خيرات الأرض « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون » .

وسخر الله كل ما فى هذا العالم من مظاهر الخير البشرية ورفاهيتها ، ووجههم إلى الإفادة منها والسيطرة عليها . ففجر الأنهار والمياه ، وأنبت الأشجار وأرسل المطر على الأرض الجافة فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ، وملأ الأرض بالكنوز التى تدر الربح والفائدة لبنى البشر ، وطلب منهم أن يعملوا وأن يستغلوا وأن يستفيدوا من كل ذلك « الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه ، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار » .

واستغل بنو الإنسان كل ذلك إلى أقصى حدود الاستغلال ، فسيطروا إلى حد كبير على موارد الأرض وخيراتها وانتشروا فى ربوعها ، فلقد خلقها الله ذلولا فسعوا فى مناكبها واستغلوا كنوزها .

إننا يجب أن نعرف كثيراً عن عالمنا الذى نعيش فيه ، يجب أن نفهم تلك العوامل والتيارات التى تلعب دورها فى حياة أممه وشعوبه . وإن علم الجغرافيا من تلك العلوم التى تدرس هذا العالم ، وهو علم واسع متفرع ، فهو يدرس الأرض وظواهرها الطبيعية من نبات وحيوان ومعادن ، ويدرس الإنسان وعلاقته بهذه الظواهر وأثره وتأثيره فيها وطرق استغلاله لها والإفادة منها ، كما يعلل توزيع هذه الظواهر والآثار المترتبة على ذلك .

ولقد كانت الجغرافيا فى العصور القديمة تعتمد على الوصف والخيال ، فالإنسان قديماً كان يصف الأجزاء المعروفة من العالم ، ويعتمد فى وصفها على ما شاهده أو سمعه ، ويرسم لها شكلا فيه كثير من الخيال ، أما الأجزاء غير المعروفة من العالم فيلعب الخيال دوراً هاماً فى تصويرها . وخلال عصور الاستكشافات تطورت الجغرافيا كثيراً وعرفت أجزاء من العالم لم تعرف من قبل ، وأخذ الإنسان فى كتابة المعلومات الكثيرة عنها ، وبذلك ازدادت معرفته عن العالم ، وخلال النصف الأخير من القرن الماضى تقدم علم الجغرافيا تقدماً عظيما ، وعرفت جميع أجزاء العالم ، ووضعت الكتب والمؤلفات الجغرافية العلمية التى تعتمد على وصف الحقائق ودراستها ، وليس مجهولا من العالم فى وقتنا سوى أجزاء من القارة الجنوبية ANTARCTICA .

إن العالم الذى نعيش فيه عالم واسع فيه كثير من الظواهر الطبيعية التى لها الأثر الفعال فى حياة بنى البشر .

فهناك الجبال والهضاب والسهول والوديان والصحارى ، وهناك الأنهار والمستنقعات والبحيرات والبحار والمحيطات ، وهناك الغابات ومناطق الرعى ، والمناطق الجرداء من النبات . وهناك الجهات الحارة والجهات المعتدلة والجهات الباردة ، كل ذلك تكون بيئات مختلفة متغايرة فى عالمنا العجيب . وهناك الشعوب التى تعيش فى الغابات والتى تعيش فى الصحارى والتى تعيش فى الجبال والتى تعيش على ضفاف الأنهار والتى تعيش فى السهول الخصبة . وحياة هذه الشعوب تختلف من مكان إلى آخر . فليست حياة شعوب الغابات كحياة شعوب الجبال ، ولا حياة شعوب السهول الخصبة كحياة شعوب الصحارى . إن لكل هذه الشعوب حياتها الخاصة ، فهناك الحياة السهلة الرغدة التى تتمثل فى السهول على ضفاف الأنهار ، وهناك الحياة الخشنة الجافة التى تتمثل فى الصحارى . فلقد فرضت الطبيعة على بنى الإنسان حياة خاصة وباختلاف البيئات تختلف وسائل العيش والحياة .

ولم يقف الإنسان موقف الخاضع أمام مظاهر الطبيعة . فمنذ القدم أخذ الإنسان فى محاولة استغلال هذه الظواهر والسيطرة عليها . ومن ثم فالإنسان القديم أخذ يبحث عن مصادر أجود الصخور لصنع أسلحته ، وأخذ يبحث عن المجارى المائية ليصيد منها الأسماك لقوت يومه ، فإذا ما مل من هذا المكان وأراد أن يغادره أخذ يفتش عن أسهل الطرق ليسلكها فى هجراته .

ولم يقف الإنسان عند هذا الحد فما أن يحط رحاله فى بيئة جيدة غنية بموارد العيش ، حتى يأخذ بالتفكير فيما يحيط به من مظاهر الطبيعة ، فيأخذ فى البحث والاستقصاء عن كل شىء من شأنه أن يجعل حياته أكثر سهولة ورغداً وهناء ، ومن ثم اكتشف الإنسان المعادن وأخذ يصنع منها الآلات والأدوات الضرورية لحياته ، وبذلك ترك الأحجار واستعمالها ، وبعد اكتشاف المعادن خطوة كبرى فى سبيل تقدم الإنسان وحضارته .

وبعد أن كان الإنسان يسكن الكهوف أو يبيت فى العراء تحت سيطرة الطبيعة ، ويقاسى حرها وبردها ، أخذ يبنى المساكن والأكواخ تقيه الحر والبرد ، واستخدم أخشاب الأشجار والأحجار فى بناء منازله ، ولملاحظته للغطاء النباتى دلته وأرشدته إلى الزراعة ، وعرف المحاصيل الزراعية المفيدة ، وعرف كيف ينتج غذاءه ، وأن يكون لديه مورداً للغذاء فى بيئته بعد أن كان يهيم فى البرارى وراء لقمة العيش . وبعد أن كان يستر جسمه بأوراق الأشجار وجلود الحيوانات ، هداه تفكيره بعد زمن طويل إلى صناعة الثياب ونسج الملابس .

وظل الإنسان يواصل كفاحه ضد عوامل الطبيعة الأخرى ومظاهرها . فاستطاع أن يزيل من غاباتها ، وأن يستغلها فى زراعة المحاصيل التى تدر عليه أكثر ربحاً وأكثر منفعة . كما جفف المستنقعات وجعلها أراضى زراعيــة ، وصير الصحراء الجرداء حقولاً خضراء ، ومد الجسور على الأنهار فسهل حركة انتقاله وحفر القنوات ، فاختصر الطرق الطويلة ، وجنى الفائدة العظيمة . واخترع من وسائل النقل والسفر كل سريع ومريح . فبعد أن كان الإنسان يسافر ماشياً من جهة إلى أخرى ، أو يمتطى ظهر حيواناته الأليفة ليقطع المسافات القصيرة فى أيام وأسابيع ، أصبح يقطعها بفضل اختراعاته بساعات معدودات .

ولم يستطع الإنسان أن ينتج كل حاجياته فى بيئته ، فإنه إذا أنتج فيها بعض مطالبه فإن هنالك مطالب أو حاجيات أخرى يحتاجها من بيئة أخرى . وبفضل مخترعاته وانتشار التجارة أصبح يتبادل السلع ويستورد المؤن والبضائع التى تتطلبها حياته من جهات نائية ، وبأوقات قصيرة ، فنشأت بذلك الحركات التجارية الواسعة النطاق بين مختلف بيئات العالم ، فلقد عاش الإنسان زمناً طويلا لا يعرف ولا يتصل بالبيئات الأخرى حتى كانت المواصلات الحديثة ، فاتصل العالم ببعضه اتصالا وثيقاً وأصبح الانتقال من جهة إلى أخرى سهلا ميسوراً . ومن ثم لم تعش الأمم فى عصرنا الحاضر عيشة العزلة والإنكماش ، بل إن من يعيش منها الآن معزولا عن جهات العالم لا يمكن أن يساير ركب الحضارة .

ولقد غير الإنسان كثيراً من ملامح الطبيعة ، فخلق الأراضى الزراعية الواسعة ، ومد الطرق المعبدة

(البقية فى صفحة ٦٨)

أيها البحر....

أتدرى من متى أعرفك وتعرفنى ؟

من ذاك اليوم البائس الذى وجدت به على هذا الوجود . . . واليوم الأغبر الذى نظرت به عينى السماء وما فيها والأرض وما عليها .

من ذاك اليوم عشقتك أيها البحر الجبار .

عشقت فيك قوتك وجبروتك ورهبتك وقسوتك . . . عشقت أمواجك وكأنها موسيقى حالمة تصدحها قطراتك ... عشقت سكونك أكثر مما عشقت جبروتك .

عشقتك وأحببتك وأنت لا تدرى . . . بل ربما كنت تدرى .

وضممتنى بين ثنايا أمواجك ترتفع بى فأشعر وكأننى أتراخى وأود النزول إلى قعرك أستريح من غضب السماء ورهبتها .

وعند ما تضمنى تحت أمواجك أشعر كمن يريد الانطلاق والارتفاع لأعيش مرة أخرى .

وهذا هو شر ما فى الحياة .

نصل إلى النهاية وندعو الله أن يوهبنا المقدرة لنعيش مرة أخرى لنكفر عن خطايانا .

وعند ما نعيش مرة . . . ننسى ابتهالنا . . . وننسى خضوعنا لنعيش مرة أخرى .

وعندما نعود تكون الفرصة قد ولت بدون عودة .

كلنا كذلك .

نطلب المستحيل حتى تقول إننا خذلنا .

وعندما نعطى نقول :

الفرصة قد ولت .

أما أنت أيها البحر الزاخر بالأسرار . . . المليء بمعجزات أقلها الموت . . . تظل أبداً ترتفع وتنخفض لا تريد الحياة حتى ولا الفناء .

عشقتك كمثلى لا تهتم بما سيأتى به القدر . . . فترتفع معك صيحاتنا طالبة هدوءك وعندما تهدأ نعود ونطلب هيجانك .

كلنا كذلك .

مخادعون مخاتلون . . . أصدقنا كاذب . . . وأوعدنا مخاتل . . . ولكن لا أدرى ما السبب الذى حدا بى

أنت يا بحر أسير آه ما أعظم أسرك
أنت مثلى أيها الجبار لا تملك أمرك
أشبهت حالك حالى وحكى عذرى عذرك
فمتى أنجو من الأسر وتنجو
لست أدرى

(أبو ماضى)

أن أعشقك . . . وسأظل أعشقك إلى أن أصبح عظاماً تنخر فيها الدود . . . وإنساناً راقداً بلا حراك تلفه الأرض إليها . . .

الكويت غازى كنفانى

(تابع صفحة ٦٧)

الطويلة ، وشق الجبال التى كانت عقبة فى سبيل حركاته ، واستخرج المواد والمعادن من جوف الأرض ، كل ذلك يثبت مجهود الإنسان فى السيطرة على الطبيعة ، وإن كان أثر العوامل الطبيعية الأخرى ظاهر فى حياتنا ، فى الجهات الباردة يختار الإنسان من الملابس ما يصد عنه غائلة البرد ، ويقلل من ملابسه فى الجهات الحارة ، وإن كان الإنسان اخترع آلات تكييف الهواء ليلطف من حدته فى منزله وأماكن عمله .

إن الكرة الأرضية هى ميدان علم الجغرافيا ، فهى تدرس البيئات وأثرها فى الإنسان ، وتأثير الإنسان فيها ، وتدرس الشعوب وحركاتها وانتقالها وأسباب نزاعها ومقدار ما وصل إليه من حضارة وتقدم ورقى ، وتدرس العوامل التى لها أثر كبير فى حياة الإنسان ، فتدرس التقلبات المناخية من أمطار وعواصف ورياح ، وتدرس الجبال وتكوينها وما لها من أثر فى حياة الإنسان ، وتدرس النباتات وتوزيعها وطرق استغلالها والإفادة منها ، كما تدرس مصادر الثروة الطبيعية والمعدنية وأثرها فى تقدم حياة الإنسان ورقيه .

فخير للإنسان اليوم أن يدرس بيئته وأن يعرف كيف يلائم بين نفسه وبينها وكيف يستغلها ويسيطر عليها ليحيى حياة سعيدة ، فالجغرافيا دراسة ربط وتفسير وتعليل واستنتاج . إبراهيم الشطى



أكبــادنا !

لو ذهبت إلى إحدى مكتبات بيع الكتب والمجلات بالكويت – وما أقل عددها – لما وجدت فيها ما يشبع نهمك من الكتب والمجلات والجرائد ، بل لوجدت بعض الكتب التافهة والمجلات التى تزيد عليها تفاهة وقلة مادة – ولا شك أن أصحاب المكتبات لا يطلبون من الكتب والمجلات إلا ما يتناسب ويتفق مع ذوق الأكثرية – ودائماً الأكثرية هى الموجهة مهما تكن قيمة هذه الأكثرية – ولذلك يندر أن تجد الكتاب الدسم المغذى إلا بالنادر ، والنادر لا يقاس عليه ؛ وكذلك الحال فى المجلات العربية ، فأغلبها تعرض وتوزع بالأسواق فى البلاد العربية أجمع ، للأكثرية ، وكما هو الحال عندنا ، فالأكثرية أيضاً تهتم وتشجع وتشترى هذه المجلات والمطبوعات الرخيصة مادة – – لا طبعاً وورقاً وإعلاناً وصوراً – ولذلك أخذت هذه الصحف تشق طريقها بنجاح من حيث القراء وكثرة ما تطبع وتوزع وتكسب . . . وقد تخرج المطبعة العربية من حين لآخر بعض الكتب النفيسة القيمة التى تتناسب ومطالب القلة من المثقفين ، أو التى تكون فى مستوى أعلى من مستوى الأكثرية المثقفة بينهم – وهذا ممكن ، وهذا جائز ، فذلك الكتاب سيجد له صدى بين هذه القلة المثقفة فى الوقت الحاضر على الأقل . . . ولكن الحال عكس ذلك بالنسبة إلى الصحف ، وكيفما تكونوا تكن صحفكم ... فالصحف لو كانت تخرج بمستوى أرقى من مستوى أكثرية القراء لما استطاعت أن تحافظ على نسبة ما توزعه وتطبعه ، بل أخذت هذه النسبة تنخفض وتنحدر فى كل عدد عن سابقه ، وكان مصيرها الإفلاس المادى كما حصل لكثير من الصحف الجيدة فى الأسواق العربية .

والملاحظ المتتبع لإحصائيات الصحف العربية يجد أن الصحف الرخيصة المهتمة بالتهريج والتنكيت وصور النهود والسيقان والأرداف ، هى التى تشق طريقها بنجاح فى الأسواق ، ولو لم تعمل ذلك لما تمكنت من النجاح ، وإذا لم تتبعها الصحف الأخرى بهذا الطريق فإنها لن تنجح ، لذلك فإن مستوى الثقافة عند الفرد العادى – وليس فى البلاد العربية فقط ، بل فى العالم أجمع – أخذ ينخفض وينحط . ونجد أن المجلات الأدبية أو العلمية أو الفنية الخالصة ، أو الحاوية لمزيج من هذه العلوم والفنون ، تعانى الكثير من الصعاب والمشقات لكى تنجح ، أو على الأقل لكى تحافظ على صدورها وسيكون مصيرها إما أنها تتبع آثار القافلة أو تعلن عن توقفها عن الصدور إلا فيما ندر .

وهناك أمثلة حية عديدة فى تاريخ الصحافة العربية والأجنبية .

وواجب رجال التربية والتعليم فى البلاد العربية أجمع هو أن يهتموا لإخراج أكبر عدد من المجلات البسيطة المفيدة للأطفال والصغار ، بحيث تكون متعددة ومتنوعة تتناسب وأذواقهم وأعمارهم واختلاف بلادهم بحيث تحوى القصص الإقليمية المحلية التى يعرفها كل طفل فى كل بلد ، ثم تتدرج إلى مستوى أرفع بحيث تتشابه وتتوحد ، وتقتبس من التاريخ العربى والإسلامى، ومن التاريخ والقصص العالمية فيستخرج للقارئ الصغير منها بعض العبر والمثل العليا التى قد تفيده فى مستقبل حياته .

وهناك بعض الدول تحرم دخول غير البالغين لدور السينما عندما تعرض بعض الأفلام الإجرامية أو الغرامية أو النفسية الغامضة خوفاً من أن تنطبع بعض

الآثار المزعجة فى مخيلة هؤلاء بهذه السن المبكرة ، وأثر بعض هذه المجلات فى عقول الأطفال هو كأثر هذه الأفلام ، ونحن نستطيع منع الأطفال من مشاهدة هذه الأفلام ولكننا كيف نمنعهم من قراءة هذه الصحف والروايات عندما تكون معروضة فى كل مكتبة موجودة فى كل بيت ومكان ؟ ؟ ؟ . . . . إننا لا نستطيع منعهم عن قراءتها ولكننا نستطيع توجيه رغبة القراءة والمطالعة عندهم إلى حقل أجمل وروضة أينع ، فالطفل لو عرضت عليه مجلتان إحداهما عامة للجميع والأخرى خاصة للأطفال لاختار ولا شك الثانية لتناسب أسلوبها ومعلوماتها وقصصها لعقليته ، فلذلك يجب أن نكثر من إصدار وتأليف وطبع ونشر مجلات وكتب الأطفال ، وهناك بعض الكتب والقصص المبسطة والمجلات الجيدة ولكنها مع الأسف الشديد قليلة جداً جداً بالنسبة إلى أطفالنا فى جميع البلاد العربية ، ولا تتناسب مع الصحف والكتب التى تصدر وتنشر للبالغين ، مع أن مجموع القراء الصغار فى البلاد العربية اليوم أكثر من مجموع القراء الكبار . ولكن ما يطبع خصيصاً لهم لا يتناسب مطلقاً مع عددهم !

ولو اطلعنا على سلسلة الكتب المبسطة والقصص الجميلة والمجلات الممتازة العديدة التى تطبع ببعض اللغات الحية لأخذنا العجب من اهتمام الكتاب والمربين هناك بأمور الأطفال والصغار .

وليست الكتابة للأطفال من الأمور السهلة بل قد يستطيع الناشئ أن يكتب قصة قد يعجب بها البالغون ، ولكن الكتابة للأطفال لا يجيدها إلا كل متمكن ، ملم بموضوعه دارس لنفسيات وعقليات الصغار من الجنسين فى جميع أدوارهم ومراحل نموهم ، هذا ليس بمستطاع لجميع من يكتب ، بل هو واجب الأقلية من الكتاب البارزين المهتمين بشؤون التربية والتعليم ، وتثقيف عقول الناشئة .

فلذلك إذا لم يهتم هؤلاء الكبار بهذه الناحية ويوجهوها الوجهة الصالحة الصائبة ويكثروا من طبع ونشر ما يصلح للصغار فإن غيرهم لا يستطيع ذلك . وأن عقلية هؤلاء الأطفال فى بعض أدوار خاصة — عندما تكون متفتحة لاستيعاب كل شيء — ستفسدها بعض صحف الكبار .

وهناك بعض المجلات والقصص والكتب الصالحة اليوم للأطفال فى بعض البلاد العربية وخاصة مصر . . . ومكتبات مدارس الأطفال ومكتبات الأسواق بالكويت لا يوجد فيها إلا الكتب القليلة جداً الصالحة لمطالعة وقراءة هؤلاء الأطفال ، فلذلك يجب على المعارف أن تجلب من هذه الكتب عشرات بل مئات النسخ وتوزعها على مكتبات مدارسها لكى تسهل على هؤلاء الصغار استعارتها لمطالعتها ، وحبذا لو افتتحت المعارف لها مكتبة خاصة فى أحد أسواق المدينة لبيع الكتب والمجلات والصور الخاصة بالأطفال والطلاب على طلبة مدارسها بأثمان اسمية زهيدة حتى تيسر لهم سبل المعرفة ، وتجهزهم بالمجلات والكتب المناسبة لعقليتهم وأفكارهم بأسعار زهيدة تافهة تتناسب مع مصروفاتهم فتوجهم وجهة صالحة مفيدة ، وتعلمهم المطالعة منذ الصغر — وهى أجمل وأنفع وأصلح هواية يجب أن تغرسها المدارس فى نفوس طلابها وتصرف أوقاتهم بما يفيدهم وينفعهم وتشجعهم على جمع الكتب لتكون نواة لمكتبات منزلية لهم بالمستقبل . ومعارفنا لا تتخلى عن تطبيق كل مشروع نافع للصالح العام مهما يكلفها ذلك من المادة ، وهذا المشروع لصالح الثقافة التى تسهر على خدمتها . وسوف لا يكلفها الكثير من المادة ولو كلفها الكثير ففوائده أكثر .

الكويت يعقوب الحمد

* * *

الثورة البيضاء

أهدى مكتبة « البعثة » الأستاذ نجيب نجم كرم مؤلفه (الثورة البيضاء) وقد خص الكويت بطبعة مصدرة برسم سمو الشيخ عبد الله السالم الصباح .

وقد علمنا أن حضرة المؤلف صمم على طبع كتاب جامع لحوادث وأحوال وعادات إمارة الكويت ، بعد أن أقام فيها ما يقارب الشهر حيث درسها عن كثب ، وغاية المؤلف هى ربط الصلات الأدبية والاقتصادية وتعريف سائر الأقطار العربية الشقيقة بالكويت الناهضة .

ونأمل أن يشمل هذا الكتاب ما يهم العرب بحيث يتحاشى فيه المؤلف تلك المواضيع التافهة التى كثيراً ما طرقها ذوو المطامع المادية الوضيعة .



مطاف الحب

« خطوط هذه القصة وحوادثها ليست من وحى الخيال إنما من الحقيقة الواقعية ، وما صنعت فيها سوى وضعها فى القالب الأدبى »

أسرتان بينهما وشائج رحم ، وأواصر قرابة . رزقت إحداهما طفلا سمته خالداً ، ورزقت الثانية بنتاً دعتها « نهلاء » ، وقد بدت عليها الوسامة والجمال منذ طفولتها ، نشأ الولدان يلهوان معاً ، ويغدوان معاً ، ولما تجاوزا السابعة ، أرسل كل واحد إلى المدرسة ، وهكذا قدر للفتاة نهلاء أن تأخذ نصيبها من التعليم ، كما نال ابن عمها خالد قسطاً منه أيضاً . وكان كلما امتد بهما الزمن تباعدا عن بعضهما بعضا . وقل اجتماعهما ، ولما بلغت نهلاء من عمرها خمسة عشر عاماً حيل بينها وبين ابن عمها خالد ، رضيع صباها ، وأصبحت لا تغادر البيت إلا لماماً بحكم عادات بيئتها وتقاليدها ، ولم تعد ترى ابن عمها إلا كما ترى غيره من نافذة بيتها ، وهو غاد إلى عمله أو آت منه ، فتذكرها طلعته بمواقع الصبا وأيامه ، فتزداد لواعج حبها ويثقل همها ، وما من سبيل لكشف غمتها إلا آهة تصعدها أو عبرة تريقها ، وكانت الأيام التى تصرمت زمن الطفولة آلفت بين روحيهما فأصبحا على يقين أن وجود أحدهما لا يكمل إلا بوجود الآخر .

شبت نهلاء عن طوقها ، فشب معها حب ابن عمها وكان خالد يشعر فى قرارة نفسه برسيس ذلك الحب وينتظر ذلك اليوم الذى تصبح فيه ابنة عمه فتاة ناضجة الأنوثة ، ولما بلغت تلك السن التى تؤهلها لأن تكون ربة بيت ، رأى خالد أن يوم الحصاد قد أتى ، فتقدم إلى عمه إبراهيم طالباً ابنته ، ما أعظمها من وقفة ؛ وما أشدها من لهجة ، حينما وقف خالد قبالة عمه واستمع إليه وهو يقول له : أنت رقيق الحال يا ابن أخى ، لا تستطيع أن تنهض بمهرها وواجباتها .

انكسرت نفس خالد لهذه الكلمات ، وأهمه هذا الجواب ، ولكنه استجمع قواه ثانية ، فقال لعمه : إن نهلاء رفيقة صباى ، وألصق الناس بى ، فهى أولى من غيرها بستر حالى ، وبمشاطرتى الحياة ، ولم يا عماه تجعل ابنتك سلعة فتطلب مهراً باهظاً ؟

كانت هذه الجملة شواظاً من نار صب على رأس عمه إبراهيم ، فأخذ يتميز من الغيظ والغضب ، ثم قال فى سخط : اسمع يا خالد ، إنها لغرسة جميلة ، أفأقدمها خالصة من غير عوض ؛ أأدفعها إلى الفقر وجحيم الحياة ، وأحرمها متع الحياة ونعيمها ؟

كان خالد ترجع إليه نفسه وعمه ينعر ، ورشده يبدد كربه ويفرج همه ، وعمه يهدر فى صوته هدير جمل هائج ، وفى كل هدوء ووقار أجاب عمه . إنك لو خليت بينها وبين نفسها ، لتختار لها شريكاً ، لأشاحت بوجهها عن المال ، ومدت يدها لشريك حياتها وإن كان معدماً ، إنها لترضى أن يكون سوء حالة صداقها ما دام قويم الخلق ، عالى الهمة ، حسن الثقافة .

تبرم العم إبراهيم من هذا القول فقال : دعنى يا خالد وهذا الأسلوب الكلامى ، وعندئذ خرج خالد يجرر أذيال الخيبة ، ولكن حزنه لم يكن أعظم من حزن ابنة عمه ، التى زاد لواعج حبها ، رفض أبيها ، وهى لا تقدر أن تجهر برأى إذ التقاليد تعد ذلك جرماً ، وتجعله جريرة لا تغتفر .

سار خالد فى عمله وحياته خير سيرة ينهجها شاب

أوتى حظاً من العلم وقوة من الإرادة وصبراً على تقلبات الأيام وحوادثها غير أنه كان يشعر دائماً بإحساس نفسى يوزع خاطره ، ويزلزل هدوءه ، وخاصة إذا تقدم شاب إلى عمه يطلب ابنته ، حاول أن يصرف نفسه عن هذا المركب الوعر ، وأن يتحول إلى طريق غير شائك ، وكأنه محالا أراد . وعبثاً حاول ، وهكذا بدأ سلاحه من الصبر والعزم وقوة الأرادة ينثلم ويضعف مع الأيام ، وأخيراً غدا فؤاده مرعى لحبه ومسرحاً للهموم ، والأخطار تنمو وتزداد مع الليالى ، وأما نهلاء فكانت تعانى آلام الحب وتصطلى بناره ، وتتمنى لو أنها سلبت، ذلك الجمال الذى فجر ينابيع الطمع فى أبيها ، فأقصى ابن عمها عنها .

كان فى بلدتهما رجل تقاربت خطاه ، واعوج عوده ، فدفعه ثراؤه العريض ، وماله الموفور إلى طلب « نهلاء » ، تقدم ذلك الثرى ، وما سأل والدها حتى أجيب إلى سؤاله ، وسرعان ما طار الخبر فى البلدة أن « سعداً » ، الذى بلغ من الكبر عتياً . مد له ماله أسباب الزواج من أجمل فتاة فى البلدة .

مرت الأيام التى قبل الزواج ، وكأنها أعوام بلاء على نهلاء ، فى خلالها ذوى شبابها الريان ، وانطفأت شعلة جمالها ولم تعد فتاة يشرق جمالها ، بل أصبحت امرأة تجاوزت عقدها الرابع . ولما جاء يوم الزفاف لم تشعر كغيرها من الفتيات فى مثل ذلك اليوم من بهجة فى النفس ، وتبسم فى الحياة ، بل زفت إلى بعلها الشيخ تمثالا له رواء ، وكيف تبدو عليها تباشير الفرح وأوار حبها يتقد ، ومراجله تفور ونفسها وقود هذه النار ؟ بل العجب ألا تكون على غير هذه الحال .

أما خالد ابن عمها ، وخدين صباها فقد كانت عنده ليلة الزفاف مأتماً ، وغدا من ذلك اليوم لا تزيده الأيام إلا بؤساً وشقاء ، وأخذ جسمه يذوى وعوده يضعف حتى صار شبحاً يتحرك ، شارد الذهن مختلط الكلام .

نهض ذات يوم (وكان قد مضى على زواج ابنة عمه ثلاثة أشهر) مبكراً وهو لا يعرف له طية ولا يقصد غاية ، وكان أثناء سيره يصطدم بثورات نفسه وأمواج خواطره ، فلم ينتبه إلا وهو واقف قبالة بيت نهلاء ، وإذا بها تطوف فى حديقة بيتها بين ورودها ورياحينها تقبل هذه وتستنشق تلك وتتمثل بقول القائل :

فياليت كل اثنين بينهما هوى   من الناس والأنعام يأتلفان
فيقضى حبيب من حبيب لبانة   ويرعاهما ربى فلا يُريان

دبت هذه النغمة السحرية فى نفسه دبيب الحمى فى جسد المضنى ، فارتعدت فرائصه وأخذته هزة عنيفة والتمعت عيناه فأنطقه الواقع :

تحملت من نهلاء ماليس لى به   ولا للجبال الراسيات يدان

وما أتم قوله هذا حتى خارت قواه ولم تعد عنده قدرة على الوقوف ، فجلس وأخذ فى البكاء ، أما نهلاء فأخذتها الحيرة لهذا الصوت الملائكى والذى تجاوب صداه فى أعماق نفسها .

وهكذا شاءت الأيام أن تبصر ابن عمها خالداً ، فما وقعت عينها عليه حتى راعها منظره ، فعيناه غائرتان تتقدان كالجمر ، و وجهه أصفر شاحب ، ولباسه مهلهل غير منظم ، أفهذا خالد الذى كان يتميز عن غيره من الشباب بالأناقة وحسن الهندام وبشاشة المحيا ؟ رباه ماذا جنى خالد حتى تجنى عليه الأيام ! هكذا قالت عندما شاهدته من فوق سور الحديقة وهو جاث ، وكأنما هو فى محراب ينظر نحو السماء ، غصت بريقها ولم تنبس ببنت شفة ، وذرفت دموعاً كأنما نفسها سالت معها فشرعت تخطو وكانت تسير بهدى قلبها حتى أطلت عليه من عل .

يا لها من وقفة تعهدا فيها شجرة الحب بسهام الأعين تارة وبدموعهما تارة أخرى ! فانتكأت جروح ، وطافت بهما ذكريات ، ويالِه من زمن جمع بين قلبين رف عليهما نسيم الحب ! فهذا خالد يجلس كعابد يقف أمام معبوده ، وقد أحاطت به الروعة وأخذته الرهبة وظللته سماء الحب ، وهذه « نهلاء » تمثاله يتلو سور الحب بنظرة وتبعث آيات الفتنة وتحيى رسيس الحب بدموعها ، فيقع العابد « خالد » مغشياً عليه ولسان حاله يقول :

وعذلت أهل العشق حتى ذقته   فعجبت كيف يموت من لايعشق

وسرعان ما يهوى التمثال دلالة على الرضى والغفران فتسقط « نهلاء » من عل فتقع عليه فإذا هما جثتان لا حراك فيهما .

لقد فرق بينهما الأحياء فليجمع بينهما الموت ، وحرما أن يجمعهما بيت فى الحياة فليجمعهما بيت الفناء .

المدرسة المباركية   عبد اللطيف الصالح

اعتذار

ضاق نطاق هذا العدد عن نشر كثير من المقالات والقصائد التى كنا نود نشرها فى هذا العدد بالذات . ونحن إذ نعتذر عن نشرها بهذا العدد ، نأمل أن ننشرها على صفحات العدد القادم ، شاكرين الكتاب الأفاضل على موالاتهم تشجيعنا ومؤازرتنا .

« البعثة »

محتوى العدد الخامس

مايو ١٩٥٣

سيصدر ملحق (البعثة) الخاص بزيارة رئيس المعارف لمصر بعد صدور هذا العدد مباشرة

دار المعارف بمصر